تفسيرُ سورةِ «الحجّ»

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾.

قال أبو جعفرٍ: يقولُ تعالى ذِكرُه: يا أيُّها الناسُ احْذَروا عقابَ ربِّكم بطاعتِه، فأَطِيعوه ولا تَعصُوه، فإنّ عقابَه لمَن عاقَبه يومَ القيامةِ شديدٌ. ثم وصَف جلَّ ثناؤه هولَ أشراطِ ذلك اليومِ وبُدُوِّه، فقال: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾.

واختلَف أهلُ العلمِ فى وقتِ كونِ الزلزلةِ التى وصَفها جلَّ ثناؤه بالشدَّةِ؛ **فقال بعضُهم:** هى كائنةٌ (١فى الدُّنيا١) قبلَ(٢) القيامةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيانُ، عن الأعمشِ، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ فى قولِه: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾. قال: قبلَ الساعةِ(٣).

(١ - ١) فى ت ٢: «بالدنيا».

(٢) بعده فى م: «يوم».

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٨٤ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق الثورى، عن منصور والأعمش به، وهو فى تفسير سفيان ص٢٠٨ عن منصور وحده، عن إبراهيم به، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/٤١٠ من طريق منصور، عن إبراهيم به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ، قال: ثنا محمدُ بنُ الصلتِ، قال: ثنا أبو كُدَينَةَ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾. قال: هذا فى الدُّنيا قبلَ يومِ[1] القيامةِ[2].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾./ فقال: زَلزَلتُها أشْراطُها؛ الآياتُ، ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا ١١٠/١٧
تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ [٤٠٣/٢ظ] وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾[3].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن عطاءٍ، عن عامرٍ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾. قال: هذا فى الدُّنيا مِن آياتِ الساعةِ[3].

وقد رُوِى عن النبىِّ ﷺ بنحوِ ما قال هؤلاءِ خبرٌ فى إسنادِه نظرٌ، وذلك ما حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المحاربىُّ، عن إسماعيلَ بنِ رافعٍ المدنىِّ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظىِّ، عن رجلٍ من الأنصارِ، عن أبى هريرةَ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «لما فرَغ اللَّهُ مِن خَلْقِ السماواتِ والأرضِ خلَقَ الصُّورَ، فأعطاه إسرافيلَ، فهو واضِعُه على فِيهِ، شاخصٌ ببصَرِه إلى العرشِ ينتظِرُ متى يُؤمرُ». قال أبو هريرةَ: يا رسولَ اللَّهِ، وما الصُّورُ؟ قال: «قَرْنٌ». قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عظيمٌ يُنفَخُ فيه ثلاثُ نفَخاتٍ؛ الأُولى نَفْخةُ الفَزعِ، والثانيةُ نَفْخةُ الصَّعقِ، والثالثةُ نَفْخةُ القِيامِ لربِّ

(١) سقط من: ص، ت ١.

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٤/٥ عن أبى كدينة به.

(٣) عزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر.

العالمين ؛ يأمُرُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ إسرافيلَ بالنَّفخةِ الأُولى ، فيقولُ : انفُخْ نفْخةَ الفزعِ . فيَفْزَعُ أهلُ السماواتِ والأرضِ إلَّا مَن شاء اللَّهُ ، ويأمُرُه اللَّهُ فيُديمُها ويطَوِّلُها فَلا يَفْتُرُ ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ [ص : ١٥] . فيُسَيِّرُ اللَّهُ الجبالَ فتكونُ سَرابًا ، وتُرَجُّ الأرْضُ بأَهلِها رجًّا ، وهى التى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨ ﴾ [النازعات : ٦ - ٨] . فتكونُ الأرضُ كالسَّفينةِ المُوبَقةِ[1] فى البحرِ تَضْرِبُها الأمواجُ تُكْفَأُ بأهلِها ، أو كالقِنديلِ المُعلَّقِ بالعرشِ تُرجِّحُه الأرواحُ ، فيَميدُ[2] الناسُ على ظهْرِها ، فتَذْهَلُ المراضِعُ ، وتضَعُ الحواملُ ، وتَشِيبُ الوِلْدانُ ، وتطيرُ الشَّياطينُ هارِبةً حتى تأتىَ الأقطارَ[3] ، فتلَقَّاها الملائكةُ ، فتضرِبُ وجوهَها فترْجِعُ ، ويُولِّى الناسُ مُدبرين ، يُنادِى بعضُهم بعضًا ، وهو الذى يقولُ اللَّهُ : ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ۝٣٢ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [غافر : ٣٢، ٣٣] . فبينَما هم على ذلك ، إذْ تصَدَّعتِ الأرضُ من قُطْرٍ إلى قُطْرٍ ، فرَأَوْا أمرًا عظيمًا ، وأخَذهم لذلك من الكَرْبِ ما اللَّهُ أعلمُ به ، ثم نظَروا إلى السماءِ فإذا هى كالمُهلِ ، ثم خَسَف شمسُها ، وخَسَف قمَرُها ، وانتَثَرت نُجومُها ، ثم كُشِطَت عنهم » . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والأمواتُ لا يعلَمون بشىءٍ مِن ذلك » . فقال أبو هريرةَ : فمن استثْنى اللَّهُ حينَ يقولُ : ﴿ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [النمل : ٨٧] ؟ قال : « أولئك الشهداءُ ، وإنَّما يصِلُ الفزعُ إلى الأحياءِ ، أولئك أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزقُون ، وَقاهمُ اللَّهُ فَزعَ ذلك اليومِ وآمَنَهم ، وهو عذابُ اللَّهِ

---

(١) فى ت ١ : « الموثقة » . والموبقة : المحبوسة ، أوبقه : حبسه . وقوله تعالى : أو يوبقهن بما كسبوا . أى : يحبسهن ، يعنى الفلك وركبانها . ينظر اللسان (و ب ق) .

(٢) فى ت ١ : « فيميل » ، وفى ت ٢ : « فيمتد » ، وفى ف : « فتميل » .

(٣) الأقطار ، جمع قُطر ، وهو الناحية والجانب . التاج (ق ط ر) .

يبعثُه على شِرارِ خَلقِه، وهو الذى يقولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ ١١١/١٧
زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾. إلى قولِه: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾»[1].

وهذا القولُ الذى ذكَرْناه عن علقمةَ والشعبىِّ ومَن ذكَرْنا ذلك عنه، قولٌ، لولا مجيءُ الصِّحاحِ من الأخبارِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بخلافِه، ورسولُ اللَّهِ ﷺ أعلمُ بمعانى وَحْىِ اللَّهِ وتنزيلِه.

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك ما صَحَّ به الخبرُ عنه.

ذِكرُ الروايةِ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بما ذكَرْنا

حدَّثنى أحمدُ بنُ المِقْدامِ، قال: ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ، قال: سمِعتُ أبى يحدِّثُ، عن قَتادةَ، عن صاحبٍ له حدَّثه، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ، قال: بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بعضِ مغازِيه، وقد فاوَت السَّيرُ بأصحابِه، إذ نادى رسولُ اللَّهِ ﷺ بهذه الآيةِ: «﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾». قال: فحثُّوا المَطِىَّ حتى كانوا حولَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال: «هل تَدْرون أىَّ يومٍ ذلك؟». قالوا: اللَّهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «ذلك يومَ يُنادَى آدمُ؛ يُنادِيه ربُّه: ابعَثْ بَعْثَ النارِ مِن كلِّ ألفٍ تسعَمائةٍ وتسعةً وتِسعينَ إلى النارِ». قال: فأُبْلِس القومُ، فما وَضَح مِنهم ضاحكٌ[2]، فقال النبىُّ ﷺ: «ألَا [٢/٤٠٤و] اعْمَلوا وأبْشِروا، فإن معَكم خَلِيقَتَين ما كانَتا فى قَوْمٍ إلَّا كثَّرَتاه، فمَن هلَك مِن بنى آدمَ، ومَن هلَك مِن بنى إبليسَ، ويأجوجَ ومأجوجَ». ثم قال: «أبْشِروا، ما أنتم فى

(١) جزء من حديث الصور، وتقدم تخريجه فى ٣/ ٦١٣.

(٢) قال ابن الأثير فى النهاية ٥/ ١٩٦: حتى ما أوضحوا بضاحكة: أى: ما طلعوا بضاحكة ولا أبدوها، وهى إحدى ضواحك الأسنان التى تبدو عند الضحك. يقال: من أين أوضحتَ. أى: طلعت. وينظر أيضًا ٣/ ٧٧.

النَّاسِ إلَّا كالشَّامةِ[١] فى جَنْبِ البعيرِ ، أو كالرَّقمةِ[٢] فى جَناحِ الدَّابةِ »[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا هشامُ بنُ أبى عبدِ اللَّهِ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ، عن النبىِّ ﷺ[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبى ، **وحدَّثنا** ابنُ أبى عدىٍّ ، عن هشامٍ ، جميعًا عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه[٥] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَروبةَ ، عن قتادةَ ، عن العلاءِ بنِ زيادٍ ، عن عِمرانَ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ بنحوِه[٦] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ ،

---

(١) فى ت ٢: « كالشاة » . والشامة : العلامة . اللسان (ش ى م) .

(٢) الرقمة : الهَنَة الناتئة فى ذراع الدابة من داخل ، وهما رقمتان فى ذراعيها . النهاية ٢/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٦) وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٤ إلى المصنف والترمذى - وسيأتى تخريجه عنده - وابن مردويه .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٧) ، والترمذى (٣١٦٩) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٤٠) ، والرويانى (٦٩) عن محمد بن بشار به ، وأخرجه أحمد ٤٣٥/٤ (الميمنية) عن يحيى ابن سعيد به ، وأخرجه الطيالسى (٨٧٤) ، وأحمد ٤٣٥/٤ من طريق هشام به ، وأخرجه الطبرانى ١٨/ ١٤٤، ١٤٥ (٣٠٦ - ٣٠٨) والحاكم ٣٨٥/٢ من طرق عن قتادة به ، وأخرجه الحميدى (٨٣١) ، وأحمد ٤/ ٤٣٢، والترمذى (٣١٦٨) ، والطبرانى ١٨/ ١٥١، ١٥٥ (٣٢٨، ٣٤٠) من طرق عن الحسن به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٥) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٨) .

(٦) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٩) ، وأخرجه الطبرانى ٢١٨/١٨ (٥٤٦) من طريق محمد بن بشر به ، وأخرجه هناد فى الزهد (١٩٧) من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٨٧/٥ - من طريق سعيد ، عن قتادة ، عن الحسن والعلاء به .

قال : بلَغنى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا قَفَل من غزوةِ العُسْرةِ ومعه أصحابُه بعدَ ما شارَف المدينةَ ، قرأ : « ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ الآية . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أتَدرون أىَّ يومٍ ذاكم[1] ؟ » . قيل : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ . فذكَر نحوَه ، إلَّا أنَّه زادَ : « وإنَّه لم يكنْ رسُولان إلَّا كان بينَهما فَتْرَةٌ مِن[2] الجاهِليةِ ، فهم أهلُ النارِ ، وإنَّكم بينَ ظَهْرَانى خَلِيقَتَينِ لا يُعادُّهما أحدٌ مِن أهلِ الأرضِ إلَّا كَثَّروهم[3] ؛ يأجوجُ ومأجوجُ وهم أهلُ النارِ ، وتُكمَّلُ العِدَّةُ مِن المنافِقين »[4] .

/حدَّثنى يحيى بنُ إبراهيمَ المسعودىُّ ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن ١١٢/١٧
الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « يقالُ لآدمَ : أخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ . قال : فيقولُ : وما بَعْثُ النَّارِ ؟ فيقولُ : مِن كُلِّ ألْفٍ تسعَمائةٍ وتِسْعَةً وتِسْعِين . فعندَ ذلك يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وتَضَعُ الحامِلُ حملَها ، ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ » . قال : قُلنا : فأينَ النَّاجِى يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أبْشِروا ، فإنَّ واحدًا منكم وألفًا من يَأْجوجَ ومأْجوجَ . [5]ثم قال[5] : « إنِّى لأطمَعُ أن تَكُونوا رُبُعَ أهلِ الجَنَّةِ » . فَكَبَّرْنا وحمِدْنا اللَّهَ ، [5]ثم قال[5] : « إنِّى لأطمَعُ أن تكُونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ » . فكبَّرْنا وحَمِدْنا اللَّهَ . ثم قال : « إنِّى لأطمَعُ أن تَكُونوا نِصْفَ أهلِ الجنةِ ؛ إنَّما مَثَلُكم فى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وذاكم » .

(٢) فى تهذيب الآثار : « فى » .

(٣) بعده فى م : « وهم » .

(٤) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٠) ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٧/٥ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٣/٤ إلى المصنف .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « فقال » .

النَّاسِ كَمَثَلِ الشَّعَرَةِ البَيضاءِ فى الثورِ الأسودِ ، أو كمَثَلِ الشَّعَرةِ السَّوداءِ فى الثورِ الأبيضِ »[١] .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يقولُ اللَّهُ لآدمَ يومَ القيامةِ » . ثم ذكَر نحوَه[٢] .

حدَّثنى عيسى بنُ عثمانَ بنِ عيسى الرَّمليُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الحشرَ ، قال : « يقولُ اللَّهُ يومَ القيامةِ : يا آدَمُ . فيقولُ : لبَّيكَ وسَعْدَيك ، والخَيرُ بيَدَيك . فيقولُ : ابْعَثْ بَعْثًا إلى النَّارِ » . ثم ذكَر نحوَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : نزَلت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾[٤] الآيةَ[٥] . على النبىِّ ﷺ وهو فى مَسِيرٍ ، فرجَّع بها صوتَه حتى ثابَ إليه أصحابُه ، فقال : « أتَدْرُونَ أىَّ يَوْمٍ هذا ؟ هذا يومٌ يقولُ اللَّهُ لآدمَ : يا آدمُ ، قُمْ

---

(١) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١١) ، وأخرجه أحمد ١٧/٣٨٤ (١١٢٨٤) ، وعبد بن حميد (٩١٥) ، والبخارى (٣٣٤٨ ، ٤٧٤١ ، ٦٥٣٠ ، ٧٤٨٣) ، وفى خلق أفعال العباد ص ٩٢ ، ومسلم (٢٢٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٣٩) ، وفى التفسير (٣٥٩) ، وأبو عوانة ١/٨٩ ، ٩٠ ، وابن منده فى الإيمان (٩٨٨ - ٩٩١) ، والبيهقى فى الشعب (٣٦١) ، وفى الأسماء والصفات (٤٧١) ، والبغوى فى تفسيره ٥/٣٦٤ من طرق عن الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٢) .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧١٣) .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ف : « حتى : إن عذاب الله شديد » ، وفى م : « حتى إلى : عذاب الله شديد » .

(٥) ليس فى : ص ، وفى ت ١ : « لعله : فقرأها » ، وفى حاشية ف : « لعله : أنزلها » .

فابْعَثْ بَعْثَ النَّارِ ، مِن كلِّ ألفٍ تِسعَمائةٍ وتسعةً وتِسعِين » . فكَبُر ذلك على المسلمين ، فقال النبيُّ ﷺ : « سدِّدوا وَقارِبوا وأبْشِروا ، فوالذى نَفسِى بيَدِه ، ما أنتم فى النَّاسِ إلَّا كالشَّامَةِ فى جَنْبِ البَعيرِ ، أو كالرَّقْمَةِ فى ذِراعِ الدَّابةِ ، وإن معكم لخَلِيقَتَين ما كانَتا فى شىءٍ قطُّ إلَّا كَثَّرَتاه ، يأجوجُ ومأجوجُ ، ومَن هَلَك مِن كَفَرةِ الجِنِّ والإنسِ »[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أبى[2] إسحاقَ ، عن عمرِو بنِ ميمونٍ ، قال : دخَلتُ على ابنِ مسعودٍ بيتَ المالِ ، فقال : سمِعتُ النبىَّ ﷺ يقولُ : « أتَرْضَوْنَ أن تَكُونُوا رُبُعَ أهْلِ الجنةِ ؟ » . قُلنا : نعم . قال : « أتَرضَوْن أن تَكُونوا ثُلُثَ أهلِ الجنةِ ؟ » . قلنا : نعم . قال : « فوالذى نَفْسِى بيَدِه إنِّى لأرجُو أن تَكُونوا شَطْرَ [٢/ ٤٠٤ظ] أهلِ الجنةِ ، وسأُخبِرُكم عن ذلك ، إنَّه لا يدخُلُ الجنةَ إلا نفسٌ مسلمةٌ ، وإن قِلةَ المسلمين فى الكُفَّارِ يومَ القيامةِ كالشَّعَرةِ السَّوداءِ فى الثَّورِ الأبيضِ ، أو كالشَّعَرةِ البَيضاءِ فى الثَّورِ الأسْودِ »[3] .

/**حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ١١٣/١٧

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١ - ومن طريقه عبد بن حميد (١١٨٥) - وقرن أبانًا مع قتادة ، وأبو يعلى (٣١٢٢) ، وابن منده فى الإيمان (٩٩٢) وقرن مع قتادة غيره ، والحاكم ١/ ٢٩ ، ٤/ ٥٦٦ ، وابن حبان (٧٣٥٤) عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٧ - من طريق أبى سفيان ، عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٤٤٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) سقط من النسخ ، والمثبت من تهذيب الآثار وبقية المصادر .

(٣) أخرجه المصنف فى تهذيب الآثار - مسند ابن عباس - (٧٠٤) ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٣١ عن معمر به ، وأخرجه الطيالسى (٣٢٢) ، وهناد فى الزهد (١٩٥) ، وأحمد ٦/ ١٧٦ (٣٦٦١) ، والبخارى (٦٥٢٨ ، ٦٦٤٢) ، ومسلم (٢٢١ ، ٣٧٦) ، والترمذى (٢٥٤٧) ، وابن ماجه (٤٢٨٣) ، وأبو عوانة ١/ ٨٧ ، وأبو يعلى (٥٣٨٦) ، والمصنف فى تهذيب الآثار (٧٠٥) ، والطحاوى فى شرح المشكل (٣٦١ ، ٣٦٢) ، وابن حبان (٧٢٤٥) وابن منده فى الإيمان (٩٨٥) ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ١٥٢ ، والبيهقى ٣/ ١٨٠ وغيرهم من طرق عن أبى إسحاق به .

زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : هذا يومُ القيامةِ[١] .

والزَّلزَلةُ مصدرٌ مِن قولِ القائلِ : زَلْزَلتُ بفلانٍ الأرضَ ، أُزَلْزِلُها[٢] زَلْزَلةً وزِلْزالًا ، بكسرِ « الزَّاي » مِن الزِّلْزالِ ، كما قال اللَّهُ : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ [الزلزلة : ١] . وكذلك المصدرُ مِن كلِّ سليمٍ مِن الأفعالِ إذا جاءت على فِعْلالٍ ، فبكسرِ أوَّلِه مثلَ : وَسْوسَ وَسْوسةً ووِسْواسًا . فإذا كان اسمًا كان بفتحِ أوَّلِه « الزَّلزالُ » و « الوَسْواسُ » ، وهو ما وَسْوَس إلى الإنسانِ ، كما قال الشاعرُ[٣] :

يَعرِفُ الجاهِلُ المُضَلَّلُ أنَّ الـ ـدَّهرَ فِيهِ النَّكراءُ والزَّلزالُ

وقولُه تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : يومَ ترَوْن أيُّها الناسُ زَلْزَلةَ الساعةِ تَذهَلُ مِن [٤]عِظَمِ هولِها[٤] كلُّ مُرضِعةٍ مولودٍ عمَّا أرضَعت .

ويعنى بقولِه : ﴿ تَذْهَلُ ﴾ : تَنْسَى وتترُكُ مِن شدَّةِ كَرْبِها . يقالُ : ذَهَلتُ عن كذا ، أذْهَلُ عنه ذُهُولًا . وذَهِلْتُ أيضًا ، وهى قليلةٌ ، والفصيحُ الفتحُ فى الهاءِ ، فأما فى المُسْتَقبَلِ فالهاءُ مفتوحةٌ فى اللُّغَتَين ، لم يُسمَعْ غيرُ ذلك ، ومنه قولُ الشاعرِ[٥] :

* صحَا قَلْبُه يا عَزَّ أو كاد يَذْهَلُ *

فأما إذا أُرِيد أن الهولَ أنْسَاه وسَلَّاه ، قلتَ : أذْهَلَه هذا الأمرُ عن كذا ، يُذْهِلُه إذْهَالًا .

وفى إثباتِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ كُلُّ مُرْضِعَةٍ ﴾ اختلافٌ بينَ أهلِ العربيةِ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى المصنف .

(٢) فى ت ١، ف : « أزلزله » ، وفى ت ٢: « أزلزل » .

(٣) التبيان ٧/ ٢٥٦.

(٤ - ٤) فى م : « عظمها » .

(٥) هو كثير عزة ، والبيت فى ديوانه ص ٢٥٤.

وكان بعضُ نحويِّى الكُوفيِّين يقولُ[١] : إذا أُثبتَتِ الهاءُ فى المُرضِعةِ ، فإنَّما يُرادُ أمُّ الصبىِّ المُرضَعِ ، وإذا أُسقِطَت ، فإنَّه يُرادُ المرأةُ التى معها صَبىٌّ تُرضِعُه ؛ لأنَّه أُرِيدَ الفِعْلُ بها .

قال[٢] : ولو أُرِيد بها الصِّفةُ فيما يُرَى[٣] لقال : مُرْضِعٌ .

قال[٤] : وكذلك كلُّ « مُفْعِلٍ » أو « فاعلٍ » يكونُ[٥] للأنثى ولا يكونُ للذَّكرِ ، فهو بغيرِ هاءٍ ، نحوَ مُقْرِبٍ[٦] ، ومُوقِرٍ[٧] ، ومُشْدِنٍ[٨] ، وحاملٍ ، وحائضٍ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ عندى أولى بالصوابِ فى ذلك ؛ لأنَّ العربَ من شأنِها إسقاطُ هاءِ[٩] التأنيثِ من كلِّ « فاعلٍ » و « مُفْعِلٍ » ، إذا وصَفوا المؤنَّثَ به ، و[١٠]لم يكنْ للمذكَّرِ فيه حظٌّ . فإذا أرَادوا[١١] الخبرَ عنها أنَّها / ستفْعَلُه ولم تفْعَلْه ، ١١٤/١٧ أثْبتوا هاءَ التأنيثِ ؛ ليُفَرِّقوا بينَ الصِّفةِ والفعلِ ، منه قولُ الأعشى فيما هو واقعٌ ولم

---

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٤.

(٢) فى م : « قالوا » . وهذا قول الأخفش - وهو بصرى - كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢.

(٣) فى ت ١، ت ٢: « ترى » .

(٤) وقال الخليل نحوه ، كما فى تهذيب اللغة ١/ ٤٧٢، وينظر اللسان (ر ض ع) .

(٥) بعده فى ت ٢: « فاعل » .

(٦) أقربت الحامل ، وهى مُقْرِب : دنا ولادها ، وجمعها مقاريب . اللسان (ق ر ب) .

(٧) أوقرت النخلة : أى : كثر حملها ، يقال : نخلة مُوقِرة وموقِر وموقَرة . الصحاح (و ق ر) .

(٨) ظبية مشدن : ذات شادن يتبعها ، والشادن : ولدها إذا قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه . ينظر اللسان (ش د ن) .

(٩) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « هذا » .

(١٠) بعده فى م : « لو » .

(١١) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أنه » .

يكنْ وَقَع قبلُ[١] :

أيا جارَتا بِيني فإنَّك طالِقَهْ كَذَاكَ أُمورُ الناسِ غادٍ وطارِقَهْ

وأما فيما هو صِفةٌ ، نحوَ قولِ امرئِ القيسِ[٢] :

فمثلُكِ حُبْلَى قد طَرَقتُ ومُرضِعٍ فألْهَيتُها عن ذِى تمائمَ مُحوِلِ[٣]

وربما أثْبتوا الهاءَ في الحالتين ، وربَّما أسْقَطوها فيهما ، غيرَ أن الفصيحَ من كلامِهم ما وصَفتُ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يومَ ترَون أيُّها الناسُ زَلْزَلةَ الساعةِ ، تَنْسَى وتَتْرُكُ كلُّ والدةٍ مولودٍ تُرضِعُ ولدَها عما أرضَعَت .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ . قال : تتركُ ولدَها للكربِ الذى نزلَ بها[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ ﴾ . قال : ذَهَلت عن أولادِها بغيرِ فِطامٍ ، ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ . قال : ألقَتِ الحواملُ ما فى بُطونِها لغيرِ تَمامٍ[٥] .

﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ﴾ . يقولُ : وتُسقِطُ كلُّ حاملٍ من شدَّةِ

---

(١) ديوان الأعشى ص ٢٦٣.

(٢) ديوانه ص ١٢.

(٣) محول : أتى عليه حول .

(٤) تمام الأثر المتقدم فى ص ٤٥٣، ٤٥٤ .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٦٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٤ إلى المصنف .

كرب ذلك حَمْلَها .

وقوله: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ . قرأت قرأةُ الأمصارِ: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ . على وجْهِ الخطابِ للواحدِ ، كأنَّه قال: وترَى يا محمدُ الناسَ حينئذٍ سُكارَى وما هم بسُكارَى .

(١ وروِى ١) عن أبى زُرْعةَ بنِ (٢) / عمرِو بنِ جريرٍ: (وتُرى النَّاسَ) . بضمِّ التاءِ ونصْبِ (الناسَ) (٣) . مِن قولِ القائلِ: رُئيتَ (٤) ، تُرى ، التى تطلُبُ الاسمَ والفعلَ (٥) ، كـ « ظنَّ » (٦) وأخواتِها . ١١٥/١٧

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا ما عليه قرأةُ الأمصارِ ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القرَأةِ عليه .

واختلَفتِ القرَأةُ فى قراءةِ قولِه: ﴿ سُكَٰرَىٰ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ: ﴿ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ (٧) .

وقرَأته عامَّةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ: (وتَرَى الناسَ سَكْرَى وما هم بسَكْرَى) (٨) .

والصوابُ من القولِ فى ذلك [٢/ ٤٠٥ و] عندَنا (٩) أنَّهما قراءتان مُستَفيضَتان فى

(١ - ١) فى م: « وقد روى » ، وفى ت ٢: « و » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف: « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٢٣.

(٣) وبها قرأ أبو هريرة وأبو نهيك . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٦، والبحر المحيط ٦/ ٣٥٠.

(٤) فى م: « أريت » . وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٥.

(٥) يريد بالفعل هنا الخبر ، وينظر ما تقدم فى ٩/ ٦٣٦.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف: « كالظن » .

(٧) وهى قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤.

(٨) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٩) فى ص ، ف: « عندى » .

قرَأةِ الأمصارِ ، متقارِبَا المعنى ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ . ومعنى الكلامِ : وترَى الناسَ يا محمدُ من عظيمِ ما نزَل بهم من الكَرْبِ وشِدَّتِه ، سُكارَى مِن الفزعِ ، وما هم بسُكارَى مِن شُرْبِ الخَمرِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ ﴾ : من الخوفِ ، ﴿ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ : مِن الشَّرابِ[(١)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ . قال : ما هم بسُكارَى مِن الشَّرابِ ، ﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ . قال : ما شَرِبوا خمرًا ، ﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ .

[(٣)وقولُه : ﴿ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾[(٣)] .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولكِنَّهم صاروا سُكارى من خوفِ عذابِ اللَّهِ عندَ معاينتِهم ما عايَنوا مِن كَرْبِ ذلك وعظيمِ هَوْلِه ، مع عِلْمِهم بشدَّةِ عذابِ اللَّهِ .

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٤٥٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ .

ذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : النضْرُ بنُ الحارثِ[(١)] .

ويعنى بقولِه : ﴿ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ ﴾ : مَن يُخاصمُ فى اللَّهِ ، فيزْعُمُ أنَّ اللَّهَ غيرُ[(٢)] قادرٍ على إحياءِ مَن قد بَلِى وصار تُرابًا ، ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعلمُه ، بل بجهلٍ منه بما يقولُ ، ﴿ وَيَتَّبِعُ ﴾ فى قيلِه ذلك وجدالِه فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ﴿ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴾ .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ ﴾ . ١١٦/١٧

يقولُ تعالى ذِكرُه : قُضِىَ على الشيطانِ - فمعنى ﴿ كُتِبَ ﴾ ههنا : قُضِى . والهاءُ التى فى قولِه : ﴿ عَلَيْهِ ﴾ مِن ذِكْرِ الشَّيطانِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : كُتِب على الشَّيطانِ[(٣)] .

أنَّه مَن اتَّبع[(٤)] الشيطانَ مِن خَلْقِ اللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٤/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ٢ : « تولى » .

كما حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ جميعًا ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : الشيطانِ ، اتَّبَعَه[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . قال : اتَّبعه .

وقولُه : ﴿ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ ﴾ . يقولُ : فإنَّ الشيطانَ يُضِلُّه . يعني : يُضِلُّ مَن تولَّاه . والهاءُ التي في ﴿ يُضِلُّهُ ﴾ عائدةٌ على ﴿ مَن ﴾ التي في قولِه : ﴿ مَن تَوَلَّاهُ ﴾ . وتأويلُ الكلامِ : قُضِي على الشيطانِ أنَّه يُضِلُّ أتباعَه ولا يَهدِيهم إلى الحقِّ .

وقولُه : ﴿ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ . يقولُ : ويَسُوقُ مَن اتَّبعه إلى عذابِ جَهنَّمَ الموقَدةِ . وسياقُه[2] إيَّاه إليه بدعائِه إيَّاه إلى طاعتِه ومعصيةِ[3] الرحمنِ ، فذلك هدايتُه مَن تَبِعه إلى عذابِ جَهنَّمَ .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ ﴾ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « ساقه » .

(٣) في ت ٢ : « معصيته » .

وهذا احتجاجٌ من اللَّهِ على الذى أخبَر عنه من الناسِ أنَّه يُجادلُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ، اتِّباعًا منه للشيطانِ المَرِيدِ ، وتنبيهٌ له على موضِعِ خطأٍ قيلِه ، وإنكارِه ما أنكَر من قدرةِ ربِّه . قال : يأيُّها الناسُ إن كنتُم فى شَكٍّ من قُدرتِنا على بعْثِكم من قبورِكم بعدَ مماتِكم وبِلَاكم ، اسْتِعْظامًا مِنكم لذلك ، فإن فى ابْتِدائِنا خَلْقَ أبيكم آدمَ عليه السلامُ من ترابٍ ، ثم إنشائِناكُم من نطفةِ آدمَ ، ثم تَصْرِيفِناكم أحْوالًا ، حالًا بعدَ حالٍ ؛ من نطفةٍ إلى علقةٍ ، ثم مِن علقةٍ إلى مُضْغَةٍ لكم معتبرًا ومُتَّعظًا تعتَبِرون به ، فتعلَمون أن مَن قدَر على ذلك فغيرُ متعذِّرَةٍ[1] عليه إعادتُكم بعدَ فنائِكم ، كما كنتُم أحياءً قبلَ الفناءِ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى من صِفةِ النُّطفةِ . قال : ومعنى ذلك : فإنَّا خلَقْناكم من ترابٍ ، ثم مِن نطفةٍ مخلقةٍ وغيرِ مخلقةٍ . قالوا : فأمَّا المخلَّقةُ ، فما كان خَلْقًا سَوِيًّا ، وأما غيرُ مُخلَّقةٍ ، فما دفَعته الأرحامُ مِن النُّطَفِ وأَلْقَته قبلَ أن يكونَ خلقًا .

/ذِكرُ مَن قال ذلك ١١٧/١٧

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عامرٍ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، [٢/ ٤٠٥ظ] قال : إذا وقَعتِ النُّطفةُ فى الرَّحمِ ، بعَثَ اللَّهُ ملَكًا ، فقال : يارَبِّ ، مخلقةٌ أو غيرُ مخلَّقةٍ ؟ فإن قال : غيرُ مخلَّقةٍ مَجَّتْها الأرحامُ دمًا ، وإن قال : مخلَّقةٌ . قال : يارَبِّ ، فما صِفةُ هذه النُّطفةِ ؟ أذكرٌ أم أنثى ؟ ما رزقُها ؟ ما أجلُها ؟ أشَقِيٌّ أو سعيدٌ ؟ قال : فيقالُ له : انْطلِقْ إلى أُمِّ الكتابِ فاسْتَنسِخْ منه صفةَ هذه النُّطفةِ . قال : فينطلِقُ المَلَكُ فيَنْسَخُها ، فلا تزالُ معه حتى يأتىَ على

(١) فى م : « متعذر » .

آخرِ صِفَتِها[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك : تامَّةٍ وغيرِ تامَّةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا سليمانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : تامَّةٍ وغيرِ تامَّةٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، [٢]عن معمرٍ[٢] ، عن قتادةَ : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ . فذكر مثلَه[٣] .

وقال آخرون : معنى ذلك : المضغةُ مصَوَّرةٌ إنسانًا وغيرُ مصوَّرةٍ ، فإذا صُوِّرت فهى مخَلَّقةٌ ، وإذا لم تصوَّرْ فهى غيرُ مخَلَّقةٍ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُّخَلَّقَةٍ ﴾ . قال : السِّقطُ ؛ مخلَّقةٌ وغيرُ مخلَّقةٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى المصنف ، وذكر ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٩١ نحوه بأطول منه وعزاه إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى عبد بن حميد .

فى قولِ اللَّهِ: ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾. قال: السِّقطُ؛ مخلوقٌ وغيرُ مَخلوقٍ[(١)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن عامرٍ، أنَّه قال فى النُّطفةِ والمُضْغةِ: إذا نُكِسَت فى الخَلْقِ الرابعِ كانت نَسَمةً مخلَّقةً، وإذا قذَفتْها قبلَ ذلك فهى غيرُ مخلقةٍ[(٢)].

قال: **ثنا** عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ، عن حمادِ بنِ[(٣)] سلمةَ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ، عن أبى العاليةِ: ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾. قال: السِّقْطُ[(٢)].

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: المخلقةُ المصورةُ خلقًا تامًّا، وغيرُ مخلقةٍ السِّقطُ قبلَ تمامِ خَلْقِه؛ لأن المخلَّقةَ وغيرَ المخلقةِ مِن نعتِ المُضغةِ، والنطفةُ بعدَ مصيرِها مضغةً لم يبقَ لها حالٌ[(٤)] حتى تصيرَ خلقًا سويًّا، إلا التصويرَ، وذلك هو المُرادُ بقولِه: ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ خلقًا سويًّا، ﴿ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ بأن تُلْقِيَه الأُمُّ[(٥)] مضغةً ولا يُصَوَّرُ ولا يُنَفَخُ فيها الروحُ.

/ وقولُه: ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: جعَلْنا المضغةَ؛ مِنها المخلقةُ ١١٨/١٧
التَّامةُ، ومِنها السِّقطُ غيرُ التَّامِّ؛ لنُبيِّنَ لكم قدرَتَنا على ما نشاءُ، ونُعَرِّفَكم ابْتِداءَنا خَلْقَكم.

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) بعده فى م: «أبى».

(٤) سقط من: م.

(٥) فى ص، ت ٢: «الأير». غير منقوطة، وكتب فوقها فى ص: «ط».

وقولُه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ومَن كُنَّا كتَبْنا له بقاءً وحياةً إلى أمدٍ وغايةٍ ، فإنَّا نُقِرُّه فى رحِمِ أمِّه إلى وَقْتِه الذى جَعَلْنا له أن يَمْكُثَ فى رحِمِها ، فلا تُسقِطُه ولا يَخْرُجُ منها حتى يبلُغَ أجَلَه ، فإذا بلَغ وقتَ خروجِه مِن رحِمِها أَذِنَّا له بالخروجِ منها ، فخرَجَ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ . قال : التَّمامُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الأجلُ المُسَمَّى إقامتُه فى الرَّحِمِ حتى يخرُجَ[2] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم نُخرِجُكم مِن أرحامِ أمَّهاتِكم إذا بلَغتُمُ الأجلَ الذى قَدَّرتُه لخروجِكم منها طفلًا صغارًا . ووحَّد « الطفلَ » وهو صفةٌ للجميعِ ؛ لأنَّه مصدرٌ مثلَ « عَدْلٍ »[3] و « زَورٍ » .

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عدد » .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ﴾ . يقولُ : ثم لِتَبلغوا كمالَ عقولِكم ونهايةَ قُواكم بعُمُرِكم .

وقد ذكرتُ اختلافَ المختَلِفين فى « الأشُدِّ » ، والصوابَ مِن القولِ [1] فى ذلك عندى [1] بشواهِدِه فيما مضَى بما أغْنَى عن إعادتِه [2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومنكم أيُّها الناسُ من يُتَوفَّى من قبلِ أن يبلُغَ أشُدَّه ، فيموتُ ، ومنكم من يُنْسَأُ فى أجَلِه فيُعَمَّرُ حتى يَهرَمَ فيُرَدُّ مِن بعدِ انتهاءِ شبابِه وبلوغِه غايةَ أشُدِّه إلى أرذلِ عُمُرِه ، وذلك الهَرَمُ ، حتى يعودَ كهيئتِه فى حالِ صِباهُ ، لا يَعْقِلُ مِن بعدِ عَقْلِه الأوَّلِ شيئًا .

ومعنى الكلامِ : ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذلِ العُمُرِ بعدَ بلوغِه [٢/٤٠٦و] أشُدَّه ، ﴿ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ ﴾ كان يعلَمُه ﴿ شَيْـًٔا ﴾ .

وقولُه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وترَى الأرضَ يا محمدُ يابِسةً / دارسةَ الآثارِ مِن النباتِ والزَّرعِ . وأصلُ الهُمودِ الدُّروسُ والدُّثورُ . ويُقالُ منه : هَمَدَتِ الأرضُ تَهمُدُ هُمُودًا . ومنه قولُ الأعشى ميمونِ بنِ قيسٍ : ١١٩/١٧

قالت قُتَيلةُ ما لجِسمِك شاحِبًا ... وأرَى ثِيابَك بالِياتٍ هُمَّدَا [3]

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فيه عندنا » .

(٢) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « فى هذا الموضع » . وينظر ما تقدم فى ٦٦٣/٩ وما بعدها .

(٣) ديوانه ص٢٢٧ وفيه : « سابيًا » مكان : « شاحبًا » .

والهُمَّدُ جمعُ هامدٍ ، كما الرُّكَّعُ جمعُ راكعٍ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً ﴾ . قال : لا نباتَ فيها[1] .

وقولُه : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإذا نحنُ أنزَلْنا على هذه الأرضِ الهامِدَةِ التى لا نباتَ فيها ، المطرَ مِن السماءِ ﴿ ٱهْتَزَّتْ ﴾ . يقولُ : تحرَّكت بالنباتِ ، ﴿ وَرَبَتْ ﴾ . يقولُ : وأضْعَفَتِ النباتَ بمجيءِ الغيثِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ . قال : عُرِف الغيثُ فى رُبُوِّها .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ . قال : حَسُنَت ، وعُرِف الغيثُ فى رُبُوِّها[2] .

وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : فإذا أنزَلْنا عليها الماءَ اهْتَزَّت . ويوجِّهُ المعنى إلى الزرعِ ، وإن كان الكلامُ مخرَجُه على الخبرِ عن الأرضِ .

وقرأت قرأةُ الأمصارِ : ﴿ وَرَبَتْ ﴾ . بمعنى الرُّبُوِّ الذى هو النماءُ والزِّيادةُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وكان أبو جعفرٍ القارئُ يقرأُ ذلك : (ورَبَأَتْ) . بالهمزِ[١] .

حُدِّثت عن الفراءِ ، عن أبى عبدِ اللَّهِ التميمىِّ عنه[٢] .

وذلك غلطٌ ؛ لأنَّه لا وَجْهَ للرَّبْءِ هلهنا ، وإنما يُقالُ : رَبأَ . بالهمزِ ، بمعنى : حَرَسَ . من الرَّبيئةِ ، ولا معنَى للحِراسةِ فى هذا الموضعِ ، والصحيحُ من القراءةِ ما عليه قرأةُ الأمصارِ .

وقولُه : ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأنبتت هذه الأرضُ الهامدةُ بذلك الغيثِ ، من كلِّ[٣] نوعٍ بهيجٍ . يعنى بالبَهيجِ البَهِجَ ، وهو الحسنُ .

/ وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٢٠/١٧

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ ﴾ . قال : حسنٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ مثلَه[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧ ﴾ .

---

(١) ينظر النشر ٢/ ٢٤٤.

(٢) معانى القرآن للفراء ٢/ ٢١٦.

(٣) بعده فى ص : « زوج بهيج الغيث من كل » .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا[1] الذى ذكَرْتُ لكم أيُّها الناسُ ، مِن بَدْئِنا خَلْقَكم فى بُطونِ أُمهاتِكم ، ووَصْفِنا أحوالكم قبلَ الميلادِ وبعدَه ؛ طفلًا ، وكهلًا ، وشيخًا هَرَمًا ، وتَنْبِيهِنَاكم على فِعْلِنا بالأرضِ الهامدةِ بما نُنَزِّلُ عليها من الغيثِ ؛ لتؤمنوا وتُصَدِّقوا بأنَّ ذلك الذى فعَل ذلك اللَّهُ الذى هو الحقُّ لاشكَّ فيه ، وأن مَن سواه مما تعبُدُون مِن الأوثانِ والأصنامِ باطلٌ ؛ لأنها لا تقدِرُ على فعلِ شىءٍ مِن ذلك ، وتَعْلَموا أن القدرةَ التى جعَل بها هذه الأشياءَ العجيبةَ ، لا يتعذَّرُ عليها أن يُحْيِىَ بها الموتَى بعدَ فنائِها ودُروسِها فى التُّرابِ ، وأن فاعلَ ذلك على كلِّ ما أراد وشاء مِن شىءٍ قادرٌ ، لا يَمتَنِعُ عليه شىءٌ أرادَه ، ولتُوقنِوا بذلك أن الساعةَ التى وعَدتُكم أن أبعَثَ فيها الموتَى من قبورِهم جائيةٌ لا محالةَ ﴿ لَّا رَيْبَ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لاشكَّ فى مَجيئِها وحُدوثِها ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ حينئذٍ ، مَن فيها مِن الأمواتِ أحياءً إلى موقفِ الحسابِ ، فلا تَشُكُّوا فى ذلك ، ولا تَمْتَرُوا فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومِن الناسِ من يُخاصِمُ فى توحيدِ اللَّهِ وإفرادِه بالأُلوهةِ بغيرِ علمٍ منه بما يُخاصِمُ به ، ﴿ وَلَا هُدًى ﴾ . يقولُ : وبغيرِ بيانٍ معه لِما يقولُ ولا بُرْهانٍ ، ﴿ وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : وبغيرِ كتابٍ مِن اللَّهِ أتاه لصحَّةِ ما يقولُ ، ﴿ مُّنِيرٍ ﴾ . يقولُ : يُنيرُ عن حُجَّتِه ، وإنما يقولُ ما يقولُ مِن الجهلِ ظنًّا منه وحِسْبانًا .

وذُكِر أنَّه عُنِى بهذه الآيةِ والتى بعدَها النضرُ بنُ الحارثِ مِن بنى عبدِ الدارِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « هو » .

خِزْيٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ ﴾.

/ يقولُ تعالى ذِكرُه: يجادلُ هذا الذى يجادلُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ثانىَ عِطفِه. ١٢١/١٧

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنى الذى من أجلِه وُصِف بأنَّه يَثْنِى[(١)] عِطْفَهُ، وما المرادُ مِن وَصْفِه إيَّاه بذلك؛ **فقال بعضُهم**: [٢/٤٠٦ظ] وصَفه بذلك لتَكبُّرِه وتبَخْتُرِه[(٢)]. وذُكِر عن العربِ أنها تقولُ: جاءنى فلانٌ ثانىَ عِطْفِه. إذا جاء مُتَبخْتِرًا مِن الكبرِ.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللَّهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ ﴾. يقولُ: مُستَكبِرًا فى نفسِه[(٣)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لَاوٍ رقَبَتَه.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ ﴾. قال: رقبَتَه[(٤)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن

---

(١) فى ص، ت ٢: «ثنى».

(٢) فى ت ٢، ف: «تجبره».

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٦/٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧.

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : لاوٍ عُنُقَه[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[2] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه يُعْرِضُ عما يُدْعَى إليه فلا يَسْمَعُ له .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . يقولُ : يُعْرِضُ عن ذِكْرِي[3] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : لَاوِيًا رأسَه ، مُعْرِضًا مُوَلِّيًا ، لا يريدُ أن يسمعَ ما قيل له . وقرأَ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ [المنافقون : ٥] . ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾[3] [لقمان : ٧] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ . قال : يُعْرِضُ عن الحقِّ[4] .

قال أبو جعفرٍ : وهذه الأقوالُ الثلاثةُ مُتقارباتُ المعنى ، وذلك أن مَن كان ذا

---

(١) في ت ١، ف : « عطفه » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف من قول ابن جريج .

اسْتِكْبارٍ فمِن شأنِه الإعراضُ عما هو مُسْتكبِرٌ عنه ، وَلَيُّ عُنُقِه عنه والإعراضُ .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ وصَف هذا المخاصمَ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ أنَّه مِن كبرِه إذا دُعِى إلى اللَّهِ أعرَضَ عن دَاعِيهِ ، ولَوى عُنقَه عنه ، ولم يَسمعْ ما يقالُ له اسْتِكبارًا .

وقولُه : ﴿ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : يجادلُ هذا المشركُ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ مُعْرِضًا / عن الحقِّ استكبارًا لِيَصُدَّ المؤمنين باللَّهِ عن دينِهم الذى ١٢٢/١٧
هَدَاهم له ، ويَستَزِلَّهم عنه ، ﴿ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : لهذا المجادلِ فى اللَّهِ بغيرِ علمٍ ، ﴿ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ وهو القتلُ والذلُّ والمَهانةُ بأيدِى المؤمنين ، فقتَلَه اللَّهُ بأيدِيهم يومَ بدرٍ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ لَهُۥ[1] فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ﴾ . قال : قَتْلٌ يومَ بدرٍ[2] .

وقولُه : ﴿ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ونُحرِقُه يومَ القيامةِ بالنَّارِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : ويُقالُ له إذا أُذِيق عذابَ النارِ يومَ القيامةِ : هذا العذابُ الذى نُذيقُكَهُ اليومَ بما قدَّمَت يداكَ فى الدُّنيا مِن الذنوبِ والآثامِ ، واكْتَسَبتَه فيها من الإجْرامِ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ . [3]يقولُ : وفعَلنا ذلك لأنَّ اللَّهَ ليس بظلامٍ للعبيدِ[3] فيعاقبَ بعضَ عبيدِه

---

(١) سقط من : م .

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

على جُرْمٍ ، وهو يعفو[(١)] مثلَه عن[(٢)] آخرَ غيرِه ، أو يَحملَ ذنبَ مذنبٍ على غيرِ مذنبٍ فيعاقبَه به ، ويعفُوَ عن صاحبِ الذَّنبِ ، ولكِنَّه لا يعاقبُ أحدًا إلَّا على جُرْمِه ، ولا يعذِّبُ أحدًا على ذنبٍ يغفرُ مثلَه لآخرَ إلَّا بسببٍ اسْتَحقَّ به منه مَغْفرتَه .

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ۚ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ذِكرُه بقولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ أعْرابًا كانوا يَقْدَمون على رسولِ اللَّه ﷺ مهاجرين من باديَتِهم ، فإن نالوا رخاءً من عيشٍ بعدَ الهجرةِ والدخولِ فى الإسلامِ أقامُوا على الإسلامِ ، وإلَّا ارْتَدُّوا على أعقابِهم . فقال اللَّهُ : ومِن الناسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ على شَكٍّ ، ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾ . وهو السَّعةُ مِن العيشِ وما يُشْبِهُه[(٣)] من أسبابِ الدُّنيا ، ﴿ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : اسْتقرَّ بالإسلامِ وثَبَت عليه . ﴿ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ﴾ . وهو الضيقُ بالعيشِ وما يُشبهُه[(٣)] من أسبابِ الدُّنيا ، ﴿ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ ﴾ . يقولُ : ارْتَدَّ فانقلَب على وَجْهِه الذى كان عليه من الكُفرِ باللَّهِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) فى م : « يغفر » .

(٢) فى م : « من » .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « يشتهيه » .

أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ إلى قولِه: ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾. قال: الفتنةُ البلاءُ، كان أحدُهم إذا قَدِم المدينةَ وهى أرضٌ [٢/٤٠٧و] وَبِيئةٌ[1]، فإن صَحَّ بها جِسْمُه، ونُتِجت فَرسُه مُهْرًا حسنًا، ووَلَدَتِ امرأتُه غلامًا رَضِى به، واطْمَأنَّ إليه، وقال: ما أصبتُ منذُ كنتُ على دينى هذا إلَّا خيرًا. وإن / أصابَه وجَعُ المدينةِ، ووَلَدَتِ امرأتُه جاريةً، وتأخَّرت عنه الصَّدقةُ، أتاه ١٢٣/١٧
الشيطانُ فقال: واللَّهِ ما أصبتَ منذُ كنتَ على دينِك هذا إلَّا شرًّا. وذلك الفتنةُ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، قال: ثنا عنبسةُ أبو[3] بكرٍ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾. قال: على شَكٍّ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿عَلَىٰ حَرْفٍ﴾. قال: على شَكٍّ. ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾: رَخاءٌ وعافيةٌ ﴿ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾: اسْتَقَرَّ، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾: عذابٌ ومصيبةٌ، ﴿ٱنقَلَبَ﴾ ارتَدَّ ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾: كافرًا[4].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ بنحوِه.

---

(١) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «دونه». وقد أوبأت الأرض فهى موبئة، ووبِئَت فهى وبيئة، ووُبِئت أيضًا فهى موبوءة. والوباء: الطاعون والمرض. النهاية ٥/ ١٤٤.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٣) فى م: «عن أبى». وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٤٠٦، وما سيأتى فى ص٥٤٠.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٦ إلى سعيد بن منصور وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قال ابنُ جُرَيج: كان ناسٌ من قبائلِ العربِ وممَّن حولَهم مِن أهلِ القُرَى يقولون: نأتى محمدًا ﷺ، فإن صادَفْنا خيرًا مِن معيشةِ الرزقِ ثَبَتْنا معه، وإلَّا لَحِقْنا بأهلِنا[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾. قال: شَكٌّ، ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ﴾. يقولُ: كثُر مالُه، وكَثُرت ماشيتُه اطْمَأنَّ وقال: لم يُصِبْنى فى دينى هذا منذُ دخَلتُه إلَّا خيرٌ، ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾. يقولُ: وإن ذهَب مالُه، وذهبَت ماشيتُه، ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ﴾.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قَتادةَ نحوَه[2].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ، قال: ثنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ الآية: كان ناسٌ من قبائلِ العربِ، وممَّن حولَ المدينةِ مِنَ القُرَى كانوا يقولون: نأتى محمدًا ﷺ فننظرُ فى شأنِه، فإن صادَفْنا خيرًا ثَبَتْنا معه، وإلَّا لَحِقْنا بمنازِلنا وأهْلِينا، وكانوا يأتُونَه، فيقولون: نحنُ على دينِك. فإن أصابوا معيشةً، ونَتجوا خَيْلَهم، ووَلَدت نساؤهم الغِلْمانَ اطْمَأنُّوا وقالوا: هذا دينُ صدقٍ. وإن تأخَّر عنهم الرِّزقُ، وأَزْلَقت[3] خيُولُهم، ووَلَدت نساؤهم البناتِ، قالوا: هذا دينُ سَوْءٍ. فانقَلَبوا على وجوهِهم[1].

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٣٩٦

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٣) أزلقت الفرس والناقة: أسقطت، وهى مزلق، ألقت لغير تمام. اللسان (ز ل ق).

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ﴾ . قال : هذا المنافقُ ، إن صَلَحَتْ له دنياه أقامَ على العبادةِ ، وإن فَسَدَتْ عليه دنياه وتَغيَّرتْ[1] انقلَب ، ولا يقيمُ على العبادةِ إلَّا لِما صَلَح مِن دُنياه ، وإذا أصابتْه شدَّةٌ أو فتنةٌ ، أو اختبارٌ أو ضيقٌ ، ترَك دينَه ورجَع إلى الكُفرِ[2] .

وقولُه : ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ﴾ . يقولُ : غَبِن هذا الذى وصَف جلَّ ثناؤه صِفتَه دُنياه ؛ لأنَّه لم / يَظْفَرْ بحاجتِه منها بما كان مِن عبادتِه اللَّهَ على الشكِّ ، ووَضِع ١٢٤/١٧
فى تجارتِه فلم يَرْبَحْ ، ﴿ وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ﴾ . يقولُ : وخسِر الآخرةَ ؛ لأنه[3] مُعَذَّبٌ فيها بنارِ اللَّهِ المُوقَدةِ .

وقولُه : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : وخَسارتُه الدنيا والآخرةَ هى ﴿ ٱلْخُسْرَانُ ﴾ . يعنى : الهلاكُ ﴿ ٱلْمُبِينُ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لمن فكَّر فيه وتدَبَّره أنه قد خسِر الدنيا والآخرةَ .

واخْتَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأَته قرأةُ الأمصارِ جميعًا غيرَ حُميدٍ الأعرجِ : ﴿ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ﴾ . على وجهِ المُضِىِّ . وقرَأه حُميدٌ الأعرجُ : (خاسِرَ)[4] نصبًا على الحالِ ، على مثالِ « فاعلٍ »[5] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « نفرت » .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٣٩٦.

(٣) فى م : « فإنه » .

(٤) فى م : « خاسرًا » .

(٥) وهى قراءة مجاهد وابن محيصن من طريق الزعفرانى وقعنب والجحدرى وابن مقسم . البحر المحيط ٦/ ٣٥٥.

يقولُ تعالى ذكرُه: وإن أصابَت هذا الذى يَعْبُدُ اللَّهَ على حرفٍ فتنةٌ، ارْتَدَّ عن دينِ اللَّهِ، يَدْعُو مِن دونِ اللَّهِ آلهةً لا تَضُرُّه إن لم يَعْبُدْها فى الدنيا، ولا تَنْفَعُه فى الآخرةِ إن عبَدها، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾. يقولُ: ارتدادُه ذلك داعيًا مِن دونِ اللَّهِ هذه الآلهةَ هو الأخْذُ على غيرِ استقامةٍ، والذَّهابُ عن دينِ اللَّهِ ذَهابًا بعيدًا.

حدَّثنى يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ [٢/٤٠٧ظ] مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ﴾: يَكْفُرُ بعدَ إيمانِه، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: يَدْعو هذا المُنْقَلِبُ على وجهِه مِن أن أصابته فتنةٌ - آلهةً، لَضَرُّها فى الآخرةِ له، أقربُ وأسرعُ إليه مِن نفعِها.

وذُكِر أن ابنَ مسعودٍ كان يَقْرَؤُه: (يَدْعو مَن ضَرُّه أقربُ مِن نفعِه)[1].

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى موضعِ «مَن»، فكان بعضُ نحويى البصرةِ يقولُ: موضعُه نصبٌ بـ﴿يَدْعُوا۟﴾. ويقولُ: معناه: يَدْعو لَآلهةً ضرُّها أقربُ مِن نفعِها. ويقولُ: هو شاذٌّ؛ لأنه لم يُوجَدْ فى الكلامِ: يدعو لَزيدًا.

وكان بعضُ نحويى الكوفةِ يقولُ: اللامُ مِن صلةِ ما بعدَ «مَن». كأن معنى الكلامِ عندَه: يَدْعو مَن لَضرُّه أقربُ مِن نفعِه. وحُكِى عن العربِ سماعًا منها: عندى لَما غيرُه خيرٌ منه. بمعنى: عندى ما لَغيرُه خيرٌ منه. وأعْطَيتُك لما غيرُه خيرٌ منه. بمعنى: ما لغيرُه خيرٌ منه. وقال: جائزٌ فى كلِّ ما لم يَتَبَيَّنْ فيه الإعرابُ الاعتراضُ باللامِ دونَ الاسمِ.

(١) ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٥٧.

وقال آخرون منهم: جائزٌ أن يكونَ معنى ذلك: ذلك[١] هو الضلالُ البعيدُ، يَدْعُو. فيكونُ: ﴿يَدْعُواْ﴾ صلةَ ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾، وتُضْمِرُ فى ﴿يَدْعُواْ﴾ الهاءَ، ثم تَسْتَأْنِفُ الكلامَ باللامِ، فتقولُ: لمن ضرُّه أقربُ مِن نفعِه لَبِئس المولى. كقولِك فى الكلامِ فى مذهبِ الجزاءِ: لما فعَلْتَ لَهو خيرٌ لك.

فعلى هذا القولِ «مَن» فى موضعِ رفعٍ بالهاءِ/ فى قولِه: ﴿ضَرُّهُۥٓ﴾؛ لأن ١٢٥/١٧
«مَن» إذا كانت جزاءً فإنما يُعْرِبُها ما بعدَها، واللامَ الثانيةُ فى: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾. جوابُ اللامِ الأُولى. وهذا القولُ الآخرُ على مذهبِ العربيةِ أصحُّ، والأولُ إلى مذهبِ أهلِ التأويلِ أقربُ.

وقولُه: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾. [٢]يقولُ: لبئس ابنُ العمِّ هذا الذى يَعْبُدُ اللَّهَ على حرفٍ[٢]، ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾. يقولُ: ولبئس الخليطُ المُعاشِرُ والصاحبُ هو.

كما **حدَّثنى** يونُسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾. قال: العشيرُ هو المعاشرُ الصاحبُ.

وقد قيل: عُنِى بالمولى فى هذا الموضعِ الوليُّ الناصرُ.

وكان مجاهدٌ يقولُ: عُنِى بقولِه: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ الوَثَنُ.

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرْقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾. قال: الوَثَنُ[٣].

---

(١) سقط من: م، ت ١، ف.

(٢ - ٢) سقط من: ت ٢.

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ص ٢٩٩ (المخطوط المحمودية) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ يُدْخِلُ الذين صدَقوا اللَّهَ ورسولَه، وعمِلوا بما أمَرَهم اللَّهُ فى الدنيا، وانْتَهَوْا عما نهاهم عنه فيها - ﴿جَنَّٰتٍ﴾. يعنى: بساتينَ ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾. يقولُ: تجرى الأنهارُ مِن تحتِ أشجارِها، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾. فيُعْطِى ما شاء مِن كرامتِه أهلَ طاعتِه، وما شاء مِن الهَوانِ أهلَ معصيتِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ (١) وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ (١)﴾.

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالهاءِ التى فى قولِه: ﴿أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾؛ **فقال بعضُهم:** عُنِى بها نبىُّ اللَّهِ ﷺ. فتأويلُه على قولِ بعضِ قائلى ذلك: مَن كان مِن الناسِ يَحْسَبُ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ محمدًا فى الدنيا والآخرةِ، فلْيَمْدُدْ بحبلٍ، وهو السببُ، ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. يعنى: سماءِ البيتِ، وهو سقفُه، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾. السببَ بعدَ الاختناقِ به، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ﴾ (٢) اختناقُه ذلك، وقطعُه السببَ بعدَ الاختناقِ، ﴿مَا يَغِيظُ﴾. يقولُ: هل يُذْهِبَنَّ ذلك ما يَجِدُ فى صدرِه مِن الغيظِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا نصرُ بنُ علىٍّ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى خالدُ بنُ قيسٍ، عن قتادةَ: من

(١ - ١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ف.

(٢) بعده فى ت ١: «كيده ما يغيظ».

كان يَظُنُّ أن لن / يَنْصُرَ[١] اللهُ نبيَّه ولا دينَه ولا كتابَه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يقولُ : ١٢٦/١٧
بحبلٍ إلى سماءِ البيتِ ، فلْيَخْتَنِقْ به ، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى [٢] ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾[٢] . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يقولُ : بحبلٍ إلى سماءِ البيتِ ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . يقولُ : ثم لْيَخْتَنِقْ ، ثم لْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه ما يَغِيظُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه[٣] .

وقال آخرون ممن قال : الهاءُ فى : ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ مِن ذكرِ اسمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : السماءُ التى ذُكِرَت فى هذا الموضعِ هى السماءُ المعروفةُ . قالوا : معنى الكلامِ ما **حدَّثنى** به يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى [٤] ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ﴾[٤] . فقرأ حتى بلَغ : ﴿ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ نبيَّه ﷺ ، ويُكايِدَ[٥] هذا الأمرَ ليَقْطَعَه[٦] عنه ومنه ، فلْيَقْطَعْ ذلك مِن أصلِه[٧] مِن حيثُ يَأْتيه ، فإن أصلَه فى السماءِ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى السماءِ ، ثم لْيَقْطَعْ عن النبىِّ ﷺ الوحىَ الذى يَأْتيه مِن اللَّهِ ، فإنه لا

---

(١) فى ص ، ت٢ ، ت٣ : « ينصره » .
(٢ - ٢) ليست فى : ص .
(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.
(٥) فى م ، ت ١: « يكابد » ، وفى ت ٢: « مكايد » . وبدون نقط فى ص .
(٦) فى ت ٢: « لقطعه » .
(٧) فى ص ، ت ١، ف : « أجله » .

يُكايِدُه[١] حتى يَقْطَعَ أصلَه عنه، فكايَد ذلك حتى قطَع أصلَه عنه، ﴿ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾. ما دخَلَهم مِن ذلك، وغاظَهم اللَّهُ به مِن نصرةِ النبىِّ ﷺ وما يَنْزِلُ عليه[٢].

وقال آخرون[٣] ممن قال: الهاءُ التى فى قولِه: ﴿ يَنصُرَهُ ﴾. مِن ذكرِ محمدٍ ﷺ: معنى النصرِ ههنا الرزقُ. فعلى قولِ هؤلاء تأويلُ الكلامِ: مَن كان يَظُنُّ أن لن يَرْزُقَ اللَّهُ محمدًا فى الدنيا، ولن يُعْطِيَه. وذكَروا سماعًا من العربِ: مَن يَنْصُرْنى نصرَه اللَّهُ. بمعنى: مَن يُعْطِنى أعطاه اللَّهُ. وحكَوا أيضًا سماعًا منهم: نصَر المطرُ أرضَ كذا. إذا جادَها وأحْياها. واسْتُشْهِد[٤] لذلك ببيتِ الفَقْعَسىِّ[٥]:

وإنَّكَ لا تُعطِى امرأً فوْقَ حظِّهِ ولا تَمْلِكُ الشِّقَّ الذى الغيثُ ناصرُهْ

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا ابنُ عطيةَ، قال: ثنا إسرائيلُ، عن أبى إسحاقَ، عن التميمىِّ، قال: قلتُ لابنِ عباسٍ: أرأيْتَ قولَه: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ / بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴾. قال: مَن كان يَظُنُّ أن لن يَنْصُرَ اللَّهُ محمدًا، فلْيَرْبِطْ حبلًا فى سقفٍ، ثم لْيَخْتَنِقْ به حتى يموتَ[٦]. ١٢٧/١٧

---

(١) فى ص، ف: «يكابده».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى ابن أبى حاتم مختصرا.

(٣) ينظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ٢/ ٤٦.

(٤) فى ت ١: «واستشهدوا».

(٥) مجاز القرآن ٤٧/٢، والتبيان ٢٦٥/٧، وتفسير القرطبى ٢٢/١٢.

(٦) أخرجه الحاكم ٣٨٦/٢ من طريق أبى إسحاق به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكَّامٌ، عن عَنْبَسَةَ، عن أبي إسحاقَ الهَمْدانيِّ، عن التميميِّ، قال: سألْتُ ابنَ عباسٍ عن قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ﴾[1]. قال: أن لن يَرْزُقَه اللَّهُ، ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. والسببُ الحَبْلُ، والسماءُ سقفُ البيتِ، فلْيُعَلِّقْ حبلًا في سماءِ البيتِ، ثم لْيَخْتَنِقْ، ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ﴾ هذا الذي صنَع ما يَجِدُ مِن الغيظِ[2].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن عمرٍو، عن[3] مُطَرِّفٍ، عن أبي إسحاقَ، عن رجلٍ مِن بني تميمٍ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه.

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن أبي إسحاقَ، عن التميميِّ، عن ابنِ عباسٍ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: سماءِ البيتِ[4].

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا أبو داودَ، قال: ثنا شعبةُ، عن أبي إسحاقَ، قال: سمِعْتُ التميميَّ يقولُ: سألْتُ ابنَ عباسٍ. فذكَر مثلَه.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾. إلى قوله: ﴿مَا يَغِيظُ﴾. قال: السماءُ التي أمَر اللَّهُ أن يَمُدَّ إليها بسببٍ، سقفُ

---

(١) بعده في ت ٢: «في الدنيا والآخرة».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في م: «بن». وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٦٢.

(٤) تفسير سفيان ص ٢٠٨ مطولا بنحو أثر إسرائيل عن أبي إسحاق. ومن طريقه ابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٦٠.

البيتِ ، أَمَر أن يَمُدَّ إليه بحبلٍ فيَخْتَنِقَ به . قال : فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه ما يَغِيظُ إذا اخْتَنَق إن خشِى ألا يَنْصُرَه اللَّهُ !

وقال آخرون : الهاءُ فى ﴿ يَنصُرَهُ ﴾ مِن ذكرِ ﴿ مَن ﴾ . وقالوا : معنى الكلامِ : مَن كان يَظُنُّ أن لن يَرْزُقَه اللَّهُ فى الدنيا والآخرةِ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى سماءِ البيتِ ، ثم لْيَخْتَنِقْ ، فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ فعلُه ذلك ما يَغِيظُ ، أنه لا يُرْزَقُ !

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، (١قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا١) عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : [٢/٤٠٨ظ] ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . قال : يَرْزُقَه اللَّهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . قال : بحبلٍ ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : سماءِ ما فوقَك ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ : لِيَخْتَنِقْ ، هل يُذْهِبَن كيدَه (٢ذلك خنقُه٢) ألا يُرْزَقَ(٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ . يَرْزُقَه اللَّهُ ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : بحبلٍ إلى السماءِ .

قال ابنُ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ : إلى سماءِ البيتِ .

قال ابنُ جريجٍ : وقال مجاهدٌ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال : لِيَخْتَنِقْ ، وذلك

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) فى ت١ : « ما يغيظ خيفة » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٧ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

كيدُه ، ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ . قال : ذلك خنقُه ألا يَرْزُقَه اللَّهُ .

/حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، ١٢٨/١٧
قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ . يعنى : بحبلٍ ، ﴿ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . يعنى : سماءِ البيتِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : أخبَرنا أبو رَجاءٍ ، قال : سُئِل عكرمةُ عن قولِه : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : سماءِ البيتِ ، ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ . قال : ليَخْتَنِقْ[(٢)] .

وأولى ذلك بالصوابِ عندى فى تأويلِ ذلك قولُ مَن قال : الهاءُ مِن ذكرِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ ودينِه . وذلك أن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذكَر قومًا يَعْبُدونه على حرفٍ ، وأنهم يَطْمَئِنُّون بالدينِ إن أصابوا خيرًا فى عبادتِهم إياه ، وأنهم يَرْتَدُّون عن دينِهم لشدةِ تُصِيبُهم فيها ، ثم أتْبَع ذلك هذه الآيةَ ، فمعلومٌ أنه إنما أتْبَعه إياها توبيخًا لهم على ارتدادِهم عن الدينِ ، أو على شكِّهم فيه و[(٣)]نفاقِهم ؛ استبطاءً منهم السَّعةَ[(٤)] فى العيشِ ، أو السُّبوغَ فى الرزقِ .

وإذ كان الواجبُ أن يكونَ ذلك عَقِيبَ الخبرِ عن نفاقِهم ، فمعنى الكلامِ إذن ، إذ كان ذلك كذلك : مَن كان يَحْسَبُ أن لن يَرْزُقَ اللَّهُ محمدًا ﷺ فى الدنيا وأمتَه ، فيُوَسِّعَ عليهم مِن فضلِه فيها ، ويَرْزُقَهم فى الآخرةِ مِن سَنِىِّ عطاياه وكرامتِه ؛ اسْتبطاءً منه فعلَ اللَّهِ ذلك به وبهم ، فلْيَمْدُدْ بحبلٍ إلى سماءٍ فوقَه - إما سقفِ بيتٍ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٤٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٣٩٧ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ت١ : « السفه » .

أو غيره مما يُعَلَّقُ به السببُ مِن فوقِه - ثم ليَخْتَنِقْ إذا اغتاظ مِن بعضِ ما قضَى اللَّهُ ، فاسْتَعْجَل انكشافَ ذلك عنه ، فلْيَنْظُرْ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه اختناقَه ، كذلك ما يَغِيظُ ، فإن لم يُذْهِبْ ذلك غيظَه ، حتى يَأْتِيَ اللَّهُ بالفرجِ مِن عندِه فيُذْهِبَه ، فذلك[1] استعجالُه نصرَ اللَّهِ محمدًا ودينَه ، لن يُؤَخِّرَ ما قضَى اللَّهُ له مِن ذلك عن ميقاتِه ، ولا يُعَجِّلَه[2] قبلَ حينِه .

وقد ذُكِر أن هذه الآيةَ نزَلَت فى أسدٍ وغَطَفانَ ، تَباطَئوا عن الإسلامِ ، وقالوا : نَخافُ ألا يَنْصُرَ محمدٌ ﷺ فيَنْقَطِعَ الذى بينَنا وبينَ حُلفائِنا مِن اليهودِ ، فلا يُميرونَنا ولا يَرْوُونَنا[3] . فقال اللَّهُ تبارَك وتعالى لهم : مَن اسْتَعْجَل مِن اللَّهِ نصرَ محمدٍ ، فلْيَمْدُدْ بسببٍ إلى السماءِ فلْيَخْتَنِقْ فلْيَنْظُرِ استعجالَه بذلك فى نفسِه ، هل هو مُذْهِبٌ غيظَه ؟ فكذلك استعجالُه مِن اللَّهِ نصرَ محمدٍ غيرُ مُقَدِّمٍ نصرَه قبلَ حينِه .

واختَلَف أهلُ العربيةِ فى ﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ مَا يَغِيظُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِى البصرةِ : هى بمعنى « الذى » . وقال : معنى الكلامِ : هل يُذْهِبَنَّ كيدُه الذى يَغِيظُه . قال : وحُذِفَت الهاءُ لأنها[4] صلةُ « الذى » ، لأنه إذا صارا[5] جميعًا اسمًا واحدًا كان الحذفُ أخفَّ .

وقال غيرُه : بل هو مصدرٌ لا حاجةَ به إلى الهاءِ هل يُذْهِبَنَّ كيدُه غيظَه .

وقولُه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكما بيَّنْتُ

---

(١) فى م : « فكذلك » .

(٢) فى م : « يعجل » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ف : « يرونا » ، وفى ت٢ : « يروينا » . والقصة فى البحر المحيط ٦/٣٥٥ . وفيه : « أسلم » بدلًا من « أسد » .

(٤) فى ص ، ت٢ : « لأنه » .

(٥) فى ت٢ ، ف : « صار » .

لكم حُجَجي على مَن جحَد قدرتي على إحياءِ مَن مات مِن الخلقِ بعدَ فَنائِه، فأوْضَحْتُها أيُّها الناسُ - كذلك أنْزَلْنا إلى نبيِّنا محمدٍ ﷺ هذا القرآنَ ﴿ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ﴾. يعنى: دَلالاتٍ واضحاتٍ، يَهْدِين مَن أراد اللَّهُ هدايتَه إلى الحقِّ، ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾. يقولُ جلَّ ثناؤُه: ولأن اللَّهَ يُوَفِّقُ للصوابِ ولسبيلِ الحقِّ مَن أراد، أنْزَل هذا القرآنَ آياتِ بيناتٍ. فـ «أنَّ» فى موضعِ نصبٍ.

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾. ١٢٩/١٧

يقولُ تعالى ذكرُه: إن الفصلَ بينَ هؤلاء المنافقين الذين يَعْبُدون اللَّهَ على حرفٍ، والذين أَشرَكوا باللَّهِ فعبَدوا الأوثانَ والأصنامَ، والذين هادوا، وهم اليهودُ، والصابئين والنصارى، والمجوسِ الذين عظَّموا النيرانَ وخدَموها، وبينَ الذين[1] آمَنوا باللَّهِ ورسلِه - [٢/٤٠٩ر] إلى اللَّهِ، وسيَفْصِلُ بينَهم يومَ القيامةِ بعدلٍ مِن القضاءِ. وفصلُه بينَهم إدخالُه النارَ الأحزابَ كلَّهم، والجنةَ المؤمنين به وبرسلِه، فذلك هو الفصلُ مِن اللَّهِ بينَهم.

وكان قتادةُ يقولُ فى ذلك ما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ فى قولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّـٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟﴾. قال: الصابئون قومٌ يَعْبُدون الملائكةَ، ويُصَلُّون القِبلةَ، ويَقْرَءون الزَّبُورَ، والمجوسُ يَعْبُدون الشمسَ والقمرَ والنيرانَ، والذين أشرَكوا يَعْبُدون الأوثانَ، والأديانُ ستةٌ؛ خمسةٌ للشيطانِ،

---

(١) فى ص: «الله»، وفى ف: «الله الذين».

وواحدٌ للرحمنِ[١] .

وأُدْخِلَت ﴿ إِنَّ ﴾ فى خبرِ ﴿ إِنَّ ﴾ الأولى لما ذكَرْتُ مِن المعنى ، وأن الكلامَ بمعنى الجزاءِ . كأنه قيل : مَن كان على دينٍ مِن هذه الأديانِ ، ففَصْلُ ما بينَه وبينَ مَن خالَفه على اللَّهِ . والعربُ تُدْخِلُ أحيانًا فى خبرِ « إنَّ » « إنَّ » إذا كان خبرُ الاسمِ الأولِ فى اسمٍ مضافٍ إلى ذكرِه ، فتقولُ : إن عبدَ اللَّهِ إن الخيرَ عندَه لكثيرٌ . كما قال الشاعرُ[٢] :

إنَّ الخليفةَ إنَّ اللَّهَ سَرْبَلَه سِربالَ مُلْكٍ به تُرْجَى الخواتيمُ

وكان الفرَّاءُ يقولُ[٣] : مَن قال هذا لم يَقُلْ : إنك إنك قائمٌ . ولا : إن أباك[٤] إنه قائم . لأن الاسمين قد اخْتَلَفا ، فحسُن رفضُ الأولِ وجعلُ الثانى كأنه هو المبتدأُ ، فحسُن للاختلافِ ، [٥]وقبُح للاتفاقِ[٥] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ على كلِّ شىءٍ مِن أعمالِ هؤلاء الأصنافِ الذين ذكَرهم اللَّهُ جلَّ ثناؤُه ، وغيرِ ذلك مِن الأشياءِ كلِّها - شهيدٌ لا يَخفَى[٦] عنه[٧] شىءٌ مِن ذلك .

١٢٠/١٧ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٩/٢ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١١٧٦/٤ (٦٦٢٨) عن الحسن بن يحيى به مقتصرا على أوله ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٠٢٠٦) عن معمر به مقتصرا على أوله أيضا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٥٤/١٥ .

(٣) معانى القرآن ٢١٨/٢ .

(٤) فى م : « إياك » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت٢ ، ف : « وفتح بالاتفاق » ، وفى ت١ : « وقبح باتفاق » .

(٦) فى ت١ : « يغيب » .

(٧) فى ت٢ : « عليه » .

﴿ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ألم تَرَ [١] يا محمدُ [١] بقلبِك ، فتَعْلَمَ أن اللَّهَ يَسْجُدُ له ﴿ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ مِن الملائكةِ ، ﴿ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ مِن الخلقِ ؛ مِن الجنِّ [٢] وغيرِهم ، ﴿ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ ﴾ فى السماءِ ، ﴿ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ فى الأرضِ ، وسجودُ ذلك ظِلالُه حينَ تَطْلُعُ عليه الشمسُ ، وحينَ تَزُولُ ، إذا تحوَّل ظلُّ كلِّ شيءٍ فهو سجودُه [٣] .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ ﴾ . قال : ظِلالُ هذا كلِّه [٤] .

وأما سجودُ الشمسِ والقمرِ والنجومِ ، فإنه كما **حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عديٍّ ومحمدُ بنُ جعفرٍ ، قالا : ثنا عوفٌ ، قال : سمِعْتُ أبا العاليةِ الرِّياحيَّ يقولُ : ما فى السماءِ نجمٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ ، إلا يَقَعُ للَّهِ ساجدًا حينَ يَغِيبُ ، ثم لا يَنْصَرِفُ حتى يُؤْذَنَ له ، فيأْخُذُ ذاتَ اليمينِ . وزاد محمدٌ : حتى يَرْجِعَ إلى مَطْلَعِه [٤] .

وقولُه : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ : ويَسْجُدُ كثيرٌ مِن [٥] بنى آدمَ ، وهم المؤمنون باللَّهِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

(١ - ١) سقط من : ت١ ، ف .

(٢) بعده فى ت١ : « والإنس » .

(٣) فى ت١ ، ف : « سجود » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) بعده فى ت٢ : « الناس من » .

مجاهدٍ: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. قال: المؤمنون[1].

وقولُه: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وكثيرٌ مِن بنى آدمَ حقَّ عليه[2] عذابُ اللَّهِ، فوجَب عليه بكفرِه به، وهو مع ذلك يَسْجُدُ للَّهِ ظلُّه.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾: وهو يَسْجُدُ مع ظلِّه[1].

فعلى هذا التأويلِ الذى ذكَرْناه عن مجاهدٍ وقَع قولُه: ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. بالعطفِ على قولِه: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾. ويكونُ داخلًا فى عِدادِ مَن وصَفَه اللَّهُ بالسجودِ له، ويكونُ قولُه: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. مِن صلةِ: ﴿كَثِيرٌ﴾. ولو كان «الكثيرُ» الثانى ممن لم يَدْخُلْ فى عِدادِ مَن وُصِف بالسجودِ، كان مرفوعًا بالعائدِ مِن ذكرِه فى قولِه: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾. وكان معنى الكلامِ حينَئذٍ: وكثيرٌ أبَى السجودَ؛ لأن قولَه: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ يَدُلُّ على معصيةِ اللَّهِ وإبائِه السجودَ، فاسْتَحَقَّ بذلك العذابَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُهِنْه اللَّهُ مِن خلقِه فيُشْقِه ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾. بالسعادةِ يُسْعِدُه بها؛ لأن / الأمورَ كلَّها بيدِ اللَّهِ، يُوَفِّقُ مَن يَشاءُ لطاعتِه، ويَخْذُلُ مَن يَشاءُ، ويُشْقِى مَن أراد، ويُسْعِدُ مَن أحبَّ. ١٣١/١٧

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) بعده فى ت١: «العذاب أى»، وبعده فى ت٢: «العذاب».

وقولُه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: إن اللَّهَ يَفْعَلُ فى خلقِه ما يَشاءُ مِن إهانةِ مَن أراد إهانتَه، وإكرامِ مَن أراد كرامتَه؛ لأن الخلقَ خلقُه، والأمرَ أمرُه، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنه قرأه: (فَمَا لَهُ مِن مُكْرَمٍ) بمعنى: فما له مِن إكرامٍ[(١)]. وذلك قراءةٌ لا أَسْتَجِيزُ القراءةَ بها؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ على خلافِه.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾.

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بهذين الخصمين اللذين ذكَرهما اللَّهُ؛ **فقال بعضُهم:** أحدُ الفريقين أهلُ الإيمانِ، والفريقُ الآخرُ عبدةُ الأوثانِ مِن مُشْركى قريشٍ الذين تَبارَزوا يومَ بدرٍ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا هُشَيْمٌ، قال: أخبَرنا أبو هاشمٍ، عن أبى مِجْلَزٍ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[(٢)]، قال: سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا أن هذه الآيةَ: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾. نزَلَت فى الذين بارَزوا يومَ بدرٍ؛ حمزةَ وعلىٍّ وعُبَيدةَ بنِ الحارثِ، وعتبةَ وشيبةَ ابنى ربيعةَ والوليدِ بنِ عتبةَ[(٣)].

---

(١) وهى قراءة ابن أبى عبلة. البحر المحيط ٣٥٩/٦.

(٢) فى م: «عبادة». وينظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤.

(٣) أخرجه البخارى (٢٩٦٩، ٣٧٤٣)، ومسلم (٣٠٣٣/٣٤)، والنسائى (٨٦٤٩) من طريق هشيم به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٨/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

قال[١] : وقال عليٌّ : إنى لَأوَّلُ - أو مِن أولِ - مَن يَجْثو للخُصومةِ يومَ القيامةِ بينَ يدِى اللَّهِ تبارك وتعالى[٢] .

حدَّثنا عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مُؤَمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ باللَّهِ قسمًا : لَنَزَلَت هذه الآيةُ فى ستةٍ مِن قريشٍ ؛ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ، وعليِّ بنِ أبى طالبٍ ، وعُبَيدةَ بنِ الحارثِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ ، ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ ، قال : سمِعْتُ أبا ذرٍّ يُقْسِمُ . ثم ذكَر نحوَه[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ[٥] ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورِ ابنِ المعتمرِ ، عن هلالِ بنِ يِسافٍ ، قال : نزَلَت هذه الآيةُ فى الذين تَبارَزوا يومَ بدرٍ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾[٦] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ بنُ الفضلِ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن بعضِ أصحابِه ، عن عطاءِ بنِ يَسارٍ ، قال : نزَلَت هؤلاء الآياتُ ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ

---

(١) القائل قيس بن عباد .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٧/٩ ، والبخارى (٣٩٦٥ ، ٤٧٤٤) ، والنسائى (٨٦٥٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٧٣/٣ من طريق أبى مجلز به .

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . ومن طريقه ابن أبى شيبة ٣٦٥/١٤ ، والبخارى (٣٩٦٦ ، ٣٩٦٨) ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧٣/٣ .

(٤) أخرجه مسلم (٣٠٣٣) ، وابن ماجه (٢٨٣٥) من طريق عبد الرحمن به .

(٥) فى ف : « مجيب » . وينظر تهذيب الكمال ٣٦٥/٢٦ .

(٦) ينظر فتح البارى ٤٤٤/٨ .

﴿ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . فى الذين تبارَزوا يومَ / بدرٍ ؛ حمزةَ ، وعلىٌّ ، وعُبيدةَ بنِ ١٣٢/١٧
الحارثِ ، وعتبةَ بنِ ربيعةَ ، وشيبةَ بنِ ربيعةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ . إلى قولِه : ﴿ وَهُدُوٓا۟ إِلَى صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ .

قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبى هاشمٍ ، عن أبى مجلزٍ ، عن قيسِ بنِ عُبادٍ[(١)] ، قال : واللَّهِ لأُنْزِلَت هذه الآيةُ : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . فى الذين خرَج بعضُهم إلى بعضٍ يومَ بدرٍ ؛ حمزةَ ، وعلىٌّ ، وعُبيدةَ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم ، وشيبةَ ، وعتبةَ ، والوليدِ بنِ عتبةَ[(٢)] .

وقال آخرون ممن قال : أحدُ الفريقين فريقُ الإيمانِ : بل[(٣)] الفريقُ الآخرُ أهلُ الكتابِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هم أهلُ الكتابِ قالوا للمؤمنين : نحن أولى باللَّهِ وأقدمُ منكم كتابًا ، ونبيُّنا قبلَ نبيِّكم[(٤)] . قال المؤمنون : نحن أحقُّ باللَّهِ ، آمَنَّا بمحمدٍ ﷺ ، وآمَنَّا بنبيِّكم ، وبما أنْزَل اللَّهُ مِن كتابٍ ، فأنتم تَعْرِفون كتابَنا ونبيَّنا ، ثم ترَكْتُموه وكفَرْتُم به حسدًا . وكان ذلك خصومتَهم فى ربِّهم[(٥)] .

---

(١) فى م : « عبادة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٧٩/١٤ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٧٣/٣ من طريق أبى مجلز به .

(٣) فى ت١ ، ف : « قل » . وفى ت٢ : « و » .

(٤) بعده فى م : « و » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وابن مردويه .

وقال آخرون منهم : بل الفريقُ الآخرُ الكفارُ كلُّهم ، مِن أىِّ ملةٍ كانوا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءِ بنِ أبى رَباحٍ ، وأبى قَزَعَةَ ، عن الحسنِ[(١)] ، قال : هم الكافرون والمؤمنون ، اخْتَصَموا فى ربِّهم[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : مثلُ الكافرِ والمؤمنِ . قال ابنُ جريجٍ : خصومتُهم التى اخْتَصَموا فى ربِّهم ، خصومتُهم فى الدنيا مِن أهلِ كلِّ دينٍ يَرَوْن أنهم أولى باللَّهِ مِن غيرِهم .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ[(٣)] ، قال : كان عاصمٌ والكلبىُّ يقولان جميعًا فى : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ . قال : أهلُ الشركِ والإسلامِ حينَ اخْتَصَموا أيُّهم أفضلُ ؟ قال : جعَل الشركَ ملةً[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى [٢/ ٤١٠و] نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ﴾ . قال : مَثَلُ المؤمنِ والكافرِ ، اختصامُهما فى البعثِ[(٥)] .

وقال آخرون : الخصمان اللذان ذكَرهما اللَّهُ فى هذه الآيةِ الجنةُ والنارُ .

---

(١) فى ص ، م : « الحسين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف .

(٣) فى ت٢ ، ف : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٢٤٥/٢٦ .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ٢٦/١٢ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيْلةَ ، عن أبي حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ في : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ . قال : هما الجنةُ والنارُ ١٣٣/١٧ اخْتَصَمَتا ، فقالت النارُ : خلَقَني اللَّهُ لعقوبتِه . وقالت الجنةُ : خلَقَني اللَّهُ لرحمتِه . فقد قصَّ اللَّهُ عليك مِن خبرِهما ما تَسْمَعُ[1] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصواب وأشبهُها بتأويلِ الآيةِ قولُ مَن قال : عُنِى بالخصمينِ جميعُ الكفارِ مِن أيِّ[2] أصنافِ الكفرِ كانوا ، وجميعُ المؤمنين . وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنه تعالى ذكرُه ذكَر قبلَ ذلك **صِنْفين** مِن خلقِه ؛ **أحدُهما** : أهلُ طاعةٍ له بالسجودِ له ، **والآخرُ** : أهلُ معصيةٍ له ، قد حقَّ عليه العذابُ ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ ﴾ . ثم أتْبَع ذلك صفةَ الصِّنْفين كليهما وما هو فاعلٌ بهما ، فقال : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . وقال اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الحج : ٢٣] . فكان بيَّنًا بذلك أن ما بيَن ذلك خبرٌ عنهما .

فإن قال قائلٌ : فما أنت قائلٌ فيما رُوِى عن أبى ذرٍّ فى قوله : إن ذلك نزَل فى الذين بارَزوا يومَ بدرٍ ؟ قيل : ذلك إن شاء اللَّهُ كما رُوِى عنه ، ولكنَّ الآيةَ قد تَنْزِلُ بسببٍ مِن الأسبابِ ثم تكونُ عامَّةً فى كلِّ ما كان نظيرَ ذلك السببِ ، وهذه من

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف إلى قوله : خلقنى الله لرحمته .

(٢) فى م : « أن » .

تلك ، وذلك أن الذين تَبارَزوا إنما كان أحدُ الفريقين أهلَ شركٍ وكفرٍ باللَّهِ ، والآخرُ أهلَ إيمانٍ باللَّهِ وطاعةٍ له ، فكلٌّ كافرٍ فى حكمِ فريقِ الشركِ منهما فى أنه لأهلِ الإيمانِ خَصْمٌ ، وكذلك كلُّ مؤمنٍ فى حكمِ فريقِ الإيمانِ منهما فى أنه لأهلِ الشركِ خصمٌ .

فتأويلُ الكلامِ : هذان خصمان اختَصَموا فى دينِ ربِّهم ، واخْتِصامُهم فى ذلك مُعاداةُ كلِّ فريقٍ منهما الفريقَ الآخرَ ، ومحاربتُه إياه على دينِه .

وقولُه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فأما الكافرُ باللَّهِ منهما فإنه يُقَطَّعُ له قميصٌ مِن نُحاسٍ مِن نارٍ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : الكافرُ قُطِّعَت له ثيابٌ مِن نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخِلُه اللَّهُ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . قال : ثيابٌ مِن نُحاسٍ ، وليس شىءٌ مِن الآنيةِ أحْمَى وأشدَّ حرًّا منه[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الكفارُ قُطِّعَت لهم ثيابٌ مِن نارٍ ، والمؤمنُ يُدْخَلُ جناتٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ[1] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ . يقولُ : يُصَبُّ على رءوسِهم ماءٌ مُغْلًى .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ الطَّالْقانيُّ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن سعيدِ بنِ / يزيدَ[1] ، عن أبى السَّمْحِ ، عن ابنِ جُحَيرةَ ، عن أبى ١٣٤/١٧
هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ ، قال : « إن الحَمِيمَ لَيُصَبُّ على رُءُوسِهم ، فيَنْفُذُ الجُمْجُمَةَ حتى يَخْلُصَ إلى جَوْفِه ، فيَسْلُتُ ما فى جَوْفِه حتى يَبْلُغَ قَدَمَيه ، وهى الصَّهْرُ ، ثم يعادُ كما كان »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يَعْمَرُ بنُ بشرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، قال : أخبَرنا سعيدُ بنُ يزيدَ[1] ، عن أبى السَّمْحِ ، عن ابنِ جُحَيرةَ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بمثلِه ، إلا أنه قال : « فيَنْفُذُ الجمجمةَ حتى يَخْلُصَ إلى جَوْفِه ، فيَسْلُتُ ما فى جَوْفِه » .

وكان بعضُهم يزعُمُ أن قولَه : ﴿ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . مِن المُؤَخَّرِ الذى معناه التقديمُ ، ويقولُ : وَجْهُ الكلامِ : فالذين كَفَروا قُطِّعَت لهم ثيابٌ مِن نارٍ ، ولهم مَقامِعُ مِن حديدٍ ، يُصَبُّ مِن فوقِ رءوسِهم الحميمُ . ويقولُ : إنما وَجَب أن يكونَ ذلك كذلك ؛ لأن المَلَكَ يَضرِبُه بالمِقْمَعِ مِن الحديدِ حتى يَثْقُبَ رأسَه ، ثم يَصُبُّ فيه الحميمَ [٢/ ٤١٠ظ] الذى انْتَهَى حَرُّه ، فيقطَعُ بطنَه .

والخبرُ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى ذكَرنا ، يدُلُّ على خلافِ ما قال هذا القائلُ ،

---

(١) فى النسخ : « زيد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر تهذيب الكمال ١١٨/١١ .

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٢/١٤ (٨٨٦٤) عن إبراهيم به ، وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٣ - زوائد نعيم) ، ومن طريقه الترمذى (٢٥٨٢) ، وعبد الله فى زوائد الزهد ص ٢٠ ، والحاكم ٣٨٧/٢ ، وأبو نعيم فى الحلية ١٨٢/٨ ، والبغوى فى تفسيره ٣٧٤/٥ ، وفى شرح السنة (٤٤٠٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٠٢/٥ .

وذلك أنه ﷺ أخبرَ أن الحميمَ إذا صُبَّ على رُءُوسِهم نَفَذَ الجمجمةَ حتى يخلُصَ إلى أجْوافِهم ، وبذلك جاء تأويلُ أهلِ التأويلِ ، ولو كانت المَقامِعُ قد ثقَبت[1] رءوسَهم قبلَ صَبِّ الحميمِ عليها ، لم يَكُنْ لقولِه ﷺ : « إنَّ الحميمَ يَنْفُذُ الجُمْجُمَةَ » . معنًى ، ولكنَّ الأمرَ فى ذلك بخلافِ ما قال هذا القائلُ .

وقولُه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ . يقولُ : يُذَابُ بالحميمِ الذى يُصَبُّ مِن فوقِ رُءُوسِهم ما فى بطونِهم مِن الشُّحومِ ، وتُشْوَى جلودُهم منه فتَتَساقَطُ . والصَّهْرُ هو الإذابةُ ، يقالُ منه : صَهَرْتُ الأَلْيَةَ بالنارِ ، إذا أذَبْتَها ، أصْهَرُها صَهْرًا ، ومنه قولُ الشاعرِ[2] :

تَرْوِى لَقًى أُلْقِىَ فى صَفْصَفٍ تَصْهَرُه الشَّمْسُ ولا يَنْصَهِرْ

ومنه قولُ الراجزِ[3] :

* شَكَّ السَّفَافِيدِ الشِّوَاءَ المُصْطَهَرْ *

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ . قال : يُذَابُ إذابةً[4] .

---

(١) فى م : « تثقب » . وفى ت١ : « نقبت » ، وفى ت٢ : « بعثت » ، وفى ف : « بقيت » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/٤٨ ، واللسان والتاج (ص هـ ر) منسوبا لابن أحمر .

(٣) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٥٥ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٣٥/١٧

قال ابنُ جريجٍ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ ﴾ . قال : ما قُطِّع لهم مِن العذابِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ ﴾ . قال : يُذَابُ به ما فى بطونِهم .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴾ . يقولُ : يُسقَون ماءً إذا دَخَل بُطُونَهم أذابَها ، والجلودَ مع البطونِ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرٍ وهارونَ بنِ عنترةَ ، عن سعيدِ ابنِ جبيرٍ - قال هارونُ : إذا عامَ أهلُ النارِ . وقال جعفرٌ : إذا جاعَ أهلُ النارِ - اسْتَغاثوا بشجرةِ الزقومِ ، فيأكُلون منها ، فاخْتلَسَت جلودَ وُجُوهِهم ، فلو أن مارًّا مَرَّ بهم يَعْرِفُهم ، يعرِفُ جلودَ وُجُوهِهم فيها ، ثم يُصَبُّ عليهم العَطَشُ ، فيَسْتَغِيثون ، فيُغاثون بماءٍ كالمُهْلِ ، وهو الذى قد انتَهى حَرُّه ، فإذا أَدْنَوه مِن أفْواهِهم انْشَوَى مِن حَرِّه لحومُ وُجُوهِهم التى قد سَقَطَت عنها الجلودُ ، و﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٠/٤ إلى المصنف .

بُطُونِهِمْ ﴾ . (١ يمشون و(٢) أمعاؤهم ١) تساقَطُ و(٢) جلودُهم ، ثم يُضْرَبون بمَقامِعَ مِن حديدٍ ، فيَسْقُطُ كلُّ عُضْوٍ على حيالِه(٣) ، يَدْعُون بالوَيْلِ والثُّبُورِ(٤) .

وقولُه : ﴿ وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ . تَضْرِبُ رُءُوسَهم بها الخَزَنَةُ إذا أرادوا الخروجَ مِن النارِ حتى تَرْجِعَهم إليها .

وقولُه : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : كُلَّما أراد هؤلاء الكفارُ الذين وَصَف اللَّهُ صفتَهم ، الخروجَ من النارِ ، مما نالَهم مِن الغَمِّ والكَرْبِ ، رُدُّوا إليها .

كما **حدَّثنا** مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا جعفرُ بنُ عونٍ ، قال : أخبَرنا الأعْمشُ ، عن أبى ظَبْيانَ ، قال : النارُ سوداءُ مُظْلِمةٌ ، لا يُضِيءُ لَهَبُها ولا جَمْرُها . ثم قَرأ : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا ﴾(٥) . ا

وقد ذُكِر أنهم يُحاوِلون الخروجَ مِن النارِ حينَ تَجِيشُ جهنمُ فتُلْقِى مَن فيها إلى أعلى أبوابِها ، فيُريدون الخروجَ ، فتُعِيدُهم الخُزَّانُ فيها بالمَقامِعِ ، ويقولون لهم إذا ضَرَبوهم بالمَقامعِ : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ .

وعَنَى بقولِه : ﴿ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ : ويقالُ لهم : ذُوقوا عذابَ النارِ .

وقيل : ﴿ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . والمعنى : المُحْرِقُ . كما قيل : العذابُ الأليمُ . بمعنى : المُؤْلِمُ .

(١ - ١) فى م : « يعنى أمعاءهم » ، وفى ت١ : « يمشون بامعائهم » ، وبعده فى النسخ : « و » .

(٢) سقط من : النسخ . والمثبت من الحلية والدر المنثور .

(٣) فى م ، ت٢ : « حاله » .

(٤) تقدم تخريجه فى ١٥/٢٥٢ .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٠) ، وابن أبى شيبة ١٣/١٥٢ ، وهناد فى الزهد ١/١٧٣، وابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٩) ، والحاكم ٢/٣٨٧ من طريق الأعمش عن أبى ظبيان عن سلمان . وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٠ عن سلمان ، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وسعيد بن منصور .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وأمَّا الذين آمَنوا باللَّهِ ورسولِه فأطاعُوهما بما أمَرهم اللَّهُ به ١٣٦/١٧
مِن صالحِ الأعمالِ ، فإن اللَّهَ يُدْخِلُهم جناتِ عدنٍ تَجْرِى مِن تحتِها الأنهارُ ، فيُحَلِّيهم فيها مِن أساورَ مِن ذهبٍ ولؤلؤًا[1] .

واختَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَلُؤْلُؤًا ﴾ ؛ فقَرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهلِ الكوفةِ نَصْبًا مع التى فى « الملائكةِ »[2] ، بمعنى : يُحَلَّون فيها أساورَ مِن ذهبٍ ولؤلؤًا ، عطفًا باللؤلؤِ على موضعِ الأساورِ ؛ لأن الأساورَ ، وإن كانت مخفوضةً مِن أجلِ دخولِ ﴿ مِن ﴾ فيها ، فإنها بمعنى النصبِ ، قالوا : وهى تُعَدُّ فى خَطِّ المصحفِ بالألفِ . فذلك دليلٌ على صحةِ القراءةِ بالنصبِ فيه .

وقرأت ذلك عامةُ قرأةِ العراقِ والمِصْرَين : (وَلُؤْلُؤٌ) خفضًا ، عطفًا على إعرابِ الأساورِ الظاهرِ[3] .

واختلَف الذين قَرءوا ذلك كذلك فى وَجْهِ إثْباتِ الألفِ فيه ؛ فكان أبو عمرِو ابنِ العلاءِ ، فيما ذُكِر لى عنه ، يقولُ : أُثْبِتَت فيه كما أُثْبِتَت فى : قالوا ، وكالوا .

وكان الكسائىُّ يقولُ : أثْبَتوها فيه[4] للهمزةِ ؛ لأن الهمزةَ حرفٌ مِن الحروفِ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لؤلؤ » .

(٢) سورة الملائكة هى سورة فاطر ، وهذه قراءة نافع وأبى جعفر وعاصم . فى الموضعين ، ووافقهم يعقوب هنا . النشر ٢/٢٤٤ .

(٣) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى وخلف – المصدر السابق .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « منه » .

والقولُ فى ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، قد قَرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ مِن القرأةِ ، مُتَّفِقتا المعنى ، صَحيحتا المخرجِ فى العربيةِ ، فبأيَّتِهما قَرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقولُه : ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ . يقولُ : ولُبوسُهم التى تَلِى أبْشارَهم فيها ثيابٌ حريرٌ .

وقولُه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وهَداهم ربُّهم فى الدنيا إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللَّهُ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : هُدُوا إلى الكلامِ الطيبِ ؛ لا إلهَ إلا اللَّهُ ، واللَّهُ أكبرُ ، والحمدُ للَّهِ ، قال اللَّهُ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾[1] [فاطر : ١٠] .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ . قال : أُلْهِموا[2] .

وقولُه : ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وهَداهم ربُّهم فى الدنيا إلى طريقِ الربِّ الحميدِ . وطريقُه دينُه دينُ الإسلامِ الذى شَرَعه لخلقِه ، وأمَرهم أن يَسلُكوه .

« والحميدُ » فَعِيلٌ ، صُرِف مِن مفعولٍ إليه ، ومعناه : أنه محمودٌ عندَ أوليائِه مِن خلقِه ، ثم صُرِفَ مِن محمودٍ إلى حميدٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٣٠ - من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٠ إلى ابن المنذر .

وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين جَحَدوا توحيدَ اللَّهِ وكَذَّبوا رسولَه[1] ، وأنكَروا ما جاءَهم به مِن عندِ ربِّهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون الناسَ عن دينِ اللَّهِ أن يدخُلوا فيه ، وعن المسجدِ الحرامِ / الذى جعَله اللَّهُ للناسِ الذين آمَنوا به كافةً ، لم ١٣٧/١٧ يَخْصُصْ منهم[2] بعضًا دونَ بعضٍ ، ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . يقولُ : معتدِلٌ فى الواجبِ عليه مِن تَعْظيمِ حُرْمةِ المسجدِ الحرامِ ، وقضاءِ نُسُكِه به ، والنزولِ فيه حيث شاء ، ﴿ ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ وهو المُقيمُ به ، ﴿ وَٱلْبَادِ ﴾ وهو المُنْتابُ إليه مِن غيرِه .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ ﴾ وهو المُقِيمُ فيه ، ﴿ وَٱلْبَادِ ﴾ ، فى أنه ليس أحدُهما بأحقَّ بالمَنْزِلِ فيه مِن الآخَرِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عمرٍو ، عن يزيدَ بنِ أبى زيادٍ ، عن ابنِ سابِطٍ ، قال : كان الحُجاجُ إذا قدِموا مكةَ ، لم يَكُنْ أحدٌ مِن أهلِ مكةَ بأحقَّ بمنزلِه منهم ، وكان الرجلُ إذا وجَد سَعَةً نزَل ، ففَشا فيهم السَّرَقُ ، وكلُّ إنسانٍ يَسرِقُ مِن ناحيتِه ، فاصْطَنَعَ رجلٌ بابًا ، فأرسَل إليه عمرُ : أتَّخَذْتَ بابًا مِن حُجاجِ بيتِ اللَّهِ ؟ فقال : لا ، إنما جعَلتُه ليَحْرُزَ متاعَهم . وهو قولُه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . قال : البادِ فيه كالمُقِيمِ ، ليس أحدٌ أحقَّ بمنزلِه مِن أحدٍ إلا أن يكونَ أحدٌ سَبَقَ إلى منزلٍ[3] .

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٣ : « رسله » .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « منها » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٩/٤ ، ٨٠ من طريق يزيد به مختصرا .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبى حَصِينٍ ، قال : قلتُ لسعيدِ بنِ جُبَيرٍ : أعْتَكِفُ بمكةَ ؟ قال : أنت عاكِفٌ . وقرأ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ (١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عمن ذكَره ، عن أبى صالحٍ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . [٢/ ٤١١ظ] العاكِفُ أهلُه ، والبادِ المُنْتابُ فى المنزلِ سواءً (٢) .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . يقولُ : ينزلُ أهلُ مكةَ وغيرُهم فى المسجدِ الحرامِ (٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . قال : العاكِفُ فيه المُقِيمُ بمكةَ ، والبادِ الذى يأتيه ، هم فيه سواءٌ فى البيوتِ (٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . سواءٌ فيه أهلُه وغيرُ أهلِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه (٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ سَوَآءً

---

(١) تفسير سفيان ص ٢٠٩ . وهو فى تفسير مجاهد ص ٤٧٨ عن قيس بن الربيع عن أبى حصين بلفظ : أعتكف فى المسجد الحرام ؟ قال : أنت معتكف مادمت بمكة ... وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥٠ ٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤٠٥ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٥١ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٤ .

﴿ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ . قال : أهلُ مكةَ وغيرُهم فى المنازلِ سواءٌ[(١)] .

وقال آخرون فى ذلك نحوَ الذى قُلنا فيه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قولَه : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ[(٢)]﴾ . قال : الساكِنُ ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ : الجانِبُ ، سواءٌ حَقُّ اللَّهِ عليهما فيه[(٣)] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن ١٣٨/١٧
مجاهدٍ فى قولِه : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ . قال : الساكِنُ ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ : الجانبُ .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ﴾ . قالا : مِن أهلِه ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾ : الذين يأتونه مِن غيرِ أهلِه ، هما فى حُرْمتِه سواءٌ[(٤)] .

وإنما اخترنا القولَ الذى اخترنا فى ذلك ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه ذَكَر فى أوَّلِ الآيةِ صَدَّ مَن كفَر به مَن أرادَ مِن المؤمنين قضاءَ نُسُكِه فى الحرمِ عن المسجدِ الحرامِ ، فقال : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ . ثم ذَكَر جلَّ ثناؤُه صفةَ المسجدِ الحرامِ ، فقال : ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَـٰهُ لِلنَّاسِ﴾ . فأخبَر جل ثناؤه أنه جعَله للناس كلِّهم ، [(٥)]والكافرون[(٥)] به يمنَعون مَن أرادَه مِن المؤمنين به عنه ، ثم قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٧٩ عن جرير به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥١ إلى عبد بن حميد .

(٢) بعده فى ت١ : « والباد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٨ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) فى م : « فالكافرون » .

﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ . فكان معلومًا أن خبرَه عن اسْتواءِ العاكفِ فيه والبادِ إنما هو فى المعنى الذى ابتَدأ اللَّهُ الخبرَ عن الكفارِ [1] أنهم صَدُّوا عنه المؤمنين به ، وذلك لاشَكَّ طَوافُهم ، وقضاءُ مناسكِهم به ، والمقامُ ، لا الخبرُ عن ملكِهم إياه وغيرِ ملكِهم .

وقيل : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . فعطَف بـ ﴿ وَيَصُدُّونَ ﴾ وهو مُسْتقبَلٌ على ﴿ كَفَرُوا۟ ﴾ وهو ماضٍ ؛ لأن الصَّدَّ بمعنى الصفةِ لهم والدَّوامِ .

وإذ كان ذلك معنى الكلامِ ، لم يَكُنْ إلا بلفظِ الاسمِ أو الاسْتقبالِ ، ولا يكونُ بلفظِ الماضى . وإذا كان ذلك كذلك كان معنى الكلامِ : إن الذين كفَروا مِن صفتِهم الصَّدُّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وذلك نظيرُ قولِ اللَّهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد : ٢٨] .

وأما قولُه : ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ ﴾ . فإن قرأةَ الأمْصارِ على رفعِ (سواءٌ) بـ « العاكفِ » ، و « العاكفِ » به [2] ، وإعمالِ ﴿ جَعَلْنَـٰهُ ﴾ فى الهاءِ المتصلةِ به ، واللامِ التى فى قولِه : ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ . ثم استأنَفَ الكلامَ بـ « سواءٍ » ، وكذلك تفعلُ العربُ بـ « سواء » ، إذا جاءتْ بعدَ حرفٍ قد تَمَّ الكلامُ به ، فتقولُ : مَرَرْتُ برجلٍ سواءٌ عندَه الخيرُ والشرُّ . وقد يجوزُ فى ذلك الخَفْضُ ، وإنما يُخْتَارُ الرفعُ فى ذلك لأن « سواء » فى مذهبِ « واحد » عندَهم فكأنهم قالوا : مَرَرْتُ برجلٍ واحدٌ عندَه الخيرُ والشرُّ . وأما مَن خَفَضَه ، فإنه يوجِّهُه إلى : معتدل عندَه الخيرُ والشرُّ . ومَن قال ذلك فى « سواءٍ » فاسْتأنفَ به ورفَع [3] ، لم يَقُلْه فى « معتدل » ؛ لأن « معتدل » فعلٌ مُصَرَّحٌ ، و« سواء » مصدرٌ ، فإخراجُهم إياه إلى الفعلِ كإخراجِهم « حَسْب » فى

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « به » .

(٢) وهى قراءة السبعة ، غير عاصم فى رواية حفص فإنه قرأ بالنصب . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٥ .

(٣) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ : « و » .

قولِهم: مَرَرْتُ برجلٍ حَسْبِك مِن رجلٍ. إلى الفعلِ.

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه قرَأه: ﴿سَوَآءً﴾، نصبًا على إعمالِ ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ فيه. وذلك وإن كان له وَجْهٌ فى العربيةِ، فقراءةٌ لا أستجيزُ القراءةَ بها؛ لإجماعِ الحُجَّةِ مِن القرأةِ على خلافِه[1].

وقولُه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: ومَن يُرِدْ فيه إلحادًا بظُلْمٍ نُذِقْه مِن عذابٍ أليمٍ. وهو أن يَميلَ فى البيتِ الحرامِ بظلمٍ.

وأُدخِلت الباءُ فى قولِه: ﴿بِإِلْحَادٍ﴾. والمعنى فيه ما قلتُ، كما أُدخِلت فى قولِه: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، والمعنى: تَنْبُتُ الدُّهْنَ. كما قال الشاعرُ[2]:

بوادٍ يَمَانٍ يُنْبِتُ الشَّثَّ صَدْرُهُ وأسْفَلُه بالمَرْخِ والشَّبَهانِ

/ والمعنى: وأسفلُه يُنْبِتُ المَرْخَ والشَّبَهانَ. وكما قال أعْشَى بنى ثَعْلبةَ[3]: ١٣٩/١٧

ضَمِنَتْ برِزْقِ عِيالِنا أرْماحُنا بينَ المَراجِلِ والصَّرِيحِ الأجْرَدا

بمعنى: ضَمِنَت رزقَ عِيالِنا أرماحُنا. فى قولِ بعضِ نحويِّى البصريِّين، وأما بعضُ نحويِّى الكوفيِّين، فإنه كان يقولُ[4]: أُدخلت الباءُ فيه لأن تأويلَه: ومَن يُرِدْ بأن يَلْحَدَ فيه بظُلْمٍ. وكان يقولُ: دخولُ الباءِ [٢/٤١٢و] فى «أنْ» أسهلُ منه فى «إلحادٍ» وما أشْبَهَه؛ لأن «أنْ» تُضْمَرُ الخَوافِضُ معها كثيرًا، وتكونُ كالشَّرْطِ فاحتَمَلت دخولَ الخافضِ وخروجَه؛ لأن الإعرابَ لا يَتَبَيَّنُ فيها، وقلَّ[5] فى

---

(١) قراءة النصب متواترة كقراءة الرفع.

(٢) تقدم تخريجه فى ١٥/٥١٣.

(٣) ديوانه ص ٢٣١.

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٢٢.

(٥) فى النسخ: «قال». والمثبت من معانى القرآن للفراء ٢/٢٢٢.

المصادرِ لتَبَيُّنِ الرفعِ والخفضِ فيها . قال : وأنشَدنى أبو الجَرَّاحِ :

فلمَّا رَجَتْ بالشَّرْبِ هَزَّ لها العَصَا[1] شَجِيحٌ له عندَ الأداءِ نَهِيمُ

وقال امرؤُ القيسِ[2] :

أَلَا هَلْ أتاها والحوادثُ جَمَّةٌ بأنَّ امرأَ القَيْسِ بنَ تَمْلِكَ بَيْقرا[3]

١٤٠/١٧ / قال : فأدخَل الباءَ على « أنَّ » وهى فى موضعِ رفعٍ ، كما أدخَلها على « إلحادٍ » وهو فى موضعِ نصبٍ . قال : وقد أدخَلوا الباءَ على « ما » إذا أرادوا بها المصدرَ ، كما قال الشاعرُ[4] :

أَلَمْ يَأْتِيكَ والأنباءُ تَنْمِى بما لَاقَتْ لَبُونُ بنى زِيادِ

وقال : وهو فى « ما » أقلُّ منه فى « أن » ؛ لأن « أن » أقلُّ شَبَهًا بالأسماءِ مِن « ما » . قال : وسمِعتُ أعرابيًّا مِن ربيعةَ وسألتُه عن شىءٍ ، فقال : أرجو بذاك . يريدُ : أرجو ذاك .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى معنى « الظلمِ » الذى مَن أرادَ الإلحادَ به فى المسجدِ الحرامِ أذاقَه اللَّهُ مِن العذابِ الأليمِ ؛ **فقال بعضُهم** : ذلك هو الشركُ باللَّهِ وعبادةُ غيرِه به . أى : بالبيتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ : « العطا » .

(٢) ديوانه ص ٣٩٢ .

(٣) بيقر الرجل : هاجر من أرض إلى أرض ، وبيقر : خرج إلى حيث لا يدرى ، وبيقر : نزل الحضر وأقام هناك وترك قومه بالبادية ، وخص بعضهم به العراق ، وقول امرئ القيس : يحتمل جميع ذلك . اللسان (ب ق ر) .

(٤) هو قيس بن زهير ، والبيت فى الكتاب ٣١٦/٣ ، ونوادر أبى زيد ص ٢٠٣ ، والخزانة ٣٦١/٨ .

قولَه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . يقولُ : بشِرْكٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن[٢] القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال[٣] : هو أن يُعْبَدَ فيه غيرُ اللَّهِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، عن أبيه ، قال : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : هو الشركُ ، مَن أشرَكَ فى بيتِ اللَّهِ عَذَّبه اللَّهُ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[٥] .

وقال آخرون : هو اسْتِحلالُ الحرامِ فيه أو رُكُوبُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . يعنى : أن تَسْتَحِلَّ مِن الحرامِ ما حَرَّم اللَّهُ عليك مِن لسانٍ أو قتلٍ ، فتَظْلِمَ مَن لا يَظْلِمُك ، وتَقتُلَ مَن لا يقتُلُك ، فإذا فعَل ذلك فقد وجَب له عذابٌ أليمٌ[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٨/٢٣ .

(٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٣٤/٢ . وأخرجه البيهقى فى الشعب (٤٠١٥) من طريق سعيد ، عن قتادة .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى المصنف .

الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾. قال: يعملُ فيه عملًا سَيِّئًا[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنا أبو كريبٍ ونصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ، قالا: ثنا المُحارِبيُّ، عن سفيانَ، عن السُّدِّيِّ، عن مُرَّةَ، عن / عبدِ اللَّهِ، قال: ما مِن رجلٍ يَهُمُّ بسيئةٍ فتُكتَبَ ١٤١/١٧
عليه، ولو أن رجلًا [2]بعَدَنِ أبْيَنَ[2] هَمَّ أن يقتُلَ رجلًا بهذا البيتِ، لأذاقَه اللَّهُ مِن العذابِ الأليمِ[3].

حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا شعبةُ، عن السُّدِّيِّ، عن مُرَّةَ، عن عبدِ اللَّهِ - قال مجاهدٌ: قال يزيدُ: قال لنا شعبةُ: رفَعه، وأنا لا أرفَعُه لك - فى قولِ اللَّهِ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾. قال: لو أن رجلًا هَمَّ فيه بسيئةٍ وهو بعَدَنِ أبْيَنَ، لأذاقَه اللَّهُ عذابًا أليمًا[4].

حدَّثنا الفضلُ بنُ الصباحِ، قال: ثنا محمدُ بنُ فُضَيلٍ، عن أبيه، عن الضحاكِ ابنِ مُزاحمٍ فى قولِه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾. قال: إن الرجلَ ليَهُمُّ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٧٩.

(٢ - ٢) فى م: «بعد أن بين». وتقدم تعريف عدن أبين فى ص ٣٩٧.

(٣) تفسير سفيان ص ٢٠٩، ٢١٠. ومن طريقه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب ٦٢٩/٨، ٦٣٠ (٤٠٤٦) - والحاكم ٣٨٧/٢.

(٤) أخرجه أحمد ١٥٥/٧ (٤٠٧١)، والبزار (٢٠٢٤)، وأبو يعلى (٥٣٨٤)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٠٧/٥ - والحاكم ٣٨٨/٢ من طريق يزيد بن هارون به، وأخرجه الطبرانى (٩٠٧٨) من طريق السدى به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥١/٤ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

بالخطيئةِ بمكةَ وهو فى بلدٍ آخَرَ ولم يعمَلْها ، فتكتَبُ عليه[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : الإلحادُ الظلمُ فى الحرمِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك الظُّلْمِ ، اسْتحلالُ الحرمِ مُتَعَمِّدًا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ[٢] ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . قال : الذى يريدُ اسْتِحلالَه مُتَعَمِّدًا . ويقالُ : الشِّرْكُ[٣] .

وقال آخرون : بل ذلك احتكارُ الطعامِ بمكةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى هارونُ بنُ إدريسَ الأصَمُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ محمدٍ المُحارِبىُّ ، عن أشْعَثَ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . قال : هم المُحْتَكِرون الطعامَ بمكةَ[٤] .

وقال آخرون : بل ذلك كلُّ ما كان مَنْهِيًّا عنه مِن الفعلِ ، حتى قولِ القائلِ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٢ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) بعده فى ت١ : « عن مجاهد » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥١ إلى المصنف .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[(١)] ، قال : كان له فُسْطاطان ؛ أحدُهما فى الحِلِّ ، والآخرُ فى الحرمِ ، فإذا أرادَ أن يُعاتِبَ أهلَه عاتَبهم فى الحِلِّ[(٢)] ، [٢/ ٤١٢ظ] فسُئِل عن ذلك ، فقال : كُنَّا نُحدَّثُ أن مِن الإلحادِ فيه أن يقولَ الرجلُ : كلا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن أبى رِبْعىٍّ ، عن الأعْمشِ ، قال : كان عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[(٤)] يقولُ : لا واللَّهِ ، وبلى واللَّهِ ، مِن الإلحادِ فيه .

قال أبو جعفرٍ : وأَولى الأقوالِ التى ذكَرناها فى تأويلِ ذلك بالصوابِ القولُ الذى ذكَرناه عن ابنِ مسعودٍ وابنِ عباسٍ ، مِن أنه معنىٌّ بالظُّلْمِ فى هذا الموضعِ كلُّ معصيةٍ للَّهِ . وذلك أن اللَّهَ عَمَّ بقولِه : ﴿ وَمَن / يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ . ولم ١٤٢/١٧
يَخْصُصْ به ظلمًا[(٥)] دونَ ظلمٍ فى خبرٍ ولا عقلٍ ، فهو على عمومِه . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلام : ومَن يُرِدْ فى المسجدِ الحرامِ بأن يَميلَ بظلمٍ ، فيَعْصِىَ اللَّهَ فيه ، نُذِقْه يومَ القيامةِ مِن عذابٍ مُوجِعٍ له .

---

(١) فى ص ، م ، ت١ ، ف ، وابن أبى شيبة : « عمرو » .

(٢) فى ت٢ ، ف : « الآخر » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٨٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) عن محمد بن جعفر به . وأخرجه أحمد ابن منيع – كما فى المطالب العالية (٤٠٤٧) – من طريق منصور به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) فى م : « عمرو » .

(٥) فى م : « ظلم » .

وقد ذُكِر عن بعضِ القرأةِ أنه كان يَقْرَأُ ذلك : (وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ) بفتح الياءِ[(١)] ، بمعنى : ومن يَرِدْه بإلحادٍ . من : وَرَدْتُ المكانَ أَرِدُه . وذلك قراءةٌ لا تَجُوزُ القراءةُ عندى بها ؛ لخلافِها ما عليه الحجةُ مِن القرأةِ مجمعةٌ ، مع بُعدِها مِن فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أنَّ « يَرِدْ » فعلٌ واقعٌ ، يقالُ منه : هو يَرِدُ مكانَ كذا ، أو بلدةَ كذا ، غدًا . ولا يقالُ : يَرِدُ فى مكانِ كذا .

وقد زعَم بعضُ أهلِ المعرفةِ بكلامِ العربِ أن طَيِّئًا تقولُ : رغِبتُ فيك . تريدُ : رَغِبتُ بك . وذَكر أنَّ بعضَهم أنشَده بيتًا له[(٢)] :

وأرْغَبُ فيها عن لَقِيطٍ ورَهْطِه ولكننى عن سِنْبِسٍ لستُ أرغبُ

بمعنى : وأرغبُ بها . فإن كان ذلك صحيحا كما ذكرنا ، فإنه يجوزُ فى الكلامِ ، فأما القراءةُ به فغيرُ جائزةٍ ؛ لِما وصفتُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ ، مُعْلِمَه عظيمَ ما ركِب قومُه مِن قُرَيشٍ خاصَّةً دونَ غيرِهم مِن سائرِ خَلْقِه ، بعبادتِهم فى حَرَمِه والبيتِ الذى أَمَر إبراهيمَ خَلِيلَه عليه السلامُ ببنائِه وتطهيرِه مِن الآفاتِ والرِّيَبِ والشركِ : واذكُرْ يا محمدُ كيف ابْتَدَأْنا هذا البيتَ الذى يَعْبُدُ قومُك فيه غيرى ، إذْ بوَّأْنا لخليلِنا إبراهيمَ . يعنى بقولِه : ﴿ بَوَّأْنَا ﴾ : وَطَّأْنا له مكانَ البيتِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ . قال : وضَع اللَّهُ البيتَ مع آدمَ عليه السلامُ حينَ أَهْبَط آدمَ إلى الأرضِ ، وكان مَهْبِطُه بأرضِ الهندِ ، وكان رأسُه فى

(١) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٢٣، والبحر المحيط ٦/٣٦٣ .

(٢) سقط من : م ، والبيت تقدم فى ١٣/٦٠٨ .

السماءِ ورِجْلاه فى الأرضِ ، فكانت الملائكةُ تَهابُه ، فنَقَص إلى ستين ذِراعًا ، وإن آدمَ لمَّا فقَد أصواتَ الملائكةِ وتسبيحَهم ، شَكا ذلك إلى اللَّهِ ، فقال اللَّهُ : يا آدمُ ، إنى قد أهْبَطْتُ لك بيتًا يُطافُ به كما يُطافُ حولَ عرشِى ، ويُصَلَّى عندَه كما يُصلَّى حولَ عرشِى ، فانْطَلِقْ إليه . فخرَج إليه ، ومُدَّ له فى خَطْوِه ، فكان بينَ كلِّ خُطْوَتَيْنِ مَفازةٌ ، فلم تَزَلْ تلك المَفاوِزُ على ذلك ، حتى أتى آدمُ البيتَ ، فطافَ به ومَنْ بعدَه مِن الأنبياءِ[1] .

١٤٣/١٧ / حدَّثنى موسى ، قال : ثنا عمرٌو ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : لمَّا عَهِد اللَّهُ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ ، انْطَلَق إبراهيمُ حتى أتَى مكةَ ، فقام هو وإسماعيلُ ، وأخَذا المَعاوِلَ لا يَدْرِيان أين البيتُ ، فبَعَث اللَّهُ ريحًا يقالُ لها : ريحُ الخَجُوجِ . لها جَناحان ورأسٌ ، فى صورةِ حَيَّةٍ ، فكَنَسَتْ لهما ما حولَ الكعبةِ عن أساسِ البيتِ الأوَّلِ ، واتَّبَعَاها بالمَعاوِلِ يَحْفِران ، حتى وَضَعا الأساسَ ، فذلك حينَ يقولُ : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾[2] .

ويعنى بـ « البيتِ » الكعبةَ .

﴿ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا ﴾ ، فى عبادتِك إياىَ ، ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ الذى بَنَيْتَه مِن عبادةِ الأوثانِ .

كما حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن لَيْثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ ﴾ . قال : مِن الشركِ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عُبيدِ بنِ عُميرٍ ، قال : مِن الآفاتِ والرِّيَبِ[3] .

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/٥٥٢ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢/٥٥٨ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/٥٣٣ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ [البقرة : ١٢٥] . قال : مِن الشركِ وعبادةِ الأوثانِ[(١)] .

وقولُه : ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ . يعنى : للطائفِين به . ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . بمعنى المُصَلِّين الذين هم قِيامٌ فى صلاتِهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . قال : القائمون فى الصلاةِ[(٢)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ ﴾ . قال : القائمون المُصَلُّون[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، [٢/٤١٣و] قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . قال : القائمُ والراكعُ والساجدُ هو المُصَلِّى ، والطائفُ هو الذى يَطوفُ به .

وقولُه : ﴿ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ . يقولُ : والرُّكَّعُ السُّجودُ فى صلاتِهم حولَ البيتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟

---

(١) تقدم تخريجه فى ٢/٥٣٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٦ . (تفسير الطبرى ١٦/٣٣)

ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وعَهِدْنا إليه أيضًا أن ﴿ أَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . يعنى بقولِه : ﴿ وَأَذِّن ﴾ : فأعْلِمْ ونادِ فى / الناسِ ، أن حُجُّوا أيها الناسُ بيتَ اللَّهِ الحرامَ . ١٤٤/١٧
﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . يقولُ : فإنَّ الناسَ يَأْتون البيتَ الذى تَأْمُرُهم بحَجِّه مُشاةً على أرْجُلِهم ، ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . يقولُ : ورُكْبانًا على كلِّ ضامِرٍ ؛ وهى الإبلُ المَهازِيلُ ، ﴿ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يقولُ : تَأْتى هذه الضَّوامِرُ ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يقولُ : مِن كلِّ طريقٍ ومكانٍ ومَسْلَكٍ بعيدٍ .

وقِيلَ : ﴿ يَأْتِينَ ﴾ . فجَمَع ؛ لأنه أُرِيد بـ ﴿ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ ، النُّوقُ . ومعنى « الكلِّ » الجَمْعُ . فلذلك قِيلَ : ﴿ يَأْتِينَ ﴾ .

وقد زعَم الفَرَّاءُ[1] أنه قليلٌ فى كلامِ العربِ : مَرَرْتُ على كلِّ رجلٍ قائِمِينَ . قال : وهو صَوابٌ .

وقولُ اللَّهِ : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴾ . يُنْبِئُ عن صحةِ جَوازِه .

وذُكِر أنَّ إبراهيمَ صلواتُ اللَّهِ عليه لَمَّا أمَرَه اللَّهُ بالتَّأْذِينِ بالحجِّ ، قام على مَقامِه فنادَى : يأيُّها الناسُ ، إنَّ اللَّهَ كَتَب عليكم الحجَّ فحُجُّوا بيتَه العتيقَ .

وقد اخْتُلِف فى صفةِ تَأْذِينِ إبراهيمَ بذلك ؛ فقال بعضُهم : نادَى بذلك كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لَمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بِناءِ البيتِ ، قِيلَ له : أذِّن فى الناسِ بالحجِّ . قال : ربِّ ، وما يَبْلُغُ

(١) معانى القرآن ٢/٢٢٤ .

صَوْتى ؟ قال : أَذِّنْ وعلىَّ البَلاغُ . فنادَى إبراهيمُ : أيها الناسُ ، كُتِب عليكم الحجُّ إلى البيتِ العتيقِ فحُجُّوا . قال : فسَمِعَه ما بينَ السماءِ والأرضِ ، أفلا تَرَى الناسَ يَجِيئون مِن أقْصَى الأرضِ يُلَبُّون[1] ؟

حدَّثنا الحسنُ بنُ عرفةَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلِ بنِ غَزْوانَ الضَّبِّيُّ ، عن عطاءِ ابنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا بَنَى إبراهيمُ البيتَ ، أوْحَى اللَّهُ إليه أن أَذِّنْ فى الناسِ بالحجِّ . قال : فقال إبراهيمُ : ألا إن ربَّكم قد اتَّخَذ بيتًا ، وأمَرَكم أن تَحُجُّوه . فاسْتَجاب له ما سَمِعَه مِن شيءٍ ؛ مِن حجرٍ وشجرٍ ، أو أكَمَةٍ أو ترابٍ أو شيءٍ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضِحٍ ، قال : ثنا ابنُ واقِدٍ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قام إبراهيمُ خليلُ اللَّهِ على الحَجرِ ، فنادَى : يأيُّها الناسُ كُتِب عليكم الحجُّ . فأسْمَعَ مَن فى أصْلابِ الرِّجالِ وأرْحامِ النساءِ ، فأجابَه مَن آمَن ممَّن سبَق فى علمِ اللَّهِ أن يَحُجَّ إلى يومِ القيامةِ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[3] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : وَقَرَتْ فى قلبِ كلِّ ذكرٍ وأُنثَى[4] .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥١٨/١١ ، والحاكم ٣٨٨/٢ ، والبيهقى ١٧٦/٥ من طريق جرير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى ابن منيع وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٠/١ ، وأخرجه الحاكم ٥٥٢/٢ ، والبيهقى ١٧٦/٥ ، وفى الشعب (٣٩٩٨) ، وفى الدلائل ٥٤/٢ من طريق عطاء به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٠/١ ، ٢٦١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٤/٤ إلى المصنف .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرٍو ، عن عطاءٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ مِن بناءِ البيتِ ، أوْحَى اللَّهُ إليه أن أذِّنْ فى الناسِ بالحجِّ . قال : فخرَج فنادَى فى الناسِ : يأيُّها الناسُ ، إن ربَّكم قد اتَّخَذ بيتًا ، فحُجُّوه . فلم يَسْمَعْه يومَئذٍ مِن إنسٍ ولا جِنٍّ ، ولا شجرٍ ولا أَكَمَةٍ ، ولا ترابٍ ولا جبلٍ ، ولا ماءٍ ولا شىءٍ ، إلا قال : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ[1] .

قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قام إبراهيمُ على المَقامِ حينَ أُمِر أن يُؤَذِّنَ فى الناسِ بالحجِّ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال : قام إبراهيمُ على مقامِه فقال : يأيُّها الناسُ أجِيبوا ربَّكم . فقالوا : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . فمَن حَجَّ اليومَ فهو ممَّن أجاب إبراهيمَ يومَئذٍ . / ١٤٥/١٧

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ بنِ خالدٍ المَخْزومىِّ ، قال : لمَّا فرَغ إبراهيمُ عليه السلامُ مِن بناءِ البيتِ قام على المقامِ فنادَى نداءً سَمِعَه أهلُ الأرضِ : إن ربَّكم قد بنَى لكم بيتًا فحُجُّوه . قال داودُ : فأَرْجُو مَن حَجَّ اليومَ مِن إجابةِ إبراهيمَ عليه السلامُ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سِنانٍ القَزَّازُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن أبى عاصمٍ الغَنَوىِّ ، عن أبى الطُّفيلِ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : [٢/٤١٣ظ] هل تَدْرى كيف

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩١٠٠) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٠٠) ، من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٤ . إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كانت التَّلْبِيَةُ ؟ قلتُ : وكيف كانت التلبيةُ ؟ قال : إن إبراهيمَ لمَّا أُمِر أن يُؤَذِّنَ فى الناسِ بالحجِّ ، خَفَضَتْ له الجبالُ رءوسَها ، ورُفِعَتِ القُرى ، فأذَّنَ فى الناسِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ . قال إبراهيمُ : كيف أقولُ ياربِّ ؟ قال : قُلْ : يا أيها الناسُ اسْتَجِيبوا لربِّكم . قال : فوَقَرَتْ فى قلبِ كلِّ مؤمنٍ[(٢)] .

وقال آخرون فى ذلك ما **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : قِيلَ لإبراهيمَ : أَذِّنْ فى الناس بالحجِّ . قال : ياربِّ ، كيف أقولُ ؟ قال : قُلْ : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ . قال : فكانت أوَّلَ التَّلْبِيَةِ[(٣)] .

وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : عنَى بـ « الناسِ » فى هذا الموضعِ أهلَ القِبلةِ .

ذكرُ الرِّوايةِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ : يعنى بـ « الناسِ » أهلَ القِبلةِ ، ألم تَسْمَعْ أنه قال : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ [آل عمران : ٩٦، ٩٧] . يقولُ : ومَن دخَله مِن الناسِ الذين أُمِر أن يُؤَذِّنَ فيهم وكُتِب عليهم الحجُّ ، فإنه آمِنٌ ، فعَظِّموا حُرُماتِ اللَّهِ تعالى ،

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٦٢٨) عن حجاج به ، وأخرجه الطيالسى (٢٨٢٠) - ومن طريقه البيهقى ١٥٣/٥ - وأحمد ٤٣٦/٤ (٢٧٠٧) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٧٧) . من طريق حماد به ، وهو مطول فى هذه المصادر .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩٩) من طريق جرير به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٠ ، ٢١١ عن منصور به ، وفيه : وقرت فى نفس كل مسلم .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦١/١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٥/٤ إلى عبد بن حميد .

فإنها مِن تقوى القلوبِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ قالوا فيه نحوَ قولِنا .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : مُشاةً[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الحجاجِ بنِ أَرْطاةَ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ما آسَى على شيءٍ فاتَنى ، إلا ألَّا أكونَ حَجَجْتُ ماشِيًا ، سَمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾[(٣)] .

١٤٦/١٧ / **قال** : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : حجَّ إبراهيمُ وإسماعيلُ ماشِيَيْنِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ . قال : على أرْجُلِهم[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٥ إلى المصنف إلى قوله : كتب عليهم الحج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٥ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٩٧ ، ٩٨ ، والبيهقى ٤/٣٣١ من طرق عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٥ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٩٨ ، والأزرقى فى أخبار مكة ١/٣٤ من طريق سفيان به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦ عن معمر به .

أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبلِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : الإبلِ .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِيُّ ، قال : ثنا المُحارِبيُّ ، عن عمرَ بنِ ذَرٍّ ، قال : قال مجاهدٌ : كانوا لا يَرْكَبون ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ . قال : فأمَرَهم بالزادِ ، ورخَّص لهم فى الرُّكوبِ والمَتْجَرِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . يَعْنى[(٣)] : مكانٍ بعيدٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . قال : بعيدٍ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ . قال : مكانٍ بعيدٍ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٤)] .

وقولُه : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴾ . **اخْتَلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى « المنافعِ » التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى التجارةُ ومنافعُ الدنيا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣/٤٨٣ .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٦ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : هى الأسواقُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُمَيلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن[2] الحكَمِ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : تجارةً .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن أبى رَزِينٍ فى قوله : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : أسواقَهم[3] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : التجارةَ[4] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيَانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن واقدٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن واقدٍ ، عن سعيدٍ مثلَه . / ١٤٧/١٧

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا شَيْبانُ[5] ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجُودِ ، عن أبى رَزِينٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : الأسواقَ .

وقال آخرونَ : هى الأجرُ فى الآخرةِ ، والتجارةُ فى الدنيا .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بن » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ .

(٤) تفسير سفيان ص ٢١١ .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، ف : « سنان » . وينظر تهذيب الكمال ٥٩٢/١٢ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وسَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قالا : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن [٢/ ٤١٤و] مجاهدٍ : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : التجارةَ وما يُرْضِى اللَّهَ مِن أمرِ الدنيا والآخرةِ[(١)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : ثنا سفيانُ[(٢)] ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن أبى بشرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : الأجرَ فى الآخرةِ ، والتجارةَ فى الدنيا .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٣)] .

وقال آخرون : بل هى العفوُ والمغفرةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن أبى جعفرٍ :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٦ عن سفيان به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١١ بنحوه دون قوله : التجارة .

(٢) كذا فى النسخ ، وتقدم مثل هذا الإسناد ليس فيه ذكر سفيان ، ينظر ٣/٣٥٨ ، ٤٥٧ ، ٤٧٣ ، ٥/٦١٩ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . قال : العفوَ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، قال : قال محمدُ بنُ علىٍّ : مغفرةً[٢] .

وأَوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنَى بذلك : ليَشْهَدوا منافعَ لهم مِن العملِ الذى يُرْضى اللَّهَ ، والتجارةِ . وذلك أن اللَّهَ عمَّ ﴿ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ ﴾ . جميعَ ما يَشْهَدُ له الموسمَ ، ويَأْتى له مكةَ أيامَ الموسمِ ؛ مِن منافعِ الدنيا والآخرةِ ، ولم يَخْصُصْ مِن ذلك شيئًا مِن منافعِهم بخبرٍ ولا عقلٍ ، فذلك على العمومِ فى المنافعِ التى وَصَفتُ .

وقولُه : ﴿ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وكى يَذْكُروا اسمَ اللَّهِ على ما رزَقَهم مِن الهدايا والبُدْنِ التى أَهْدَوْها ؛ مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ ﴾ ، وهُنَّ أيامُ التَّشْرِيقِ ، فى قولِ بعضِ أهلِ التأويلِ ، وفى قولِ بعضِهم ، أيامُ العَشْرِ ، وفى قولِ بعضِهم ، يومُ النَّحْرِ وأيامُ التشريقِ .

وقد ذَكَرْنا اختلافَ أهلِ التأويلِ فى ذلك بالرواياتِ ، وبيَّنّا الأَوْلَى بالصوابِ منها فى سورةِ « البقرةِ »[٣] ، فأَغْنَى ذلك عن إعادتِه فى هذا الموضعِ ، غير أنِّى أذكُرُ بعضَ ذلك أيضًا فى هذا الموضعِ .

١٤٨/١٧ / **حدَّثنى** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ ﴾ : يَعْنى

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٧٩/٥ .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٧٥/٧ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٥٣٦/٣ وما بعدها .

أيامَ التَّشريقِ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ فى قولِه : ﴿ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ : يعنى أيامَ التَّشريقِ ، ﴿ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ : يعنى البُدْنَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ . قال : أيامُ العَشْرِ ، والمعدوداتُ أيامُ التشريقِ[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا ﴾ . يقولُ : كُلُوا مِن بَهائمِ الأنعامِ التى ذَكَرْتم اسمَ اللَّهِ عليها أيها الناسُ هُنالك .

وهذا الأمرُ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أمرُ إباحةٍ لا أمرُ إيجابٍ ؛ وذلك أنه لا خلافَ بينَ جميعِ الحُجَّةِ أن ذابحَ هَدْيِه أو بَدَنَتِه هنالك ، إن لم يَأْكُلْ مِن هديِه ذلك أو بَدَنَتِه ، أنه لم يُضَيِّعْ له فرضًا للَّهِ كان واجبًا عليه ، فكان معلومًا بذلك أنه غيرُ واجبٍ .

ذكرُ الرِّوايةِ عن بعضِ مَن قال ذلك مِن أهلِ العلمِ

حدَّثنا سَوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ قولَه : ﴿ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ . قال : كان لا يَرَى الأكلَ منها واجبًا .

حدَّثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا حُصَينٌ ، عن مجاهدٍ أنه قال : هى رخصةٌ ، إن شاءَ أكَل ، وإن شاء لم يَأْكُلْ ، وهى كقولِه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به .

﴿فَٱصْطَادُوا۟﴾ [المائدة : ٢] . ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجمعة : ١٠] . يَعْنى قولَه : ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ (١) .

قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ . قال : هى رخصةٌ ، فإن شاءَ أكَل ، وإن شاءَ لم يَأْكُلْ (٢) .

قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ . قال : هى رخصةٌ ، فإن شاء أكَلَها ، وإن شاء لم يَأْكُلْ .

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حُصينٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا﴾ . قال : إنما هى رخصةٌ (٣) .

وقولُه : ﴿وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ . يقولُ : وأطْعِموا مما تَذْبَحون أو تَنْحَرون هنالك ، مِن بهيمةِ الأنعامِ ، مِن هَدْيِكم وبُدْنِكم ، البائسَ ، وهو الذى به ضُرُّ الجوعِ والزَّمانَةِ (٤) والحاجةِ ، والفقيرَ الذى لا شىءَ له .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : [٢/٤١٤ظ] ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ

---

(١) أخرجه البيهقى ٥/٢٤١ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٢ عن سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) الزَّمانة : العاهة . اللسان (ز م ن) .

﴿ ٱلْفَقِيرَ ﴾ : يعنى الزَّمِنَ الفقيرَ[١] .

/ **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ ، عن ١٤٩/١٧
مجاهدٍ : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ : الذى يَمُدُّ إليك يَدَيْه[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾ . قال : هو القانِعُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ﴾ : المضطرَّ الذى عليه البُؤْسُ ، و ﴿ ٱلْفَقِيرَ ﴾ : المُتَعَفِّفَ[٣] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَآئِسَ ﴾ : الذى يَبْسُطُ يَدَيْه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ثم لْيَقْضوا ما عليهم مِن مَناسِكِ حَجِّهم ؛ مِن حلقِ شعرٍ ، وأخْذِ شارِبٍ ، ورَمْيِ جَمْرَةٍ ، وطَوافٍ بالبيتِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوارِبِ ، قال : ثنى يزيدُ ، قال : أخبَرنا الأشعثُ بنُ سَوَّارٍ ، عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٦/٤ إلى المصنف .

(٢) فى ف : « يده » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٧/٢ عن معمر به ، وأخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن المنذر .

نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ أنه قال : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : ما عليهم[١] فى الحجِّ .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعَدَةَ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنى الأشعثُ ، عن نافعٍ ، عن ابن عمرَ ، قال : التَّفَثُ ؛ المناسكُ كلُّها[٢] .

قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبَرنا عبدُ الملكِ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : التفَثُ ؛ حَلْقُ الرأسِ ، وأخذٌ مِن الشاربَيْنِ ، ونَتْفُ الإبطِ ، وحلْقُ العَانَةِ ، وقصُّ الأَظْفارِ ، والأخذُ مِن العارِضَيْنِ ، ورميُ الجِمارِ ، والمَوقِفُ بعَرَفَةَ والمُزْدَلِفَةِ[٣] .

حدَّثنا حُميدٌ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن عكرِمةَ ، قال : التفثُ ؛ الشَّعَرُ والظُّفُرُ[٤] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن خالدٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ : رميُ الجِمارِ ، وذبحُ الذَّبِيحةِ ، وأخذٌ مِن الشاربَيْنِ واللِّحيةِ والأَظْفارِ ، والطَّوافُ بالبيتِ وبالصَّفا والمَرْوةِ[٥] .

---

(١) فى م : « هم عليه » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٤ من طريق الأشعث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٥ من طريق عبد الملك به بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بنحوه .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٤ من طريق خالد به .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٤ من طريق موسى بن عقبة ، عن محمد بن كعب بلفظ آخر .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : هو حلقُ الرأسِ . وذكَر أشياءَ مِن الحجِّ ، قال شعبةُ : لا أحْفَظُها .

قال : ثنا ابنُ أبى عَدِىٍّ ، عن شُعبةَ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، / قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن ١٥٠/١٧
مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : حلقُ الرأسِ ، وحلقُ العانةِ ، وقصُّ الأظفارِ (١ والشاربِ ١) ، ورمىُ الجمارِ ، وقصُّ اللِّحيةِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه لم يقُلْ فى حديثِه : وقصُّ اللحيةِ (٣) .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، قال : سمِعتُ رجلًا يسألُ ابنَ جُريجٍ عن قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : الأخذُ مِن اللحيةِ ومِن الشاربِ ، وتقليمُ الأظفارِ ، ونتفُ الإبطِ ، وحلقُ العانةِ ، ورمىُ الجمارِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا منصورٌ ، عن الحسنِ ، **وأخبرنا** جُويبرٌ ، عن الضَّحاكِ ، أنهما قالا : حلقُ الرأسِ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا مُعاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ : يعنى : حلقَ الرأسِ .

(١ - ١) فى م ، ت٢ : « وقص الشارب » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٨٤/٤ من طريق عثمان بن الأسود ، عن مجاهد بلفظ آخر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم بنحوه .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١١ عن ليث ، عن مجاهد بهذا اللفظ وزاد : ونتف الإبط .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : التفثُ ؛ حلقُ الرأسِ ، وتقليمُ الظُّفُرِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ . يقولُ : نُسُكَهم[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، [٢/٤١٥و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : التفثُ ؛ حُرْمُهم[(٣)] .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ﴾ . قال : يعنى بالتفثِ وضعَ إحرامِهم ؛ مِن حلقِ الرأسِ ، ولُبسِ الثيابِ ، وقصِّ الأظفارِ ، ونحوِ ذلك[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، قال : التفثُ ؛ حلقُ الشعرِ ، وقصُّ الأظفارِ والأخذُ من الشاربِ ، وحلقُ العانةِ ، وأمرُ الحجِّ كلُّه[(٥)]

وقولُه : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ . يقولُ : ولْيُوفوا اللهَ بما نَذَروا مِن هَدىٍ وبدَنَةٍ وغيرِ ذلك .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ : نحرَ ما نذَروا مِن البُدنِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٣ عن عكرمة ، عن ابن عباس .

(٣) الحُرُم : الإحرام . القاموس المحيط (ح ر م) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٣ عن على ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٤ من طريق أبى خالد عن عطاء بنحوه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ : نذرَ الحجِّ والهَدي ، وما نذَر[1] الإنسانُ مِن شيءٍ يكونُ في الحجِّ[2] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن ١٥١/١٧
مجاهدٍ في قولِه : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾ . قال : نذرَ الحجِّ والهَدي ، وما نذَر الإنسانُ على نفسِه مِن شيٍ يكونُ في الحجِّ .

وقولُه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . يقولُ : وليطَّوَّفوا ببيتِ اللهِ الحرامِ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ في معنى قولِه : ﴿ الْعَتِيقِ ﴾ في هذا الموضعِ ؛ فقال بعضُهم : قِيلَ ذلك لبيتِ اللهِ الحرامِ ؛ لأن اللهَ أعتَقَه مِن الجبابرةِ أن يصِلوا إلى تخريبِه وهدمِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، أن ابنَ الزُّبيرِ قال : إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأن اللهَ أعتقَه مِن الجبابرةِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن الزُّهريِّ ، عن ابنِ الزُّبيرِ مثلَه[3] .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « ينذر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٧ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّى العتيقَ لأنه أُعتِق مِن الجبابرةِ[١] .

قال : ثنا سفيانُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : عَتَق[٢] مِن الجبابرةِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : أعتقَه اللهُ من الجبابرةِ . يعنى الكعبةَ[٤] .

وقال آخرون : قيل له : عتيقٌ لأنه لم يَملِكْه أحدٌ مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤملٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عُبيدٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأنه ليس لأحدٍ فيه شىءٌ[٥] .

وقال آخرون : سُمِّى بذلك لقِدمِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْبَيْتِ

---

(١) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٣/٨٧ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/١١ من طريق نصر بن عدى ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « أعتق » .

(٣) ينظر تفسير البغوى ٥/٣٨٢ ، وتفسير ابن كثير ٥/٤١٤ ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢١٢ من قوله وزاد : ليس لأحد فيه شىء .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٧ عن سفيان به .

﴿ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : العتيقُ القديمُ ؛ لأنه قديمٌ ، كما يُقالُ : السيفُ العتيقُ . لأنه أوَّلُ بيتٍ وُضِع للناسِ ، بناه آدمُ ، وهو أولُ مَن بناه ، ثم بوَّأ اللهُ موضعَه لإبراهيمَ بعدَ الغرقِ ، فبناه إبراهيمُ وإسماعيلُ[(١)] .

قال أبو جعفرٍ : ولكلٍّ هذه الأقوالِ التى ذَكَرناها عمَّن ذكرناها عنه فى قولِه : ﴿ ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ - وجهٌ صحيحٌ ، غيرَ أن الذى قاله ابنُ زيدٍ أغلبُ مَعانيهِ عليه فى الظاهرِ ، غيرَ أن الذى رُوِىَ عن ابنِ الزُّبيرِ أولَى بالصِّحةِ ، إن كان ما **حدَّثنى** به محمدُ ابنُ سهلٍ البخارىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، قال : أخبَرنى الليثُ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ مُسافرٍ ، عن الزُّهرىِّ ، عن محمدِ بنِ عُرْوةَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ ، قال : قال / رسولُ اللهِ ﷺ : « إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ [(٢)]لأن اللهَ[(٢)] أعتَقَه مِن ١٥٢/١٧
الجبابرةِ ، فلم يُظهَرْ عليه قطُّ »[(٣)] - صحيحًا .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال الزُّهرىُّ : بَلَغنا أن رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنما سُمِّى البيتَ العتيقَ لأنَّ اللهَ أعْتَقَه » . ثم ذكَر مثلَه[(٤)] .

وعُنى بالطَّوافِ الذى أَمَر جلَّ ثناؤُه حاجَّ بيتِه العتيقِ به فى هذه الآيةِ ، طَوافُ [٤١٥/٢ظ] الإفاضةِ الذى يُطافُ به بعدَ التعريفِ ؛ إمَّا يومَ النحرِ ، وإمَّا بعدَه ، لا خلافَ بينَ أهلِ التأويلِ فى ذلك .

---

(١) ينظر تفسير البغوى ٣٨٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٥ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « لأنه » .

(٣) أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٢٠١/١ ، والترمذى (٣١٧٠) ، والطبرانى فى الكبير (٢٦٢) ، والحاكم ٣٨٩/٢ ، والبيهقى فى الدلائل ١٢٥/١ ، وفى الشعب ٤٤٣/٣ (٤٠١٠) ، من طريق عبد الله بن صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى ابن مردويه .

(٤) أخرجه الترمذى عقب حديث (٣١٧٠) من طريق عقيل ، عن الزهرى .

ذكرُ الروايةِ عن بعضِ مَن قال ذلك

حدَّثنا عمرُو بنُ سعيدِ القُرشيُّ ، قال : ثنا الأنصاريُّ ، عن أشعثَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ الزيارةِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا خالدٌ ، ثنا الأشعثُ ، أن الحسنَ قال فى قولِه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : الطوافُ الواجبُ .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : يعنى زيارةَ البيتِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، عن حجاجٍ وعبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ يومِ النحرِ .

حدَّثنى أبو عبدِ الرحمنِ البَرقىُّ ، قال : ثنا عمرُو بنُ أبى سَلَمةَ ، قال : سألتُ زُهيرًا عن قولِ اللهِ : ﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : طوافُ الوَداعِ[(٢)] .

واختَلَفَت القَرأةُ فى قراءةِ هذه الحروفِ ؛ فقرَأ ذلك عامَّةُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ ﴾ بتسكينِ اللامِ فى كلِّ ذلك[(٣)] ؛ طَلَبَ التَّخفيفِ ، كما فعَلوا فى « هو » إذا كانت قبلَها واوٌ ، فقالوا : (وهْوَ عَليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ) [الحديد : ٦] فسَكَّنوا الهاءَ[(٤)] . وكذلك يفعَلون فى لامِ الأمرِ إذا كان

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٧/٤ إلى المصنف وابن المنذر ثم قال : ولفظ ابن جرير هو : طواف الزيارة يوم النحر .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٥٢/١٢ عن المصنف .

(٣) وبالتسكين فيها كلها قرأ عاصم وحمزة والكسائى ، وبالكسر فيها كلها قرأ ابن عامر ، وبكسر اللام من (ثم ليقضوا) قرأ نافع وابن كثير - فى رواية عنهما - وأبو عمرو ، وقرءوا - نافع وابن كثير وأبو عمرو - بتسكين اللام من (وليوفوا) ، (وليطوفوا) . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٤ ، ٤٣٦ .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو ونافع - فى رواية إسماعيل وقالون - والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٩٣ .

قبلَها حرفٌ مِن حروفِ النَّسَقِ ؛ كالواوِ والفاءِ و« ثُمَّ » ، وكذلك قرأتْ عامةُ قرأةِ أهلِ البصرةِ ، غيرَ أن أبا عمرِو بنَ العلاءِ كان يَكسِرُ اللامَ مِن قولِه : (ثم لِيَقْضُوا) . خاصَّةً مِن أجلِ أن الوقوفَ على (ثُمَّ) دونَ (ليقضُوا) حسنٌ ، وغيرُ جائزٍ الوقوفُ على الواوِ والفاءِ . وهذا الذى اعتَلَّ به أبو عمرٍو لقراءتِه عِلَّةٌ حسنةٌ مِن جهةِ القِياسِ ، غيرَ أن أكثرَ القرأةِ على تَسكينِها .

وأَولَى الأقوالِ بالصوابِ فى ذلك عندى أن التسكينَ فى لامِ ﴿ لْيَقْضُوا۟ ﴾ . والكسرَ ، قِراءَتانِ مَشهورَتانِ ، ولُغتانِ سائِرَتانِ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن الكسرَ فيها خاصَّةً أقيَسُ ؛ لِمَا ذَكرنا لأبى عمرٍو من العلةِ ، لأن مَن قرَأ : (وهْو عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ) ، (وهْو) . بتسكينِ الهاءِ مع الواوِ والفاءِ ، يُحرِّكُها فى قولِه : ﴿ ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ [القصص : ٦١] . فذلك الواجبُ عليه أن يفعلَ فى قولِه : ﴿ ثُـمَّ /لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ ﴾ . فيُحرِّكُ اللامَ إلى الكسرِ مع « ثم » ، ١٥٣/١٧
وإن سَكَّنَها فى قولِه : ﴿ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ ﴾ .

وقد ذُكِر عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلمىِّ والحسنِ البصرىِّ تحريكُها مع « ثم » والواوِ ، وهى لغةٌ مشهورةٌ ، غيرَ أن أكثرَ القرأةِ مع الواوِ والفاءِ على تسكِينِها ، وهى أشهرُ اللُّغتين فى العربِ وأفصحُها ، فالقراءةُ بها أعجَبُ إلىَّ مِن كسرِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَـٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الذى أمَر به مِن قضاءِ التَّفثِ ، والوفاءِ بالنُّذورِ ، والطوافِ بالبيتِ العتيقِ ، وهو الفرضُ الواجبُ عليكم أيُّها الناسُ فى حجِّكم ، ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ . يقولُ :

ومَن يَجتنِبْ ما أمَره اللهُ باجتنابِه فى حالِ إحرامِه تعظيمًا منه لحدودِ اللهِ أن يُواقِعَها وحُرَمِه أن يَستَحِلَّها - فهو خيرٌ له عندَ ربِّه فى الآخرةِ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحُرمةُ : مكةُ والحجُّ والعُمرةُ ، وما نَهى اللهُ عنه مِن مَعاصيه كلِّها .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الحُرُماتُ ؛ المَشعَرُ الحرامُ ، والبيتُ الحرامُ ، والمسجدُ الحرامُ ، والبلدُ الحرامُ ، هؤلاء الحُرماتُ[2] .

وقولُه : ﴿ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وأحلَّ اللهُ لكم أيُّها الناسُ الأنعامَ أن تأكُلوها إذا ذكَّيتموها[3] ، فلم يحرِّمْ عليكم منها بحيرةً ، ولا سائبةً ، ولا وصيلةً ، ولا حاميًا ، ولا ما جعلتموه منها لآلهتِكم ، ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يقولُ : إلا ما يُتلى عليكم فى كتابِ اللهِ ؛ وذلك : الميتةُ ، والدَّمُ ، ولحمُ الخنزيرِ ، وما أُهِلَّ لغيرِ اللهِ به ، والمنخنقةُ ، والموقوذةُ ، والمتردِّيةُ ، والنطيحةُ ، وما أكَل السَّبُعُ ، وما ذُبح على [٢/٤١٦و] النُّصُبِ ، فإنَّ ذلك كلَّه رجسٌ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٨ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٨ إلى المصنف .

(٣) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « ركبتموها » .

كما **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : إلا الميتةَ ، وما لم يُذكَرِ اسمُ اللهِ عليه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[1] .

وقولُه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ . يقولُ : فاتَّقوا عبادةَ الأوثانِ ، وطاعةَ الشيطانِ فى عبادتِها ، فإنها رجسٌ .

/ وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ . ١٥٤/١٧

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ . يقولُ : اجتنِبوا طاعةَ الشيطانِ فى عبادةِ الأوثانِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ فى قولِه : ﴿ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ . قال : عبادةَ الأوثانِ .

وقولُه : ﴿ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واتَّقوا قولَ الكذِبِ والفريةَ على اللهِ بقولِكم فى الآلهةِ : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر : ٣] . وقولِكم للملائكةِ : هى بناتُ اللهِ . ونحوِ ذلك من القولِ ، فإنَّ ذلك كذبٌ وزورٌ وشركٌ باللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٧/٢ ، ٣٨ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٨/٤ إلى المصنف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثني** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: ﴿قَوْلَ الزُّورِ﴾. قال: الكذبَ[1].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ: ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ۝٣٠ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾: يعنى الافتراءَ على اللهِ والتكذيبَ[2].

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الرحمنِ، قال: ثنا سفيانُ، عن عاصمٍ، عن وائلِ بنِ ربيعةَ، عن عبدِ اللهِ، قال: تُعدَلُ شهادةُ الزورِ بالشركِ. وقرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[3].

حدَّثنا أبو كريبٍ، قال: ثنا أبو بكرٍ، عن عاصمٍ، عن وائلِ بنِ ربيعةَ، قال: عَدَلَت شهادةُ الزورِ الشركَ. ثم قرأ هذه الآيةَ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[4].

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٨، ٣٥٩ إلى المصنف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (١٥٣٩٥)، وابن أبى شيبة ٧/٢٥٧، والطبرانى (٨٥٦٩)، والبيهقى فى الشعب (٤٨٦٢) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى المصنف والفريابى وسعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والخرائطى فى المكارم.

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٧/٢٥٩ عن أبى بكر به.

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنا سفيانُ العُصفُرىُّ ، عن أبيه ، عن خُريمِ بن فاتكٍ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « عُدِلتْ شَهادَةُ الزُّورِ بالشِّركِ باللهِ » . ثم قرأ : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مَروانُ بنُ معاويةَ ، عن سفيانَ العُصفُرىِّ ، عن فاتِكٍ ابنِ فَضالةَ ، عن أيمنَ بنِ خُريمٍ ، أن النبىَّ ﷺ قام خطيبًا فقال : « أيُّها النَّاسُ عُدِلت ، شَهادةُ الزُّورِ بالشِّركِ باللهِ » . مرَّتين ، ثم قرأ رسولُ اللهِ ﷺ : « ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ »[1] .

ويجوزُ أن يكونَ مرادًا به : اجتنِبوا أن تَرجُسوا أنتم أيُّها الناسُ من الأوثانِ بعبادتِكم إياها .

/ فإن قال قائلٌ : وهل من الأوثانِ ما ليس برِجسٍ حتى قيل : فاجتنبوا الرجسَ منها ؟ قيل : كلُّها رجسٌ . وليس المعنَى ما ذهبتَ إليه فى ذلك ، وإنما معنَى الكلامِ : فاجتنبوا الرجسَ الذى يكونُ من الأوثانِ ، أى عبادتَها . فالذى أمَر جلَّ ثناؤه به[2] بقولِه : ﴿ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ ﴾ منها ، اتقاءُ عبادِتها ، وتلك العبادةُ هى الرجسُ على ما قاله ابنُ عباسٍ ومن ذكَرنا قولَه قبلُ . ١٥٥/١٧

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٧٨، ٢٣٣، ٣٢٢ (الميمنية) ، والترمذى (٢٢٩٩) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٥٧/٧ ، ٢٥٨ ، وأحمد ٣٢١/٤ (الميمنية) ، وأبو داود (٣٥٩٩) ، وابن ماجه (٢٣٧٢) ، والطبرانى (٤١٦٢) ، والبيهقى ١٢١/١٠ ، وفى الشعب (٤٨٦١) من طريق سفيان العصفرى به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) سقط من : م ، ت٢ .

خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

يقولُ تعالى ذكرُه: اجتنبوا أيُّها الناسُ عبادةَ الأوثانِ وقولَ الشركِ، مستقيمين للهِ على إخلاصِ التوحيدِ له، وإفرادِ الطاعةِ والعبادةِ له، خالصًا دونَ الأوثانِ والأصنامِ، غيرَ مشركين به شيئًا من دونِه؛ فإنه من يُشركْ باللهِ شيئًا من دونِه فمثَلُه فى بعدِه من الهدى وإصابةِ الحقِّ وهلاكِه وذَهابِه عن ربِّه، مثلُ مَن خرَّ من السماءِ، [٢/٢٤٦ظ] فتخطفُه الطيرُ فهلَك، أو هَوَتْ به الريحُ فى مكانٍ ﴿سَحِيقٍ﴾. يعنى: بعيدٍ. من قولِهم: أبعدَه اللهُ وأسحَقَه. وفيه لغتان: أسحقَته الريحُ، وسحقَته. ومنه قيل للنخلةِ الطويلةِ: نخلةٌ سحوقٌ. ومنه قولُ الشاعرِ[1]:

كانتْ لنا جارَةٌ فأزعَجَها قاذُورَةٌ تُسحِقُ النَّوَى قُدُما

ويُروى: تَسحَقُ.

يقولُ: فهكذا مَثَلُ المشركِ[2] باللهِ فى بُعدِه من ربِّه، ومن إصابةِ الحقِّ، كبُعدِ هذا الواقعِ من السماءِ إلى الأرضِ، أو كهلاكِ[3] من اختطفتْه الطيرُ منهم فى الهواءِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لمن أشرَك باللهِ فى بُعدِه من الهُدَى وهلاكِه، ﴿فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾.

---

(١) تهذيب اللغة ٤/ ٢٤، واللسان والتاج (س ح ق).

(٢) فى ت١، ف: «الشرك».

(٣) فى ت١، ف: «فهلاك».

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[١] .

حدَّثنى محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ . قال : بعيدٍ[٢] .

/ حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه . ١٥٦/١٧

وقيل : ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ ﴾ . وقد قيل قبلَه : ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . و« خرَّ » فعلٌ ماضٍ ، و« تخطَفُه » مستقبلٌ ، فعطَف بالمستقبل على الماضى ، كما فعل ذلك فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [الحج : ٢٥] . وقد بيَّنتُ ذلك هنالك[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : هذا الذى ذكرتُ لكم أيُّها الناسُ ، وأمَرتكم به ؛ من اجتنابِ الرجسِ من الأوثانِ ، واجتنابِ قولِ الزورِ ، حنفاءَ للهِ ، وتعظيمِ شعائرِ اللهِ ، وهو استحسانُ البُدنِ واستسمانُها ، وأداءُ مناسِكِ الحجِّ على ما أمرَ اللهُ جلَّ ثناؤه - من تَقوى قلوبِكم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « هناك » . وينظر ما تقدم فى ص٥٠٤ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مقسمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ . قال : استعظامُها واستحسانُها واستسمانُها[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الاستسمانُ والاستعظامُ .

وبه عن عنبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه قال : والاستحسانُ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ[2] الواسطىُّ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن أبى بشرٍ ، **وحدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : استعظامُ البُدنِ واستسمانُها واستحسانُها[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٤ (القسم الأول من الجزء الرابع) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤١٦/٥ - من طريق ابن أبى ليلى ، عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت٢ : « سنان » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم ، عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى ، قال : الوقوفُ بعرفةَ من شعائرِ اللهِ ، وبجَمْعٍ[1] من شعائرِ اللهِ ، ورميُ الجمارِ من شعائرِ اللهِ ، [2]والبُدنُ من شعائرِ اللهِ ، ومن يعظِّمْها فإنها من شعائرِ اللهِ . فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾[2] . فمن يعظِّمْها فإنها من تقوَى القلوبِ[3] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الشعائرُ : الجمارُ ، والصفا والمروةُ من شعائرِ اللهِ ، والمَشعَرُ الحرامُ والمزدَلِفةُ . قال : والشعائرُ تدخُلُ فى الحرمِ ، هى شعائرُ ، وهى حرمٌ .

/ وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللهَ تعالى ذكرُه أخبَر أنَّ تعظيمَ ١٥٧/١٧
شعائرِه ، وهى ما جعَله[4] أعلامًا لخلقِه فيما تعبَّدهم به من مناسكِ حجِّهم من الأماكنِ التى أمرَهم بأداءِ ما افترَض عليهم منها عندَها ، والأعمالِ التى ألزَمهم عملَها فى حجِّهم - من تَقوى قلوبِهم ، لم يخصُصْ من ذلك شيئًا ، فتعظيمُ كلِّ ذلك من تقوى القلوبِ كما قال جلَّ ثناؤه ، وحقٌّ على عبادِه المؤمنين به تعظيمُ جميعِ ذلك .

وقال : ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ وأنَّث ولم يقُلْ : فإنه . لأنه أُريد بذلك : فإنَّ تلك التعظيمةَ مع اجتنابِ الرجسِ من الأوثانِ من تَقوى القلوب . [٢/٤١٧و] كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف : ١٥٣] .

وعنَى بقولِه : ﴿ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : فإنها من وجَلِ القلوبِ من

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « الجمع » . وجمع : هو مزدلفة . معجم البلدان ٢/١١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : ت٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٢٩٤ ، ٢٩٥ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت١ : « الله » .

خشيةِ اللهِ ، وحقيقةِ معرفتِها بعظمتِه وإخلاصِ توحيدِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى « المنافعِ » التى ذكَر اللهُ فى هذه الآيةِ ، وأخبَر عبادَه أنَّها إلى أجلٍ مسمًّى ، على نحوِ اختلافِهم فى معنى « الشعائرِ » التى ذكَرها جلَّ ثناؤه فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ ؛ فقال الذين قالوا : عنَى بالشعائرِ البدنَ : معنَى ذلك : لكم أيُّها الناسُ فى البدنِ منافعُ .

ثم اختلَف أيضًا الذين قالوا هذه المقالةَ فى الحالِ التى لهم فيها منافعُ ، وفى الأجلِ الذى قال عزَّ ذكرُه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : الحالُ التى أخبَر اللهُ جلَّ ثناؤه أنَّ لهم فيها منافعَ ، هى الحالُ التى لم يوجبْها صاحبُها ولم يسمِّها بدَنةً ولم يقلِّدْها . قالوا : ومنافعُها فى هذه الحالِ شربُ ألبانِها ، وركوبُ ظهورِها ، وما يرزقُهم اللهُ من نَتاجِها وأولادِها . قالوا : والأجلُ المسمَّى الذى أخبَر جلَّ ثناؤه أن ذلك لعبادِه المؤمنين منها إليه ، هو إلى إيجابِهم إيَّاها ، فإذا أوجَبوها بطَل ذلك ، ولم يكنْ لهم من ذلك شىءٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى ، عن الحكمِ ، عن مقسم ، عن ابنِ عباسٍ فى : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : ما لم يسمَّ بُدْنًا[1] .

---

(١) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤٠ .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : الركوبُ واللبنُ والولدُ ، فإذا سُمِّيَتْ بدَنةً أو هديًا ذهَب ذلك[(١)] كلُّه[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : لكم فى ظهورِها وألبانِها وأوبارِها حتى تصيرَ بُدنًا[(٣)] .

قال : ثنا ابنُ أبى[(١)] عَدِىٍّ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ بمثلِه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ وليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : فى أشعارِها وأوبارِها وألبانِها قبلَ أن تسمِّيَها بدنةً .

/قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ١٥٨/١٧ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : فى البُدنِ ؛ لحومُها وألبانُها وأشعارُها وأوبارُها وأصوافُها ، قبلَ أن تسمَّى هديًا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

مجاهدٍ مثلَه ، وزاد فيه : وهى الأجلُ المسمَّى .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ أنه قال فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : منافعُ فى ألبانِها وظهورِها وأوبارِها ، ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ : إلى أن تُقلَّدَ[1]

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا جويبرٌ ، عن الضحاكِ مثلَ ذلك .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : قال ابنُ عليةَ : سمِعتُ ابنِ أبى نجيحٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن يُوجبَها بَدَنةً .

قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن قتادةَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . يقولُ : فى ظهورِها وألبانِها ، فإذا قُلِّدت فمحِلُّها إلى البيتِ العتيقِ[2] .

وقال آخرون ممن قال : الشعائرُ البدنُ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : والهاءُ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . من ذكرِ « الشعائرِ » . ومعنَى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ : لكم فى[3] الشعائرِ التى تعظِّمُونها للهِ منافعُ بعدَ اتخاذِكموها للهِ بُدنًا أو هَدايا ، بأن تركَبوا ظهورَها إذا احتَجتُم إلى ذلك ، وتشرَبوا ألبانَها إن اضْطُرِرتم إليها . قالوا : والأجلُ المسمَّى الذى قال جلَّ ثناؤه : ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . إلى أن تُنحَرَ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٥٩ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤١٩ عن قتادة .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : هو ركوبُ البدنِ ، وشربُ لبنِها إن احتاج .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، [٤١٧/٢ظ] قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ أبى رباحٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : إلى أن تُنحرَ[(١)] .

قال : له أن يحمِلَ[(٢)] عليها المعيَى والمنقطعَ به ، من الضرورةِ ؛ كان النبىُّ ﷺ يأمُرُ بالبدنةِ إذا احتاج إليها سيدُها أن يَحمِلَ عليها ويركبَ [(٣)]غيرَ منهوكةٍ[(٣)] . قلتُ لعطاءٍ : ما ؟ قال : الرجلُ الراجلُ ، والمنقطعُ به ، والمتبعُ ، وإن نُتِجت أن يحملَ عليها ولدَها ، ولا يشربَ من لبنِها إلا فضلًا عن ولدِها ، فإن كان فى لبنِها فضلٌ فليشرَبْ مَن أهداها ومن لم يُهدِها[(٤)] .

وأما الذين قالوا : معنى الشعائرِ فى قولِه : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ . شعائرُ الحجِّ ؛ وهى الأماكنُ التى يُنسَكُ عندَها للهِ ، فإنهم **اختلَفوا أيضا فى معنَى المنافعِ** التى قال اللهُ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ ؛ / **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : لكم فى هذه ١٥٩/١٧
الشعائرِ التى تعظِّمُونها منافعُ بتجارتِكم عندَها ، وبيعِكم وشرائِكم بحضرتِها ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « يحملها » ، وفى ت٢ : « يعمل » ، وفى ف : « تحمل » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « عند منهوكه » . وينظر فتح البارى ٥٣٨/٣ ، وشرح الزرقانى ٤٣١/٢ ، والمراسيل لأبى داود ١٥٤/١ .

(٤) أخرجه أبو داود فى المراسيل ص١٢٦ من طريق حجاج به .

(تفسير الطبرى ٣٥/١٦)

وتسوُّقِكم . والأجلُ المسمَّى الخروجُ من الشعائرِ إلى غيرِها ، ومن المواضعِ التى يُنسكُ عندَها إلى ما سواها ، فى قولِ بعضِهم .

حدَّثنى الحسينُ[1] بنُ علىٍّ الصُّدائىُّ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن سليمانَ الضبىِّ ، عن عاصمِ بنِ أبى النَّجودِ ، عن أبى رَزينٍ ، عن ابن عباسٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ ﴾ . قال : أسواقُهم ، فإنه لم يذكُرْ منافعَ إلا للدنيا .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى قولَه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ . قال : والأجلُ المسمَّى الخروجُ منه إلى غيرِه[2] .

وقال آخرون منهم : المنافعُ التى ذكَرها اللهُ فى هذا الموضعِ العملُ للهِ بما أمَر من مناسكِ الحجِّ . قالوا : والأجلُ المسمَّى هو انقضاءُ أيامِ الحجِّ التى يُنسَكُ للهِ فيهن .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ فقرأ قولَ اللهِ : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ : لكم فى تلك الشعائرِ منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى ؛ إذا ذهَبت تلك الأيامُ لم ترَ أحدًا يأتى عرفةَ يقفُ فيها يبتغى الأجرَ ، ولا المزدلفةَ ، ولا رمىَ الجمارِ ، وقد ضرَبوا من البلدانِ لهذه الأيامِ التى فيها المنافعُ ، وإنما منافعُها إلى تلك الأيامِ ، وهى الأجلُ المسمَّى ، ثم محِلُّها حينَ تنقضى تلك الأيامُ إلى البيتِ العتيقِ .

---

(١) فى م : « الحسن » .

(٢) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤١ ، وتمامه هذا ليس عند ابن أبى شيبة .

قال أبو جعفر : وقد دلَّلنا قبلُ على أنَّ قولَ اللهِ تعالى ذكرُه : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ معنيٌّ به كلُّ ما كان من عملٍ أو مكانٍ جعلَه اللهُ علمًا لمناسكِ حجِّ خلقِه ، إذ لم يخصُصْ من ذلك جلَّ ثناؤه شيئًا فى خبرٍ ولا عقلٍ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن معنى قولِه : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : لكم فى هذه الشعائرِ منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى ، فما كان من هذه الشعائرِ بُدْنًا وهديًا فمنافعُها لكم ، من حينِ تملِكون إلى أن أوجبتموها هَدايا وبُدنًا ، وما كان منها أماكنَ يُنسَكُ للهِ عندَها ، فمنافعُها التجارةُ للهِ عندَها ، والعملُ لله[1] بما أمَر به إلى الشخوصِ عنها ، وما كان منها أوقاتًا فأن[2] يُطاعَ اللهُ فيها بعملِ أعمالِ الحجِّ وبطلبِ المعاشِ فيها بالتجارةِ ، إلى أن يطافَ بالبيتِ فى بعضٍ ، أو يُوافَى الحرمُ فى بعضٍ ، ويُخرجَ من[3] الحرمِ فى بعضٍ .

وقد اختلَف الذين ذكَرنا اختلافَهم فى تأويلِ قولِه : ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . فى تأويلِ قولِه : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ ؛ **فقال الذين قالوا : عَنى بالشعائرِ فى هذا الموضعِ البُدنَ** : معنى ذلك : ثم محِلُّ البدنِ إلى أن تبلغَ مكةَ ، وهى التى بها البيتُ العتيقُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : أخبَرنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ : ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ : إلى مكةَ[4] .

---

(١) ليست فى : م .

(٢) فى م : « بأن » .

(٣) فى م : « عن » .

(٤) تتمة الأثر المتقدم فى ص٥٤٤ .

١٦٠/١٧ / حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : يعنى : محِلُّ البُدنِ حينَ تسمَّى إلى البيتِ العتيقِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ ﴾ حينَ تسمَّى هديًا ، ﴿ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : الكعبةُ أعتقَها من الجبابرةِ .

فوجَّه هؤلاء تأويلَ ذلك [٤١٨/٢و] إلى : ثم[2] منحرُ البدنِ والهدايا التى أوجبتموها إلى أرضِ الحرمِ . وقالوا : عنَى بالبيتِ العتيقِ أرضَ الحرمِ كلَّها . وقالوا : وذلك نظيرُ قولِه : ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ ﴾ [التوبة : ٢٨] والمرادُ الحرمُ كلُّه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم محِلُّكم أيُّها الناسُ من مناسكِ حجِّكم إلى البيتِ العتيقِ ؛ أن تطوفوا به يومَ النحرِ بعدَ قضائِكم ما أوجَبه اللهُ عليكم فى حجِّكم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنَّى ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، قال : أخبَرنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن محمدِ بنِ أبى موسى : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ . قال : محلُّ هذه الشعائرِ كلِّها الطوافُ بالبيتِ[3] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ثم محلُّ منافعِ أيام الحجِّ إلى البيتِ العتيقِ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٥٩/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « سمى » .

(٣) تتمة الأثر المتقدم فى ص ٥٤١ ، وتمامه هذا ليس عند ابن أبى شيبة .

بانقضائِها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ : حينَ تنقضى تلك الأيامُ ، أيامُ الحجِّ ، إلى البيتِ العتيقِ .

وأولى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ من قال : معنَى ذلك : ثم محلُّ الشعائرِ التى لكم فيها منافعُ إلى أجلٍ مسمًّى إلى البيتِ العتيقِ . فما كان من ذلك هَديًا أو بُدنًا ، فبموافاتِه الحرمَ فى الحرمِ ، وما كان من نسكٍ ، فبالطوافِ[1] بالبيتِ .

وقد بيَّنا الصوابَ من القولِ عندَنا فى معنى « الشعائرِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ﴾ : ولكلِّ جماعةٍ سَلَفِ فيكم من أهلِ الإيمانِ باللهِ أيُّها الناسُ جعَلنا ذبحًا يُهَرِيقون دمَه ، ﴿ لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ بذلك ؛ لأن من البهائمِ ما ليس من الأنعامِ ، كالخيلِ والبغالِ والحميرِ .

وقيل : إنما قيل للبهائمِ : بهائمُ ؛ لأنها لا تتكلَّمُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م ، ف : « فالطواف » .

ذكرُ مَن قال ذلك / ١٦١/١٧

حدَّثني محمدُ بن عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾. قال: إهراقةُ[1] الدماءِ؛ ليَذكُروا اسمَ اللهِ عليها[2]

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

وقولُه: ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: فاجتنِبوا الرجسَ من الأوثانِ، واجتنِبوا قولَ الزورِ؛ فإلهُكم إلهٌ واحدٌ لا شريكَ له، فإياه فاعبُدوا، وله فأَخلِصُوا الألوهةَ[3].

وقولُه: ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾. يقولُ: فلإلهِكم فاخضَعوا بالطاعةِ، وله فذِلُّوا بالإقرارِ بالعبوديةِ.

وقولُه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وبشِّرْ يا محمدُ الخاضعين للهِ بالطاعةِ، المذعنين له بالعبوديةِ، المنيبين إليه بالتوبةِ.

وقد بيَّنا معنى «الإخباتِ» بشواهدِه فيما مضى من كتابِنا هذا[4].

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى المرادِ به فى هذا الموضعِ؛ فقال بعضُهم: أُريدَ به:

---

(١) فى م: «إهراق».

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٠ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى ص، ت٢، ت٣: «الألوهية».

(٤) ينظر ما تقدم ١٢/٣٧٤، ٣٧٥.

وبشِّرِ المطمئنين إلى اللهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المطمئنين[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ : المطمئنين إلى اللهِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المطمئنين[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . قال : المتواضعين[3] .

وقال آخرون فى ذلك بما حدَّثنا ابنُ بشَّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ ، عن عثمانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أوسٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ ، قال : المخبتون الذين لا يظلِمون ، وإذا ظُلموا لم ينتصِروا[4] .

---

(١) تفسير سفيان ص ٢١٣ ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٠/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٧٨/١٣ ، والبيهقى فى الشعب (٨٠٨٨) من طريق محمد بن مسلم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى ذم الغضب وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني محمدُ بنُ عثمانَ الواسطيُّ ، قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ[1] ، قال : ثنا محمدُ بنُ مسلمٍ الطائفيُّ ، قال : ثنى عثمانُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أوسٍ ، عن عمرِو بنِ أوسٍ مثلَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

١٦٢/١٧ / فهذا مِن نعتِ ﴿ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وبشِّرْ يا محمدُ المخبتين الذين تَخشَعُ قلوبُهم لذكرِ اللهِ ، وتخضَعُ[2] مِن خشيتِه وَجَلًا مِن عقابِه ، وخوفًا مِن سخَطِه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : لا تَقسُو قلوبُهم ، ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ ﴾ . مِن شدةٍ فى أمرِ اللهِ ، ونالَهم مِن مكروهٍ فى جَنبِه ، ﴿ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ المفروضةِ ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ مِن الأموالِ ﴿ يُنفِقُونَ ﴾ فى الواجبِ عليهم إنفاقُها فيه ، فى زكاةٍ ، ونَفَقَةِ عيالٍ ، ومَن وَجَبَت عليه نفقتُه ، وفى سبيلِ اللهِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ . وهى جمعُ بَدَنةٍ ، وقد يقالُ لواحدِها : بُدُنٌ . وإذا قيل : بُدُنٌ . احتَمل أن يكونَ جمعًا وواحدًا ، يدلُّ على أنه قد يقالُ ذلك

---

(١) فى ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/٧ .

(٢) فى ت٢ : « تخشع » .

للواحدِ قولُ الراجزِ[١] :

* علىَّ حينَ تَملِكُ الأُمُورا *

* صومَ شُهُورٍ وَجَبَتْ نُذُورَا *

* وحَلقُ رَأسِى وافِيًا مضفُورَا *

* وبُدُنًا مُدَرَّعًا مَوفُورَا *

والبُدُنُ هو الضَّخمُ مِن كلِّ شىءٍ ، ولذلك قيل لامرئِ القيسِ بنِ النُّعمانِ صاحبِ الخَوَرنقِ[٢] والسَّديرِ[٣] : البُدُنُ . لضِخَمِه واسترخاءِ لحمِه ، فإنه يقالُ : قد بَدَّنَ تَبدِينًا .

فمعنى الكلامِ : والإبلَ العِظامَ الأجسامِ / الضِّخامِ جَعَلناها لكم أيُّها الناسُ ﴿ مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : مِن أعلامِ أمرِ اللهِ الذى أمَركم به فى مناسكِ حجِّكم ، إذا قلَّدتُموها وجَلَّلتُموها وأشعَرتُموها ، عُلِم بذلك وشُعِرَ أنكم فعَلتم ذلك ؛ مِن الإبلِ والبقرِ . ١٦٣/١٧

كما حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال عطاءٌ : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾ . قال : البقرةَ والبعيرَ[٤] .

وقولُه : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : لكم فى البُدنِ خيرٌ . وذلك الخيرُ هو الأجرُ فى الآخرةِ بنَحرِها والصدقةِ بها ، وفى الدنيا الركوبُ إذا احتاجَ إلى رُكُوبِها .

---

(١) التبيان ٢٨٢/٧ .

(٢) الخورنق : موضع الشرب ، وهى بنية بناها النعمان لبعض أولاد الأكاسرة . المعرب للجواليقى ص ١٧٤ .

(٣) موضع معروف بالحيرة اتخذه المنذر الأكبر لبعض ملوك العجم ، وقيل : نهر . ينظر المعرب للجواليقى ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٣٦٦ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦١/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : أجرٌ ومنافعُ فى البُدنِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : اللبنُ والركوبُ إذا احتاجَ[(٣)] .

حدَّثنا عبدُ الحميدِ بنُ بيانٍ ، قال : أخبَرنا إسحاقُ ، عن شَرِيكٍ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ . قال : إذا اضطررتَ إلى بدَنتِك[(٤)] رَكِبتَها ، وشَرِبتَ مِن[(٥)] لبنِها[(٦)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ : مَن احتاجَ إلى ظَهرِ البَدَنةِ رَكِب ، ومَن احتاجَ إلى لبنِها شَرِبَ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ص ٤١٢ (القسم الأول من الجزء الرابع) من طريق الحكم وابن أبى نجيح ، عن مجاهد

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٣ بنحو اللفظ الآتى .

(٤) فى ت١ : « هديتك » ، وفى ت٢ : « هديك » .

(٥) سقط من : م ، ت١ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٢٣ بنحوه ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقولُه : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فاذكُرُوا اسمَ اللهِ على البُدنِ عندَ نَحرِكم إياها صَوَافَّ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ بمعنى : مُصطفَّةً ، واحدُها : صافَّةٌ ، قد صُفَّتْ بينَ أيدِيها .

ورُوِى عن الحسنِ ومجاهدٍ وزيدِ بنِ أسلمَ وجماعةٍ أُخَرَ معهم أنهم[1] قَرَءوا ذلك : (صَوَافِىَ) . بالياءِ منصوبةً ، بمعنى : خالصةً للهِ لا شريكَ له فيها ، صافيةً له[2] .

وقرأ بعضُهم ذلك : (صوافٍ) . بإسقاطِ الياءِ وتنوينِ الحرفِ ، على مثالِ : عَوَارٍ ، وعَوَادٍ[3] .

ورُوِىَ عن ابنِ مسعودٍ أنه قرَأه : (صَوَافِنَ) . بمعنى : مُعقَّلةً[4] .

والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرأه بتَشديدِ الفاءِ ونَصبِها ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليه بالمعنى الذى ذكَرناه لمَن قرأه كذلك .

ذكرُ مَن تأوَّله بتأويلِ مَن قرأَه بتَشديدِ الفاءِ ونصبِها

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، [٢/٤١٩و] عن الأعمشِ ، عن أبى ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : / ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : اللهُ ١٦٤/١٧

---

(١) فى ص ، ت٢ : « أنه » .

(٢) وهى قراءة أبى موسى الأشعرى وشقيق وسليمان التيمى ، والأعرج وعمرو بن عبيد إلا أنه نوَّن الياء . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٣) وهى قراءة الحسن . البحر المحيط ٣٦٩/٦ .

(٤) وهى قراءة ابن عمرو وابن عباس وإبراهيم والباقر والأعمش - واختلف عنهما - وعطاء والضحاك والكلبى . ينظر المحتسب ٨١/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٩/٦ . وهذه القراءات الثلاثة الأخيرة شاذة .

أكبرُ اللهُ أكبرُ ، اللهمَّ منك ولك ، ﴿ صَوَآفَّ ﴾ : قيامًا على ثلاثِ أرجلٍ . فقيل لابنِ عباسٍ : ما نَصنعُ بجُلُودِها ؟ قال : تصَدَّقوا بها ، واستَمتِعوا بها[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي ظَبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : قائمةً . قال : يقولُ : اللهُ أكبرُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ، اللهمَّ منك ولك[٢] .

حدَّثني محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن شعبةَ ، عن سليمانَ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : قِيامًا على ثلاثِ قوائمَ معقولةً ، باسمِ اللهِ ، اللهُ أكبرُ ، اللهمَّ منك ولك[٣] .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا حصينٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : معقولةً إحدى يدَيها . قال : قائمةً على ثلاثِ قوائمَ .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . يقولُ : قِيامًا[٤] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ : والصَّوَافُّ أن تَعْقِلَ

---

(١) أخرجه البيهقي ٥/٢٣٧ من طريق الأعمش به وفيه أن ابن عباس كان يقرأ : (صوافن) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الأضاحي وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٣ .

(٣) أخرجه الحاكم ٤/٢٣٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى الفريابي وأبي عبيد وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٨٣ ، وعبد بن حميد في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٣/٩٢ - من طرق عن ابن عباس . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٤ .

قائمةً واحدةً ، وتَصُفَّها على ثلاثٍ فتَنحرَها كذلك .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يَعلَى بنُ عطاءٍ ، قال : أخبرَنى بُجيرُ بنُ سالمٍ ، قال : رأيتُ ابنَ عمرَ[1] وهو ينحَرُ بدنتَه . قال : فقال ﴿ صَوَآفَّ ﴾ كما قال اللهُ . قال : فنحرَها وهى قائمةٌ معقولةٌ إحدى يَدَيها[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : أخبَرنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ ، قال : الصَّوافُّ : إذا عُقِلَت رجلُها وقامت على ثلاثٍ[3] .

قال : ثنا ليثٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : صوافَّ بينَ أوظافِها[4] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : قيامٌ صوافُّ على ثلاثِ قوائمَ[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ . قال : بينَ وظائفِها قيامًا .

حدَّثنا ابنُ البَرقىِّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، عن

---

(١) فى ت٢ : « عمرو » .

(٢) أخرجه البيهقى ٥/٢٣٧ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عمر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم . وينظر البخارى (١٧١٣) ، ومسلم (١٣٢٠) ، وأحمد ٨/٢٧ (٤٤٥٩) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤/٨٢ من طريق ليث به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) الوظيف لكل ذى أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . اللسان (و ظ ف) .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨١ .

خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبي هلالٍ ، عن نافعٍ ، عن عبدِ اللهِ أنه كان ينحَرُ البُدنَ وهي قائمةٌ مُستقبِلةُ البيتَ تُصَفُّ أيديها بالقيودِ . قال : هي التي ذكَر اللهُ : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ ، عن أبي ظبيانَ ، عن ابنِ عباسٍ ، / قال : قلتُ له : قولُ اللهِ : ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ ؟ قال : ١٦٥/١٧
إذا أردتَ أن تنحَرَ البَدَنةَ فانحَرْها ، وقلْ : اللهُ أكبرُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ، اللهمَّ منك ولك . ثم سمِّ ، ثم انحَرْها . قلتُ : فأقولُ ذلك للأُضحيةِ ؟ قال : وللأُضحيةِ[2] .

ذكرُ من تأوَّله بتأويلِ مَن قرَأه : (صوَافيَ) بالياءِ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، عن أبيه ، عن الحسنِ أنه قال : (فاذكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوافِيَ) قال : مخلصِين .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ[3] ، قال : قال الحسنُ : (صوَافِيَ) : خالصةً .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ : (صوَافيَ) : خالصةً للهِ[4] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه الحاكم ٣٨٩/٢ - ومن طريقه البيهقي ٢٨٧/٩ - من طريق جرير ، عن الأعمش ومنصور ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس .

(٣) بعده في ت٢ : « عن قتادة » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ ، وسقط منه ذكر الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى أبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وابن أبي حاتم . وفي تفسير عبد الرزاق ومطبوعة الدر : « صوافٍ » منونة . وينظر تفسير ابن كثير ٤٢٤/٥ .

عن شقيقٍ الضَّبيِّ : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِىَ) . قال : خالصةً .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أيمنُ بنُ نابلٍ ، قال : سألتُ طاوسًا عن قولِه : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِىَ) قال : خالصًا[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : (فاذْكُروا اسمَ اللهِ عليها صَوَافِىَ) . قال : خالصةً ليس فيها شَريكٌ ، كما كان المشركون يَفعَلون ، يجعَلون للهِ ولآلهتِهم ، (صَوَافِىَ) صافيةً للهِ تعالى[٢] .

ذكرُ مَن تأوَّلَه بتأويلِ مَن قرَأه : (صَوَافِنَ)

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فاذْكُرُوا اسمَ اللهِ عليَها صَوافِنَ) . أى : مُعقَّلةً قيامًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبد الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (فاذكُرُوا اسمَ اللهِ عليَها صوَافنَ) . قال : أى : مُعقَّلةً قيامًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَن قَرَأها : (صَوافِنَ) قال : معقولةً . قال : ومَن قَرأها : ﴿ صَوَآفَّ ﴾ . قال : تُصفُّ بينَ يدَيْها[٤] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٢٤ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى أبى عبيد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٨ ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد بن حميد وابن الأنبارى .

(٤) أخرجه البيهقى ٥/٢٣٧ من طريق عبد الرحمن به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد الرزاق وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ يعنى: [٢/٤١٩ظ] صَوَافِنَ. والبَدَنةُ إذا نُحِرَت عُقلَت يدٌ واحدةٌ، فكانت على ثلاثٍ، وكذلك تُنحَرُ[(١)].

قال أبو جعفرٍ: وقد تقدَّم بيانى[(٢)] أولى هذه الأقوالِ بتأويلِ قولِه: ﴿ صَوَآفَّ ﴾. وهى المُصطفَّةُ بينَ أيدِيها، المَعقولةُ إحدى قَوائِمِها[(٣)].

وقولُه: ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾. يقولُ: فإذا سَقَطَت فوقَعت جُنُوبُها إلى الأرضِ بعدَ النَّحرِ/، ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا ﴾. وهو مِن قولِهم: قد وَجَبت الشمسُ. إذا غابَت فسَقَطَت لتغيبَ[(٤)]. ومنه قولُ أوسِ بنِ حجرٍ[(٥)]: ١٦٦/١٧

أَلم تُكسَفِ الشمسُ والبدرُ والـ ـكواكبُ للجَبَلِ الوَاجبِ

يعنى بالواجبِ: الواقِعَ.

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنى عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾. سقَطت إلى الأرضِ[(٦)].

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٤.

(٢) فى م، ت١: «بيان».

(٣) ينظر ما تقدم فى ص ٥٥٥.

(٤) فى ص، م، ت١، ف: «للتغيب»، وفى ت٢: «للتغييب». والمثبت من مجاز القرآن ٢/٥١.

(٥) ديوانه ص ١٠.

(٦) تفسير مجاهد ص ٤٨١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ ﴾ . قال : إذا فُرِغَت ونُحِرَت .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : نُحِرَت .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : إذا نُحِرَت[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ . قال : فإذا ماتَت[2] .

وقولُه : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴾ . وهذا مخرجُه مخرجُ الأمرِ ، ومعناه الإباحةُ والإطلاقُ ، يقولُ اللهُ : فإذا نُحِرَت فسَقَطَت ميِّتةً بعدَ النحرِ ، فقد حَلَّ لكم أكلُها . وليس بأمرِ إيجابٍ .

وكان إبراهيمُ النخعىُّ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، قال : المشركون كانوا لا يأكلون مِن ذبائِحِهم ، فرَخَّصَ للمسلمين ، ﴿ فَكُلُوا[3] مِنْهَا ﴾ . فمن شاء أكَلَ ، ومَن شاء لم يأكُلْ[4] .

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٢/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢٥/٥ عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « فأكلوا » .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٢ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : إن شاء أكَلَ ، وإن شاء لم يأكُلْ ، هى بمنزلةِ : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ [المائدة : ٢] (١) .

١٦٧/١٧ / حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : يأكُلُ منها ويُطعِمُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ ، وأخبَرناه مغيرةُ ، عن إبراهيمَ ، وأخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، وأخبَرنا حصينٌ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِنْهَا ﴾ . قال : إن شاء أكَلَ ، وإن شاء لم يأكُلْ . قال مجاهدٌ : هى رُخصةٌ ، هى كقولِه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الجمعة : ١٠] . ومثلُ قولِه : ﴿ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ﴾ (١) .

وقولُه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : فأطعِموا منها القانِعَ .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالقانعِ والمُعتَرِّ ؛ فقال بعضُهم : القانِعُ الذى يَقنَعُ بما أُعطِى أو بما عندَه ولا يسألُ ، والمُعترُّ الذى يَتَعرَّضُ لك أن تُطعِمَه مِن اللَّحمِ ولا يسألُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ المُستَغنى

(١) تقدم تخريجه فى ص ٥٢٤ .

بما أعطيتَه وهو فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك ، ويَلُمُّ بك أن تُطعمَه مِن اللحمِ ولا يسألُ ، وهؤلاء الذين أمَر أن يُطعَموا مِن البُدنِ[(١)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : القانعُ جارُك الذى يقنَعُ بما أعطيتَه ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك ولا يسألُك[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى أبو صخرٍ ، عن القُرَظِىِّ أنه كان يقولُ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : القانعُ الذى يقنَعُ بالشىءِ اليسيرِ يَرضَى به ، والمُعترُّ الذى يمرُّ بجانبِك لا يسألُ شيئًا ، فذلك المُعترُّ[(٣)] .

وقال آخرون : القانعُ الذى يقنعُ بما عندَه ولا يسألُ ، والمُعترُّ الذى يَعتَريك فيسألُك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ [٢/٤٢٠و] قولَه : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . يقولُ : القانعُ المُتعفِّفُ ، والمُعترُّ[(٤)] السائلُ[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ أبى الشَّوَارِبِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا خُصيفٌ ، قال :

---

(١) أخرجه البيهقى ٩/٢٩٤ من طريق آخر عن ابن عباس به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى تعليق التعليق ٣/٨٧ - من طريق آخر عن مجاهد .

(٣) ينظر تفسير القرطبى ١٢/٦٥ ، وتفسير ابن كثير ٥/٤٢٥ .

(٤) بعده فى ص ، م ، ت١ ، ف : « يقول » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٢٥ عن على بن طلحة به ، و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٢ إلى ابن أبى حاتم .

سمِعتُ مجاهدًا يقولُ: القانعُ أهلُ مكةَ، والمُعترُّ الذى يَعتَريك فيسألُك[١].

حدَّثنى أبو السائبِ، قال: ثنا عطاءٌ[٢]، عن خُصيفٍ، عن مجاهدٍ. فذكَر مثلَه.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، قال: ثنا كعبُ بنُ فروخٍ، قال: سمِعتُ قتادةَ يحدِّثُ عن عكرمةَ فى قولِه: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانعُ الذى يقعُدُ فى بيتِه، والمُعترُّ الذى يسألُ[٣].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، قال: القانعُ المتعففُ الجالسُ فى بيتِه، والمعترُّ الذى يعتَرِيك فيَسألُك[٣].

١٦٨/١٧ / **حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال: ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانعُ الطامعُ بما قِبَلكَ ولا يسألُك، والمُعترُّ الذى يَعتَرِيك ويسألُك[٤].

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: ثنا المُحاربىُّ، عن سفيانَ، عن منصورٍ، عن مجاهدٍ وإبرهيمَ، قالا: القانعُ الجالسُ فى بيتِه، والمُعترُّ الذى يسألُك[٥].

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ فى ﴿ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾. قال: القانعُ الذى يقنَعُ بما فى يدَيه، والمُعترُّ الذى يَعتَرِيك،

---

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ من طريق خصيف به.

(٢) فى ص، ف: «ابن»، وفى ت١: «ابن أبى الشوارب»، وسقط من: ت٢.

(٣) ينظر تفسير البغوى ٣٨٧/٥.

(٤) تفسير عبد الرزاق ٣٨/٢ عن معمر به، وأخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق ابن أبى نجيح به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد، وينظر ما تقدم فى ص ١٤٩.

(٥) تفسير سفيان ص ٢١٤، ومن طريقه البيهقى ٢٩٤/٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ من طريق منصور عن إبراهيم أو مجاهد.

ولكِلَيهما عليك حقٌّ يا بنَ آدمَ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يجلِسُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يَعْتَريك .

وقال آخرون : القانعُ هو السائلُ ، والمُعترُّ هو الذى يعترِيك ولا يسألُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا يونسُ ، عن الحسنِ ، قال : القانعُ الذى يَقنَعُ إليك ويسألُك ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك ولا يسألُك .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن منصورِ بنِ زاذانَ ، عن الحسنِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانِعُ الذى يقنَعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك . قال : وقال الكلبىُّ : القانِعُ الذى يسألُ[٢] ، والمُعترُّ الذى يَعترِيك ؛ يتعرَّضُ ولا يسألُك .

حدَّثنى نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودِىُّ ، قال : ثنا المحاربىُّ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يَسألُك ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، قال : قال سعيدُ بنُ جبيرٍ : القانِعُ السائلُ .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٥ .

(٢) فى م : « يسألك » .

(٣) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، وفيه : القانع المتعفف الذى لا يسأل ...

حدَّثني محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسِيُّ ، قال : ثنى غالبٌ ، قال : ثنى شَريكٌ ، عن فُرَاتٍ القَزَّازِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ . قال : هو السائلُ . ثم قال : أما سمِعتَ قولَ الشماخِ[1] :

لَمَالُ المَرءِ يُصلِحُه فَيُغنِى مَفاقِرَه أَعَفُّ من القُنُوعِ

قال : مِن السؤالِ[2] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبَرنا يونسُ ، عن الحسنِ أنه قال فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ الذى يقنعُ إليك يسألُك ، والمُعترُّ الذى يُريكَ نفسَه ويتعرَّضُ لك ولا يسألُك[3] .

/حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هشامٌ ، قال : أخبَرنا منصورٌ ويونسُ ، عن الحسنِ ، قال : القانعُ السائلُ ، والمُعترُّ الذى يتعرضُ ولا يسألُ[4] . ١٦٩/١٧

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللهِ بنُ عيَّاشٍ[5] ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ : القانِعُ الذى يسألُ الناسَ[6] .

وقال آخرون : القانِعُ الجارُ ، والمُعترُّ الذى يَعتَرِيك مِن الناسِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : سمِعتُ ليثًا ، عن مجاهدٍ ، قال :

---

(١) ديوانه ص ٢٢١ .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٤ ، ومن طريقه البيهقى ٢٩٤/٩ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤٧٥/١٠ من طريق شريك به ، فى هذه المصادر تفسير « المعتر » دون الاستشهاد ببيت الشماخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٧٢/٤ عن ابن علية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد .

(٤) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق يونس ومنصور به .

(٥) فى ت١ ، ت٢ : « عباس » . وينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٥/٥ .

القانِعُ جارُك وإن كان غَنيًّا ، والمُعترُّ الذى يَعتَريك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عَنبسةَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، قال : قال مجاهدٌ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . قال : القانعُ جارُك الغَنِىُّ ، والمُعترُّ مَن اعتَراك مِن الناسِ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : أخبَرنا مغيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . أنه قال : أحدُهما السائلُ ، والآخرُ الجارُ[1] .

وقال آخرون : القانعُ الطَّوَّافُ ، والمُعترُّ الصديقُ الزائرُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنى أبى وشعيبُ بنُ الليثِ ، عن الليثِ ، عن خالدِ بنِ يزيدَ ، عن ابنِ أبى هلالٍ ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ فى قولِ اللهِ تعالى : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : فالقانعُ المسكينُ الذى يَطوفُ[2] ، والمُعترُّ الصديقُ والضيفُ[3] الذى يزورُ[4] .

وقال آخرون : القانعُ الطامعُ ، والمُعترُّ الذى يَعترُّ بالبُدنِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) أخرجه البيهقى ٢٩٤/٩ من طريق هشيم به .

(٢) فى ص ، ت١ ، ف : « يطوفه » ، وفى ت٢ : « يطرقه » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٢ : « الضعيف » .

(٤) ينظر تفسير ابن كثير ٤٢٦/٥ .

الحارثُ ، قال : [٢/٤٢٠ظ] ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ . قال : الطامِعُ ، ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ : مَن يعتَرُّ بالبُدنِ مِن غَنِيٍّ أو فقيرٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عمرُ[(٢)] بنُ عطاءٍ ، عن عكرمةَ ، قال : القانعُ الطامِعُ[(٣)] .

وقال آخرون : القانِعُ هو المسكينُ ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ للَّحمِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ قال : القانعُ المسكينُ ، والمُعترُّ الذى يَعترُّ للقومِ[(٤)] للَحمِهم وليس بمسكينٍ ، ولا يكونُ له ذبيحةٌ ، يَجِيءُ إلى القومِ مِن أجلِ لَحمِهم ، والبائسُ الفقيرُ هو القانِعُ[(٥)] .

١٧٠/١٧ / **وقال آخرون بما حدَّثنا** به ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن فُراتٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : القانِعُ الذى يَقنَعُ ، والمُعترُّ الذى يَعتَرِيك[(٦)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٤/٧٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/٥٣٦ - من طريق ابن أبى نجيح به .

(٢) فى ت٢ : « عمرو » . وينظر تهذيب الكمال ٢١/٤٦٣ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٢٦ .

(٤) فى م : « القوم » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٨٧ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٣/٥٣٦ - من طريق سفيان به ، وهو فى تفسير عبد الرزاق ٢/٣٨ من طريق فرات به و عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ بمثلِه .

قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ومجاهدٍ : ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . القانعُ الجالسُ فى بيتِه ، والمُعترُّ الذى يتعرَّضُ لك[1] .

وأولى هذه الأقوالِ بالصوابِ قولُ من قال : عُنِى بالقانِع السائلُ ؛ لأنه لو كان المَعنىُّ بالقانعِ فى هذا الموضعِ المُكتَفِىَ بما عندَه ، والمُستغنىَ به ، لقيل : وأطعِموا القانعَ والسائلَ . ولم يقُلْ : ﴿ وَأَطْعِمُوا ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . وفى إتباعِ ذلك قولَه : ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ . الدليلُ الواضحُ على أن القانعَ مَعنِىٌّ به السائلُ ، من قولِهم : قَنَعَ فلانٌ إلى فلانٍ . بمعنى . سألَه وخَضَع إليه ، فهو يقنَعُ قُنُوعًا . ومنه قولُ لَبيدٍ[2] :

وإعطائِىَ[3] المَولَى على حينِ فَقرِه إذا قال أَبصِرْ خَلَّتِى وقُنُوعِى[4]

وأما « القانِعُ » الذى هو بمعنى المُكتَفِى فإنه مِن : قَنِعتُ به[5] ، بكسرِ النونِ ، أقنَعُ قَناعةً وقَنَعًا وقَنَعانًا . وأما « المُعتَرُّ » فإنه الذى يَأتِيك مُعتَرًّا بك لتُعطِيَه وتُطعِمَه .

وقولُه : ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : هكذا سخَّرنا البُدنَ لكم أيُّها الناسُ ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لتشكُرونى على تَسخِيرِها لكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ

---

(١) تقدم فى ص٥٦٤ حاشية (٤) .

(٢) شرح ديوانه ص ٧١ .

(٣) فى النسخ : « وأعطانى » ، والمثبت من الديوان .

(٤) فى الديوان : « خشوعى » ، ورواه أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٥٢/٢ وفيه موضع الشاهد .

(٥) سقط من : م .

﴿ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : لم يَصِلْ إلى اللهِ لحومُ بُدنِكم ولا دماؤُها ، ولكن يناله اتِّقاؤُكم إياه إن اتَّقَيتُموه فيها ، فأردتُم بها وجهَه ، وعَمِلتُم فيها بما نَدَبَكم إليه ، وأمَرَكم به فى أمرِها ، وعظَّمتم بها حُرُماتِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ فى قولِ اللهِ : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ . قال : ما أُرِيدَ به وجهُ اللهِ[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ . قال : إن اتَّقيتَ اللهَ فى هذه البُدنِ ، وعَمِلتَ فيها للهِ ، /وطَلَبتَ ما قال اللهُ تعظيمًا لشعائرِ اللهِ ، ولحرماتِ اللهِ ؛ ١٧١/١٧
فإنه قال : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ . قال : ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ . قال : وجَعَلتَه طيِّبًا ، فذلك الذى يتقبَّلُ اللهُ ، فأما اللحومُ والدماءُ ، فمِن أينَ تنالُ اللهَ ؟

وقولُه : ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾ . يقولُ : هكذا سَخَّر لكم البُدنَ ، ﴿لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ . يقولُ : كى تُعظِّموا اللهَ ﴿عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ ، يعنى : على توفيقِهِ إياكم لدينِه ، وللنُّسُكِ فى حَجِّكم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٣/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما حدَّثني يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال : ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ . قال : على ذَبحِها فى تلك الأيامِ[1] .

﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقولُ : وبشِّرْ يا محمدُ الذين أطاعوا اللهَ فأحسَنوا فى طاعَتِهم إياه فى الدنيا بالجنةِ فى الآخرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ[2] عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ يَدفَعُ غائلةَ المشركين عن الذين آمَنوا به وبرسولِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ ﴾ يخونُ اللهَ ، فيخالِفُ أمرَه ونَهيَه ويَعصِيه ، ويطيعُ الشيطانَ ، ﴿ كَفُورٍ ﴾ . يقولُ : جَحُودٍ لنِعَمِه عندَه ، لا يعرفُ لمُنعِمِها حقَّه ، فيَشكُرَه عليها .

وقيل : إنه عنَى بذلك دَفعَ اللهِ كفارَ قريشٍ عمن كان بينَ أظهُرِهم مِن المؤمنين قبلَ هِجرتِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أَذِنَ اللهُ للمؤمنين الذين يُقاتِلون المشركين فى سبيلِه بأن المشركين ظَلَمُوهم بقتالِهم .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « يدفع » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، وهو المستقيم مع تفسير المصنف ، والمثبت قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ، وهو رسم مصاحفنا . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧ .

واختلفتِ القرأةُ في قراءةِ ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ المدينةِ : ﴿ أُذِنَ ﴾ . بضَمِّ الألفِ ، ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بفتحِ التاءِ[(١)] ، بتَركِ تَسميةِ الفاعلِ ، فى ﴿ أُذِنَ ﴾ ، و ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ جميعًا[(٢)] .

وقَرأ ذلك بعضُ الكوفيين وعامةُ قرأةِ البصرةِ : ﴿ أُذِنَ ﴾ بتَركِ تَسميةِ الفاعلِ ، و : (يُقَاتِلُونَ) بكسرِ التاءِ[(٣)] ، بمعنى : يُقاتِلُ المأذونُ لهم فى القتالِ المشركين .

وقَرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين وبعضُ المكيِّين : (أَذِنَ) بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أذِن اللهُ . و : (يُقاتِلُونَ) بكسرِ التاءِ[(٤)] ، بمعنى : إن الذين أذِن اللهُ لهم بالقتالِ ، يُقاتِلون المشركين .

وهذه القراءاتُ الثلاثُ مُتقارباتُ المعانى ؛ لأن الذين قَرَءوا ﴿ أُذِنَ ﴾ على وجهِ ما لم يُسمَّ فاعلُه ، يرجِعُ معناه فى التأويلِ إلى معنى قراءةِ مَن قَرأه على وَجهِ ما سُمِّى[(٥)] فاعلُه ، وأن مَن قرَأ (يُقاتِلونَ) ، و ﴿ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بالكسرِ أو الفتحِ ، فقريبٌ معنى أحدِهما مِن معنى الآخرِ ، وذلك أن مَن قاتَل إنسانًا ، فالذى قاتَله له مُقاتِلٌ ، وكلُّ واحدٍ منهما مُقاتِلٌ مقاتَلٌ[(٦)] .

فإذ كان ذلك كذلك ، فبأيَّةِ هذه القراءاتِ قرَأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ ، غيرَ أن أحبَّ ذلك إلىَّ أن أقرأَ به : (أَذِنَ) بفتحِ الألفِ ، بمعنى : أَذِنَ اللهُ - لقُربِ ذلك مِن قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ - أَذِنَ اللهُ فى الذين لا يُحبُّهم

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢) وهى قراءة نافع ، وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٧ .

(٣) هى قراءة أبى عمرو ، وعاصم فى رواية أبى بكر . ينظر المصدر السابق .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) فى ت٢ : « يسمى » .

(٦) سقط من م ، ت١ ، ف .

للذين يُقاتِلونهم بقتالِهم . فيُرَدُّ (أَذِنَ) / على قولِه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ﴾ ، وكذلك ١٧٢/١٧
أحبُّ القراءاتِ إليَّ فى : (يُقاتِلُونَ) كسرُ التاءِ ، بمعنى : الذين يُقاتِلون مَن قد أخبَرَ اللَّهُ عنهم أنه لا يُحِبُّهم ، فيكونُ الكلامُ مُتَّصِلًا معنى بعضِه ببعضٍ .

وقد اختُلِف فى الذين عُنُوا بالإذنِ لهم بهذه الآيةِ فى القتالِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنى به نبيُّ اللَّهِ وأصحابُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ : يعنى محمدًا وأصحابَه ، إذ أُخرِجوا مِن مكةَ (١إلى المدينةِ١) . يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ وقد فعَل[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ البَطِينِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ مِن مكةَ ، قال رجلٌ : أخْرَجوا نبيَّهم . فنزَلت : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ الآية ، ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ : النبىُّ ﷺ وأصحابُه[٣] .

حدَّثنا يحيى بنُ داودَ الواسطىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ يوسفَ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا خرَج النبىُّ ﷺ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٢ عن العوفى ، عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه الترمذى (٣١٧٢) عن ابن بشار به .

مِن مكةَ قال أبو بكرٍ: أخرَجوا نبيَّهم، إنا للَّهِ وإنا إليه راجِعون، ليَهْلِكُنَّ. قال ابنُ عباسٍ: فأنزَل اللَّهُ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. قال أبو بكرٍ: فعَرَفتُ أنه سيكونُ قتالٌ. وهى أوَّلُ آيةٍ نَزَلت[1]. قال ابنُ داودَ: قال إسحاقُ[2]: كانوا يقرَءُون: ﴿أُذِنَ﴾. [3]ونحن نقرأُ: (أَذِنَ)[3].

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا إسحاقُ، عن سفيانَ، عن الأعمشِ، عن مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لما خرَج النبيُّ ﷺ. ثم ذكَر نحوَه، إلا أنه قال: فقال أبو بكرٍ: قد علِمتُ أنه يكونُ قتالٌ. وإلى هذا الموضعِ انتهى حديثُه ولم يزِدْ[4] عليه.

حدَّثني محمدُ بنُ خلفٍ العَسْقلانيُّ، قال: ثنا محمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا قيسُ بنُ الربيعِ، عن الأَعْمشِ، عن مسلمٍ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: لمَّا خرَج النبيُّ ﷺ مِن مكةَ، قال أبو بكرٍ: إنا للَّهِ وإنا إليه [٢/٤٢١ظ] راجعون، أُخرِج رسولُ اللَّهِ ﷺ، واللَّهِ لَيَهْلِكُنَّ جميعًا. فلمَّا نزَلت: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ إلى قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ عرَف أبو بكرٍ أنه سيكونُ قتالٌ[5].

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٣٥٩ (١٨٦٥)، والترمذى (٣١٧١)، والنسائى (٣٠٨٥)، وابن حبان (٤٧١٠) من طريق إسحاق به، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩ عن سفيان به مختصرا، وأخرجه الحاكم ٣/ ٧، ٨، من طريق الأعمش به، وليس عند الترمذى والحاكم قول ابن عباس: هى أول آية نزلت. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٣ إلى ابن ماجه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه.

(٢) فى النسخ: «ابن إسحاق». وهو إسحاق بن يوسف شيخ يحيى بن داود المتقدم.

(٣ - ٣) فى ص: «أَذَن ونحن نقرأ أُذِن».

(٤) فى ف: «نزد».

(٥) أخرجه الطبرانى (١٢٣٣٦) من طريق قيس بن الربيع به.

حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : أَذِن لهم فى قتالِهم[1] بعدَ [2]ما عَفا[2] عنهم عشرَ سنينَ . وقرأ : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . وقال : هؤلاء المؤمنون[3] .

/**حُدِّثتُ** عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : ١٧٣/١٧
سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

وقال آخرون : بل عُنِى بهذه الآيةِ قومٌ بأعْيانِهم كانوا خَرَجوا مِن دارِ الحربِ يريدون الهجرةَ ، فمُنِعوا مِن ذلك .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ قال : ناسٌ[4] مؤمنون خَرَجوا مُهاجرين مِن مكةَ إلى المدينةِ ، فكانوا يُمْنَعون ، فأذِن اللَّهُ للمؤمنين بقتالِ الكفارِ فقاتَلوهم[5] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن

---

(١) فى ت٢ : « قتال » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « اعفاهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى حاتم إلى قوله : عشر سنين .

(٤) فى ص ، م ، ت٢ ، ف : « أناس » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، ومن طريقه البيهقى فى دلائل النبوة ٥٧٩/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : ناسٌ مِن المؤمنين خَرَجوا مُهاجرين مِن مكةَ إلى المدينةِ ، وكانوا يُمنَعون فأدرَكهم الكفارُ ، فأذِن للمؤمنين بقتالِ الكفارِ فقاتَلوهم . قال ابنُ جريجٍ : يقولُ : أوَّلُ قتالٍ أذِن اللَّهُ به للمؤمنين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ[1] : فى حرفِ ابنِ مسعودٍ : (أُذِنَ للذينَ يُقاتَلُونَ فى سَبيلِ اللَّهِ) . قال قتادةُ : وهى أولُ آيةٍ نزَلَت فى القتالِ ، فأَذِنَ لهم أن يُقاتِلوا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ[2] بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . قال : هى أوّلُ آيةٍ أُنزلت فى القتالِ ، فأَذِن لهم أن يُقاتِلوا[3] .

وقد كان بعضُهم يزعُمُ أن اللَّهَ إنما قال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ ﴾ بالقتالِ مِن أجلِ أن أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ كانوا اسْتأذَنوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فى قَتْلِ الكفارِ إذ[4] آذَوْهم ، واشتدُّوا عليهم بمكةَ قبلَ الهجرةِ ، غَيْلَةً سِرًّا ، فأنزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ . فلمَّا هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ وأصحابُه إلى المدينةِ ، أطلَق لهم قَتْلَهم[5] وقِتالَهم ، فقال : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ﴾ . وهذا قولٌ ذُكِر عن الضحاكِ بنِ مُزَاحمٍ مِن وَجْهٍ[6] غيرِ ثَبَتٍ[6] .

---

(١) بعده فى ت١ : « فى قوله » .

(٢) فى ص : « يقاتِلون » . وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وحمزة والكسائى وأبى بكر عن عاصم ، وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم بفتح التاء . التيسير ص ١٢٨ .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٣٩ .

(٤) فى م : « إذا » .

(٥) سقط من : ت١ ، ت٢ .

(٦ - ٦) فى ت٢ « مثبت » . وينظر تفسير ابن كثير ٥/٤٣٠ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : وإن اللَّهَ على نَصْرِ المؤمنين الذين يُقاتَلون فى سبيلِ اللَّهِ لقادرٌ ، وقد نَصَرهم فأعزَّهم ورَفَعَهم ، وأهلَك عدوَّهم ، وأذَلَّهم بأيديهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ / بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ ١٧٤/١٧
وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُذِنَ للذين يُقاتَلون الذين أُخْرِجوا من ديارِهم بغيرِ حقٍّ . فـ ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الثانيةُ ردٌّ على ﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ الأولى . وعنى بالمُخْرَجِين مِن دُورِهم المؤمنين الذين أخرَجهم كفارُ قريشٍ مِن مكةَ . وكان إخراجُهم إياهم مِن دُورِهم[1] تَعْذيبَهم بعضَهم على الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وسَبَّهم بعضَهم بألسنتِهم ، ووَعيدَهم إياهم ، حتى[2] اضْطَرُّوهم إلى الخروجِ عنهم ، وكان فعلُهم ذلك بهم غيرَ[3] حقٍّ ؛ لأنهم كانوا على باطلٍ ، والمؤمنون على الحقِّ ، فلذلك قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : لم يُخْرَجوا مِن ديارِهم إلا بقولِهم : ربُّنا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له . فـ ﴿ أَن ﴾ فى موضعِ خفضٍ رَدًّا على الباءِ فى قولِه : ﴿ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ . وقد يجوزُ أن تكونَ فى موضعِ نصبٍ على وجهِ الاستثناءِ .

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « حين » .

(٣) فى م : « بغير » .

وقولُه: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ **اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك؛ فقال بعضُهم**: معنى ذلك: ولولا دَفْعُ اللَّهِ المشركين بالمسلمين.

ذكرُ مَن قال ذلك

[٤٢٢/٢و] **حدَّثنا** القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ قولَه: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾: دَفْعُ المشركين بالمسلمين.

وقال آخرون: معنى ذلك: ولولا القتالُ والجهادُ فى سبيلِ اللَّهِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ قال: لولا القتالُ والجهادُ[(١)].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولولا دفعُ اللَّهِ بأصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عمن بعدَهم مِن التابعين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا يعقوبُ بنُ إبراهيمَ، عن سيفِ بنِ عمرَ[(٢)]، عن أبى رَوْقٍ، عن ثابتِ بنِ عَوْسَجةَ الحَضْرَمىِّ، قال: ثنى سبعةٌ وعشرون مِن أصحابِ عليٍّ وعبدِ اللَّهِ، منهم لاحِقُ بنُ الأَقْمَرِ، والعَيْزارُ بنُ جَرْولٍ[(٣)]، وعطيةُ القُرَظىُّ، أن عليًّا رضِى اللَّهُ عنه قال: إنما أُنزلت هذه الآيةُ فى أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٢) فى م: «عمرو».

(٣) فى ص، ت١: «حزول». وينظر الجرح والتعديل ٣٧/٧.

﴿ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ . لولا دفاعُ اللَّهِ بأصحابِ محمدٍ عن التابعين[١] ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ ﴾[٢] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لولا أن اللَّهَ يَدْفَعُ بمَن أوجَب قَبولَ شهادتِه فى الحقوقِ تكونُ لبعضِ / الناسِ على بعضٍ ، عمن لا يجوزُ قَبولُ شهادتِه [٣]وغيرِه[٣] ، ١٧٥/١٧ فأحْيَا بذلك[٤] مالَ هذا ، وتَوقَّى بسببِ ذلك[٥] هذا إراقةَ دمِ هذا ، وتَرَكوا المَظالمَ مِن أجلِه ، لتظالمَ الناسُ فهُدِّمَت صَوامعُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، [٣]قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ[٣] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ . يقولُ : دَفْعُ بعضِهم بعضًا فى الشهادةِ و[٦] فى الحقِّ ، وفيما يكونُ مِن قِبَلِ هذا ، يقولُ : لولاهم لأُهْلِكتْ هذه الصوامعُ وما ذُكِرَ معها[٧] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبرَ أنه لولا دِفاعُه الناسَ بعضَهم ببعضٍ ، لهُدِّمَ ما ذُكِر مِن دَفْعِه تعالى ذكرُه بعضَهم ببعضٍ ،

---

(١) فى ت١ : « الناس » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣ - ٣) سقط من : ت٢ .

(٤) فى ت١ : « بهذا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) سقط من : ت٢ .

(٧) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٤/٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

و[١] كَفُّه المشركين بالمسلمين عن ذلك ، ومنه كَفُّه ببعضِهم التَّظالُمَ ؛ كالسلطانِ الذى كَفَّ به رعيتَه عن التظالمِ بينَهم ، ومنه كَفُّه لمَن أجازَ شهادتَه بينَهم ببعضِهم[٢] عن الذَّهابِ بحقِّ مَن له قِبَلَه حَقٌّ ، ونحوُ ذلك ، وكلُّ ذلك دَفْعٌ منه الناسَ بعضَهم[٣] عن بعضٍ ، و[٤] لولا ذلك لتَظالَموا ، فهَدَّم القاهِرون صوامعَ المَقْهُورين وبِيَعَهم ، وما سَمَّى جلَّ ثناؤُه . ولم يَضَعِ اللَّهُ تعالى دَلالةً فى عقلٍ على أنه عنَى مِن ذلك بعضًا دونَ بعضٍ ، ولا جاء بأن ذلك كذلك خبرٌ يجبُ التسليمُ له ، فذلك على الظاهرِ والعمومِ على ما قد بيَّنتُه قبلُ ؛ لعمومِ ظاهرِ[٥] ذلك جميعَ ما ذكَرنا .

وقولُه : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى المعنىِّ بالصوامعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عنَى بها صَوامعَ الرهبانِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صوامعُ الرُّهْبانِ[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى**

---

(١) سقط من : ص ، ف ، ت١ ، ت٢ .

(٢) فى ص ، ف ، ت١ ، ت٢ : « بعضهم » .

(٣) بعده فى ت٢ : « ببعض » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ف .

(٥) بعده فى ت٢ : « التنزيل » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الحارثُ ، (١ قال : ثنا الحسنُ ١) ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صوامعُ الرُّهْبانِ[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صَوامعُ الرُّهْبانِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ . قال : صَوامعُ الرُّهْبانِ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ :أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ ﴾ .وهى صَوامعُ الصِّغارِ يَبْنونَها[٣] .

وقال آخرون : بل هى صَوامعُ الصابِئين .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ١٧٦/١٧

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ صَوَامِعُ ﴾ قال : هى للصَّابِئِين .

حدَّثنا الحسنُ ، قال :أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال :أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[٤] .

واختَلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ لَهُدِّمَتْ ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ :

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٨٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٢ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(لَهُدِمَتْ)[١] خفيفةً.

وقرأَته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ: ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾[٢] بالتشديدِ، بمعنى تَكْريرِ الهدمِ فيها مرةً بعدَ مرةٍ.

والتشديدُ فى ذلك أعجبُ القراءتين إلىَّ؛ لأن ذلك مِن أفعالِ أهلِ الكفرِ كذلك[٣].

وأما قولُه: ﴿وَبِيَعٌ﴾. فإنه يعنى بها بِيَعَ النصارى.

وقد اختَلف أهلُ التأويلِ فى ذلك؛ فقال بعضُهم مثلَ الذى قُلنا فى ذلك.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، عن رُفَيْعٍ: ﴿وَبِيَعٌ﴾. قال: بِيَعُ النصارى[٤].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، [٢/٤٢٢ظ] عن قتادةَ: ﴿وَبِيَعٌ﴾: للنصارى.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[٥].

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ: البِيَعُ بِيَعُ النصارى[٦].

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨.

(٢) هى قراءة أبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى. المصدر السابق.

(٣) فى م، ت٢: «بذلك».

(٤) تقدم أوله فى ص٥٨٠.

(٥) تقدم أوله فى الصفحة السابقة.

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٢.

وقال آخرون: عَنَى بالبِيَعِ فى هذا الموضعِ كنائسَ اليهودِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا [١] محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا [١] أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** [٢] الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ، قال [٣]: ﴿وَبِيَعٌ﴾. قال: وكَنائسُ [٤].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ مثلَه.

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قولِه: ﴿وَبِيَعٌ﴾ قال: البِيَعُ الكَنائسُ.

قولُه: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾ **اختَلف أهلُ التأويلِ** فى معناه؛ **فقال بعضُهم**: عنَى بالصلواتِ الكنائسَ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾. قال: يعنى بالصلواتِ الكنائسَ [٥].

(١ - ١) سقط من: ص، ت١، ت٢، ت٣، ف.

(٢) بعده فى ت١، ف: «عبد».

(٣) سقط من: ص، ت١، ت٢، ف.

(٤) تقدم أوله فى ص٥٨١.

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى عبد بن حميد.

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائسُ اليهودِ، ويُسَمُّون الكنيسةَ صَلُوتَا[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: كنائسُ اليهودِ.

١٧٧/١٧ / حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[2].

وقال آخرون: عنَى بالصلواتِ مساجدَ الصابِئِين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنَّى، قال: ثنا عبدُ الأعلى، قال: ثنا داودُ، قال[3]: سألتُ أبا العاليةِ عن الصلواتِ، قال: هي مساجدُ الصَّابِئِين[4].

قال: ثنا عبدُ الوهابِ، قال: ثنا داودُ، عن رُفَيعٍ نحوَه.

وقال آخرون: هي[5] مساجدُ للمسلمين ولأهلِ الكتابِ بالطُّرُقِ.

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٣٢.

(٢) تقدم أوله في ص٥٨١.

(٣) بعده في ت٢: «سمعت الضحاك يقول».

(٤) تقدم أوله في ص٥٨٠.

(٥) في ص، ت١، ت٢: «في».

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، [(١] قال : ثنا الحسنُ [١)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : مساجدُ لأهلِ الكتابِ ولأهلِ الإسلامِ بالطُّرُقِ [٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثني يونسُ ، قال :أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَصَلَوَٰتٌ ﴾ . قال : الصلواتُ صلواتُ أهلِ الإسلامِ تنقطعُ ، إذا دخَل العدوُّ عليهم ، انقطَعَت العبادةُ ، والمساجدُ تُهْدَمُ ، كما صَنَع بُخْتُنَصَّرَ [٣] .

وقولُه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ **اختُلِف فى المساجدِ** التى أُريدت بهذا القولِ ؛ **فقال بعضُهم** : أُريد بذلك مساجدُ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن رُفَيْعٍ قولَه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ ﴾ . قال : مساجدُ المسلمين .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَسَٰجِدُ [٤) يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [٤] . قال : المساجدُ مساجدُ

(١ - ١) سقط من : ت٢ .

(٢) تقدم أوله فى ص٥٨١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، ت٢ .

المسلمين، يُذْكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ كثيرًا.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن قتادةَ نحوَه[1].

وقال آخرون: عنَى بقولِه: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾. الصوامعَ والبِيَعَ والصَّلواتِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ: أخبَرنا عبيدٌ، قال: سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه: ﴿وَمَسَٰجِدُ﴾. يقولُ: فى كلِّ هذا يذكَرُ اسمُ اللَّهِ كثيرًا، ولم يَخُصَّ المساجدَ[2].

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ مِن أهلِ البصرةِ يقولُ: الصلواتُ لا تُهْدَمُ، ولكن حَمَله على فعلٍ آخَرَ، كأنه / قال: وتُرِكَت صلواتٌ. ١٧٨/١٧

وقال بعضُهم: إنما يعنى مواضعَ الصلواتِ.

وقال بعضُهم: إنما هى صلواتٌ، وهى كنائسُ اليهودِ، تُدْعَى بالعِبْرانيةِ صَلُوتَا.

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال: معنى ذلك: لهُدِّمَت صَوامعُ الرُّهْبانِ، وبِيَعُ النصارى، وصلواتُ اليهودِ - وهى كنائسُهم - ومساجدُ المسلمين التى يُذكَرُ فيها اسمُ اللَّهِ كثيرًا.

وإنما قلنا: هذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك؛ لأن ذلك هو المعروفُ فى كلامِ العربِ المُسْتَفِيضُ فيهم، وما خالَفه مِن القولِ وإن كان له وَجْهٌ - فغيرُ مُسْتَعْمَلٍ فيما وَجَّهَه إليه مَن وَجَّهَه إليه.

---

(١) تقدم أوله فى ص٥٨٢.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٤، ٣٦٥ إلى ابن أبى حاتم.

وقولُه : ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وليُعِينَنَّ اللَّهُ مَن يُقاتِلُ فى سبيلِه[1] لتكونَ كلمتُه العُلْيا على عدوِّه . فنَصْرُ[2] اللَّهِ عبدَه مَعونتُه إياه ، ونَصْرُ العبدِ ربَّه جِهادُه فى سبيلِه لتكونَ كلمتُه العُلْيا .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللَّهَ لقَوِىٌّ على نَصْرِ مَن جاهَد فى سبيلِه مِن أهلِ[3] ولايتِه وطاعتِه ، عزيزٌ فى مُلْكِه . يقولُ : مَنِيعٌ فى سلطانِه ، لا يقهَرُه قاهرٌ ، ولا يَغْلِبُه غالبٌ .

[٢/٤٢٣و] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أُذن للذين يُقاتَلون بأنَّهم ظُلموا ، الذين إن مكَّنّاهم فى الأرضِ أقاموا الصلاةَ . و « الذين » ههنا رَدٌّ على « الذين يُقاتَلون » .

ويعنى بقولِه : ﴿ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ : إن [4]وَطَّأْنا لهم[4] فى البلادِ ، فقَهَروا المشركين ، وغَلَبوهم عليها ، وهم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ . يقولُ : إن نَصَرْناهم على أعدائِهم ، وقَهَروا مشركى مكةَ - أطاعوا اللَّهَ ، فأقاموا الصلاةَ بحُدُودِها ، ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ . يقولُ : وأعْطَوا زكاةَ أموالِهم مَن جعَلها اللَّهُ له ، ﴿ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ . يقولُ : ودَعَوا الناسَ إلى توحيدِ اللَّهِ ، والعملِ بطاعتِه وما يعرِفُه أهلُ الإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . يقولُ : وَنَهَوْا عن الشركِ باللَّهِ ، والعملِ بمعاصِيه ، الذى يُنْكِرُه أهلُ الحقِّ والإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾

---

(١) فى ت٢ : « سبيل الله » .

(٢) فى ت٢ : « فنصرة » .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أجل » .

(٤ - ٤) فى م : « وطنا » . وفى ت٢ : « وطاناهم » .

يقولُ : وللَّهِ آخِرُ أُمورِ الخلقِ . يعنى : أن إليه مصيرَها فى الثوابِ عليها والعقابِ فى الدارِ الآخرةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسينُ الأشْيبُ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ عيسى بنُ ماهانَ الذى يقالُ له : الرازىُّ . عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ . قال : كان أمْرُهم بالمعروفِ /أنهم دَعَوْا إلى الإخلاصِ للَّهِ وحدَه لا شريكَ له ، ونهيُهم عن المنكرِ أنهم نَهَوا عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ . قال : فمن دعَا إلى اللَّهِ مِن الناسِ كلِّهم فقد أمَر بالمعروفِ ، ومن نهَى عن عبادةِ الأوثانِ وعبادةِ الشيطانِ فقد نهَى عن المنكرِ[1] . ١٧٩/١٧

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ۖ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مسلِّيًا نبيَّه محمدًا ﷺ عما ينالُه مِن أذَى المشركين باللَّهِ ، وحاضًّا له على الصبرِ على ما يَلحَقُه منهم مِن السبِّ والتَّكذيبِ : وإن يكذِّبْك يا محمدُ هؤلاءِ المشركون باللَّهِ على ما أتيتَهم به مِن الحقِّ والبرهانِ ، وما تعِدُهم به مِن العذابِ على كفرِهم باللَّهِ - فذلك سُنَّةُ إخوانِهم مِن الأممِ الخاليةِ المكذِّبةِ رسلَ اللَّهِ ، المشركةِ باللَّهِ ، ومنهاجُهم مِن قبلِهم ، فلا يَصُدَّنَّك ذلك ، فإنَّ العذابَ المهينَ مِن

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٥/٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ورائِهم ، ونصرِى إياكَ وأتباعَك عليهم آتِيهم[١] مِن وراءِ ذلك ، كما أتَى عذابى على أسلافِهم مِن الأمم الذين مِن قبلِهم بعدَ الإمهالِ إلى بلوغِ الآجالِ . ﴿ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ﴾ يعنى مُشركى قريشٍ ، ﴿ قَوْمُ نُوحٍ ﴾ وقومُ عادٍ ﴿ وَثَمُودُ ﴾ ﴿ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ﴾ وهم قومُ شُعَيبٍ . يقولُ : كذَّب كلُّ هؤلاء رُسُلَهم ، ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ . فقيل : ﴿ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ ﴾ . ولم يَقُلْ : وقومُ موسى ؛ لأن قومَ موسى بنو إسرائيلَ ، وكانت قد استجابت له ولم تكذِّبْه ، وإنما كذَّبه فرعونُ وقومُه من القِبْطِ . وقد قيل : إنما قيل ذلك كذلك لأنه وُلِد فيهم ، كما وُلِد[٢] فى أهلِ مكةَ .

وقولُه : ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقول : فأمْهَلتُ لأهلِ الكفرِ باللَّهِ مِن هذه الأمم ، فلم أعاجِلْهم بالنِّقْمةِ والعذابِ ، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ﴾ . يقولُ : ثم أَحْلَلْتُ بهم العِقابَ بعدَ الإملاءِ ، ﴿ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يقولُ : فانظرْ يا محمدُ كيف كان تغييرى ما كان بهم من نعمةٍ ، وتَنَكُّرى لهم عما كنتُ عليه مِن الإحسانِ إليهم ، ألم أُبَدِّلْهم بالكثرةِ قِلةً ، وبالحياةِ مَوتًا وهَلاكًا ، وبالعِمارةِ خَرابًا ؟ يقولُ : فكذلك فعلى بمكذِّبيك مِن قريشٍ ، وإن أمليتُ لهم إلى آجالِهم ، فإنِّى مُنْجِزُك وعْدِى فيهم ، كما أنجزتُ غيرَك مِن رسلى وعدِى فى أممِهم ، فأهْلكناهم ، وأنجيتُهم مِن بينِ أظهرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا[٣] وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « آتيه » .

(٢) أى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « أهلكتها » ، وهى قراءة أبى عمرو وحده ، والمثبت هو قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٨ .

يقولُ تعالى ذكرُه: وكم يا محمدُ مِن قريةٍ أهلَكتُ أهلَها وهم ظالمون. يقولُ: وهم يَعبدون غيرَ مَن يَنْبغي أن يُعبدَ، ويَعصُون مَن لا يَنبغي لهم أن يَعصُوه.

وقولُه: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾. يقولُ: فبادَ أهلُها، وخلَت وخوَت مِن سكانِها، فخرِبَت وتَداعت، وتساقطتْ ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾. يعني: على بِنائِها وسقوفِها.

١٨٠/١٧ /كما حدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعيُّ، قال: ثنا أبو خالدٍ، عن جُوَيبرٍ، عن الضحاكِ: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾. قال: خَواؤُها: خَرابُها، وعُروشُها: سُقوفُها[1].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا [٢/٤٢٣ظ] ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿خَاوِيَةٌ﴾. قال: خَرِبَةٌ ليس فيها أحدٌ.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[2].

وقولُه: ﴿وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ﴾. يقولُ تعالى: فكأيِّن مِن قريةٍ أهلكناها[3]، ومن بئرٍ عطَّلناها بإفناءِ أهلِها، وإهلاكِ وَارِدِيها، فاندفَنت وتعطَّلَت، فلا وَارِدةَ لها ولا شَارِبةَ مِنها، ومِن قصرٍ مشيدٍ رفيعٍ بالصخورِ والجِصِّ، قد خلا مِن سُكَّانِه، بما أذَقنا أهلَه من عذابِنا بسوءِ فِعَالِهم، فبَادُوا، وبَقِيَ قصورُهم المشيدةُ خاليةً منهم.

و«البئرُ» و«القصرُ» مخفُوضانِ بالعطفِ على «القريةِ».

وكان بعضُ نحويِّي الكوفةِ يقولُ[4]: هما معطوفان على «العروشِ» بالعطفِ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٠٠، ٥٠١ (٢٦٤٥، ٢٦٤٧) من طريق أبي خالد به، وينظر ما تقدم في ٤/٥٨٥.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢/٥٠٠ من طريق سعيد، عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في ص، ت١، ت٢، ت٣، ف: «أهلكتها».

(٤) هو الفراء في معاني القرآن ٢/٢٢٨.

عليها خفضًا ، وإن لم تَحسُنْ فيهما « على » ؛ لأنَّ[1] العروشَ أعالى البيوتِ ، والبئرَ فى الأرضِ ، وكذلك القصرُ ؛ لأن القريةَ لم تَخوِ على القَصرِ ، ولكِنَّه أتبَعَ بعضَه بعضًا ، كما قال : (وحورٍ عينٍ * كأمثالِ اللؤلؤ المكنونِ)[2] .

فمعنى الكلامِ على ما قال هذا الذى ذكَرنا قولَه فى ذلك : فكَأيِّن مِن قريةٍ أهلَكناها وهى ظالمةٌ ، فهى خاويةٌ على عروشِها ولها بئرٌ مُعطَّلةٌ وقصرٌ مشيدٌ . ولكنْ لـمَّا لم يَكنْ مع « البئرِ » مرافعٌ ولا عاملٌ فيها ، أتبعها فى الإعرابِ العروشَ ، والمعنى ما وصَفتُ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى معنى قولِه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : التى قد تُرِكت . وقال غيرُه : لا أهلَ لها[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : عطَّلها أهلُها ، تَرَكُوها .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[4] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) فى م : « أن » .

(٢) الآيتان ٢٢ ، ٢٣ من سورة الواقعة ، والشاهد على قراءة الخفض فى (وحور عين) . والرفع قراءة ، وهما متواترتان ، كما سيأتى فى موضعه من التفسير .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى المصنف وابن المنذر ، كله من قول ابن عباس .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴾ . قال : لا أهلَ لها[١] .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وقصرٍ مُجَصَّصٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ الضَّبىُّ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مهدىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ . قال : مُجصَّصٍ[٢] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن سفيانَ ، عن هِلالِ بنِ خَبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثلَه .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ إسماعيلَ الأحمَسِىُّ ، قال : ثنى غالبُ بنُ فائدٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ مثلَه . ١٨١/١٧

حدَّثنى الحسينُ بنُ محمدٍ العَنقزىُّ ، قال : ثنى أبى ، عن أسباطَ ، عن السدىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ . قال : مَجصَّصٍ .

حدَّثنى مطرُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا كثيرُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا جعفرُ بنُ بُرقانَ ، قال : كنتُ أمشِى مع عكرمةَ ، فرأَى حائطَ آجرٍّ مُصهرَجٍ ، فوضَع يدَه عليه ، وقال : هذا المَشيدُ الذى قال اللهُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ العوَّامِ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن عكرمةَ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ . قال : المجصَّصُ . قال عكرمةُ : والجِصُّ

---

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٢/٧٤ بلفظ : متروكة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٣٩ عن سفيان به .

بالمدينة يُسمى الشِّيدَ .

حدَثنى محمدُ بن عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : بالقَصَّةِ أو بالفِضَّةِ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : بالقَصَّةِ . يعنى : بالجِصِّ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا ابنُ جُريجٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مجصَّصٍ[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن هلالِ بنِ خبَّابٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : مجصَّصٍ . هكذا هو فى كتابِى : عن سعيدِ بنِ جبيرٍ[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وقصرٍ رفيعٍ طويلٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . قال : كان أهلُه شيَّدُوه وحصَّنوه ، فهَلَكوا وترَكوه .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٢، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٢٦٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٣٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) وصوابه : عن عكرمة . كما تقدم تخريجه فى ص ١٨٠ .

(تفسير الطبرى ١٦/ ٣٨)

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ . يقولُ : طويلٍ[٢] .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : عنى بالمَشيدِ المُجصَّصَ . وذلك أن الشِّيدَ فى كلامِ العربِ هو الجِصُّ بعينِه ، ومنه قولُ الراجزِ[٣] :

كحَيَّةِ[٤] الماءِ بينَ الطَّيِّ والشِّيدِ

/ فالمَشيدُ إنَّما هو مفعولٌ مِن الشِّيدِ . ومنه قولُ امرئِ القيسِ[٥] : ١٨٢/١٧

وتيماءَ لم يترُكْ بها جِذعَ نخلَةٍ ولا أُطُمًا[٦] إلَّا مَشيدًا بجَندَلِ

يعنى بذلك : إلَّا البِناءَ بالشِّيدِ والجَندَلِ .

وقد يجوزُ أن يكونَ معنيًّا بـ « المشيدِ » المرفوعُ بناؤُه بالشيدِ ، فيكونَ [٢/٤٢٤و] الذين قالوا : عنى بالمشيدِ الطَّويلَ . نحَوْا بذلك[٧] إلى هذا التأويلِ . ومنه قولُ عدِيِّ ابنِ زيدٍ[٨] :

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٩٠.

(٣) هو الشماخ ، والبيت فى ديوانه ص ١٢١، وهو عجز بيت من البسيط وليس من الرجز ، وصدره :

لا تحسبنى وإن كنت امرءًا غمِرا

(٤) فى م ، ت ١: « كحبة » ، وفى ت ٢: « لحية » ، وفى ف : « لحبة » ، وغير منقوطة فى ص ، وقال ابن قتيبة فى المعانى الكبير ٢/ ٦٦٧: حية الماء لاسم لها ولا تضر ، وينظر الحيوان ٤/ ٢٣٧.

(٥) ديوانه ص ٢٥.

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف ، واللسان (أ ج م) : « أجما » . والأطم والأجم : البيت الحصين المبنى بالحجارة . ينظر اللسان (أ ج م ، أ ط م) .

(٧) غير واضح فى ت ١، وفى ت ٢: « بين لهم ذلك » ، وفى ف : « بين لهم ذلك » ، وغير منقوطة فى ص .

(٨) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٥٣، وعيون الأخبار لابن قتيبة ٣/ ١١٥، واللسان (ش ى د ، ك ل س) .

شادَه مَرمَرًا وجَلَّله كِلسًا[١] فِللطَّيرِ فى ذُرَاه وُكُورُ[٢]

وقد تأوَّله بعضُ أهلِ العلمِ بلغاتِ العربِ[٣] بمعنى المُزَيَّنِ بالشِّيدِ مِن : شِدتُه أَشِيدُه . إذا زَيَّنتَه به . وذلك شَبيهٌ بمعنى من قال : مجصَّصٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ ﴾ : هؤلاء المكذِّبون بآياتِ اللهِ ، والجاحدُون قدرَتَه فى البلادِ ، فينظُروا إلى مصارعِ ضُرَبائِهم مِن مُكَذِّبى رُسلِ اللهِ الذين خَلَوْا مِن قَبلِهم ، كعادٍ وثمودَ وقومِ لوطٍ وشعيبٍ ، وأوطانِهم ومساكنِهم ، فيتفكَّروا فيها ، ويَعتَبِروا بها ، ويعلَموا بتدَبُّرِهم أمرَها وأمرَ أهلِها ، سنةَ اللهِ فى مَن كفَر وعبَد غيرَه ، وكذَّب رُسُلَه ، فيُنِيبُوا من عُتُوِّهم وكُفرِهم ، ويكونَ لهم إذا تدبَّروا ذلك واعتبَروا به وأنابوا إلى الحقِّ - قلوبٌ يعقِلون بها حُججَ اللهِ على خَلقِه وقدرتَه على ما شاء[٤] ، ﴿ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ . يقولُ : أو آذانٌ تُصغِى لسماعِ الحقِّ فتَعِى ذلك ، وتَميزُ بينَه وبينَ الباطلِ .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ . يقولُ : فإنها لا تَعمَى أبصارُهم أن يُبصِروا بها الأشخاصَ ويَرَوْها ، بل يُبصِرون ذلك بأبصَارِهم ، ولكن تَعمَى قلوبُهم / التى فى صدورِهم عن إبصارِ الحقِّ ومعرفتِه . ١٨٣/١٧

---

(١) الكِلس : ما طلى به حائط أو باطن قصر شبه الجص من غير آجر . اللسان (ك ل س) .

(٢) الوكور جمع الوكْر : عش الطائر . اللسان (و ك ر) .

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٢/ ٥٣.

(٤) فى م ، ت ١، ت ٢، ف : « بينا » .

والهاءُ فى قولِه : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ هاءُ عمادٍ[(١)] ، كقولِ القائلِ : إنَّه عبدُ اللهِ قائمٌ . وقد ذُكر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (فإنَّه لا تَعْمَى الأبصارُ)[(٢)] .

وقيل : ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ . والقلوبُ لا تكونُ إلَّا فى الصدورِ ؛ توكيدًا للكلامِ . كما قيل : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٦٧] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ويَسْتَعْجِلُك[(٣)] يا محمدُ مُشرِكو قومِك بما تَعِدُهم من عذابِ اللهِ على شِركِهم به ، وتكذِيبِهم إيَّاك فيما أتيتَهم به مِن عندِ اللهِ فى الدُّنيا ، ولن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَه الذى وعَدك فيهم ؛ من إحلالِ عذابِه ونِقمَتِه بهم فى عاجلِ الدُّنيا . ففعَل ذلك ، ووفَّى لهم بما وعَدهم ، فقَتَلهم يومَ بدرٍ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى اليومِ الذى قال جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . أىُّ يومٍ هو ؟ **فقال بعضُهم** : هو مِن الأيامِ التى خلَق اللهُ فيها السماواتِ والأرضَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ .

---

(١) يقصد بالعماد هنا ضمير الشأن . ينظر مصطلحات النحو الكوفى ص ٤٧ . وينظر ما سيأتى فى ١٨/ ١٣، ١٤.

(٢) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٢٢٨.

(٣) فى م ، ت ١، ف : « يستعجلونك » .

قال: من الأيامِ التى خلَق اللهُ فيها السماواتِ والأرضَ[١].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ﴾ الآية. قال: هى مِثلُ قولِه فى ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ [السجدة: ١، ٢] سواءٌ هو هو، الآية[٢].

وقال آخرون: بل هو مِن أيّامِ الآخرةِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ، قال: ثنا حَكامٌ، عن عَنبسةَ، عن سماكٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ، قال: مقدارُ الحسابِ يومَ القيامةِ ألفُ سنةٍ[٣].

حدَّثنى يعقوبُ، قال: ثنا ابنُ عُليةَ، قال: ثنا سعيدٌ الجُريرِىُّ، عن أبى نَضرَةَ، عن سُمَيْرٍ[٤] بنِ نهارٍ، قال: قال أبو هريرةَ: يدخُلُ فقراءُ المسلمين الجنةَ قبلَ الأغنياءِ بنصفِ يومٍ. قلتُ: وما نصفُ يومٍ؟ قال: أو ما تقرَأُ القرآنَ؟ قلتُ: بلى. قال: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٥].

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٧ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق عبد الرحمن به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر. وينظر ما سيأتى فى ١٨/٥٩٣.

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٥، ٢٦.

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٥٩.

(٤) ويقال فيه: شتير. ينظر تهذيب الكمال ١٢/ ٣٧٨.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/٤٣٧ عن المصنف، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى ابن مردويه. وأخرجه أحمد ١٦/٤٢٥ (١٠٧٣٠) من طريق شعبة عن الجريرى به - وعنده شتير - مرفوعًا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى أحمد فى الزهد.

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى بشرٍ ، عن مجاهدٍ ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ ﴾ . قال : من أيامِ الآخرةِ .

١٨٤/١٧ /حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكٍ ، عن عكرمةَ أنَّه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . قال : هذه أيامُ الآخرةِ . وفى قولِه : ﴿ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [السجدة : ٥] . قال : يومُ القيامةِ . وقرأ : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴾[1] [المعارج : ٦، ٧] .

وقد اختُلِف فى وجهِ صرفِ الكلامِ من الخبرِ عن استِعجالِ الذين استَعجَلوا العذابَ إلى الخبرِ عن طولِ[2] اليومِ عندَ اللهِ ؛ **فقال بعضُهم** : إن القومَ استَعجَلوا العذابَ فى الدُّنيا ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾ فى أن يُنزلَ ما وعَدَهم من العذابِ فى الدنيا . ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ ﴾ من عذابِهم فى الدنيا والآخرةِ ، ﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ فى الدُّنيا .

وقال آخرون : قيل ذلك كذلك إعلامًا مِن اللهِ مُستَعجِليه العذابَ أنَّه لا يَعْجَلُ ، ولكنَّه يُمهلُ إلى أجلٍ أجَّلَه ، وأن البَطِيءَ عندَهم قريبٌ عندَه ، فقال لهم : مقدارُ اليومِ عندِى ألفُ سنةٍ مما تَعُدُّونه أنتم أيُّها القومُ من أيامِكم ، وهو عندَكم بَطِيءٌ ، وهو عندِى قريبٌ .

وقال آخرون : معنى ذلك : وإن يومًا من الثِّقلِ وما يُخافُ كألفِ سنةٍ .

والقولُ الثانى عندى أشبَهُ بالحقِّ فى ذلك ؛ وذلك أن اللهَ تعالى ذِكرُه أخبَر عن

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « تحول » ، وفى ت ٢: « نحول » .

استعجالِ المُشركين رسولَ اللهِ ﷺ بالعذابِ ، ثم أخبَر عن مَبلَغِ قدرِ اليومِ عندَه ، ثم أتبع ذلك قولَه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ فأخبَر عن إملائِه أهلَ القريةِ الظالمةِ ، وتَركِه معاجَلَتَهم بالعذابِ ، فبيَّن بذلك أنَّه عنَى بقولِه : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ . نَفيَ العجلةِ عن نفسِه ، ووَصفَها بالأناةِ والانتِظارِ .

وإذا كان ذلك كذلك ، كان تأويلُ الكلامِ : وإن يومًا من الأيامِ التى عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ، يومٌ واحدٌ كألفِ سنةٍ من عَددِكم ، وليس ذلك عندَه ببعيدٍ ، وهو عِندَكم بعيدٌ ، فلذلك لا يَعجَلُ بعقوبةِ مَن أراد عقوبتَه حتى يبلُغَ غايةَ مدَّتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ . يقولُ : أمهَلتُهم ، وأخَّرتُ عذابَهم ، وهم باللهِ مُشركون ، ولأمرِه مُخالفون ، وذلك كان ظُلمَهم الذى وصَفهم اللهُ به جلَّ ثناؤه ، فلم أعْجَلْ بعذابِهم ، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهَا ﴾ . يقولُ : ثم أخَذتُها بالعذابِ ، فعَذَّبتُها فى الدُّنيا بإحلالِ عُقوبتِنا بهم ، ﴿ وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وإليَّ مصيرُهم أيضًا بعدَ هلاكِهم ، فيَلقَون مِن العذابِ حينئذٍ ما لا انقِطاعَ له . يقولُ تعالى ذِكرُه : فكذلك حالُ مُستَعجِليكَ بالعذابِ مِن مُشرِكى قومِك ، وإن أملَيتُ لهم إلى آجالِهم التى أجَّلتُها لهم ، فإنى آخِذُهم بالعذابِ فقاتِلُهم بالسيفِ ، ثم إليَّ مصيرُهم بعدَ ذلك فموجِعُهم إذن عقوبةً على ما قدَّموا من آثامِهم .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ ١٨٥/١٧
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: ﴿ قُلْ ﴾ يا محمدُ لمُشرِكى قومِك الذين يُجادِلُونكَ فى اللهِ بغيرِ علمٍ، اتِّباعًا مِنهم لكلِّ شيطانٍ مَريدٍ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أُنذِرُكم عقابَ اللهِ أن ينزِلَ بكم فى الدُّنيا، وعذابَه فى الآخرةِ أن تُصلَوْه، ﴿ مُّبِينٌ ﴾. يقولُ: أُبيِّنُ لكم إنذارِى ذلك وأُظهِرُه، لِتُنِيبُوا مِن شِرْكِكم، وتَحذَروا ما أُنذِرُكم مِن ذلك، لا أملِكُ لكم غيرَ ذلك، فأمّا تعجيلُ العقابِ وتأخيرُه الذى تَستَعجِلُوننى به، فإلى اللهِ، ليس ذلك إلىَّ، ولا أقدِرُ عليه. ثم وصَف نِذارتَه وبِشارتَه، ولم يَجرِ للبشارةِ ذِكْرٌ، ولمّا ذُكِرتِ النِّذارةُ على عملٍ عُلِم أنَّ البشارةَ على خلافِهِ[1]، فقال: والذين آمَنوا بالله ورسولِه، وعمِلوا الصالحاتِ مِنكم أيُّها الناسُ ومِن غيرِكم، ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾. يقولُ: لهم مِن اللهِ سَترُ ذنوبِهم التى سلَفت مِنهم فى الدُّنيا عليهم فى الآخرةِ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾. يقولُ: ورزقٌ حسنٌ فى الجنَّةِ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، قال: قال ابنُ جريجٍ قولَه: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾. قال: الجنَّةُ.

وقولُه: ﴿ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾. يقولُ: والذين عمِلوا فى حُجَجِنا فصَدُّوا عن اتِّباعِ رسولِنا، والإقرارِ بكتابِنا الذى أنزَلناه.

وقال [٢/٤٢٥و]: ﴿ فِىٓ ءَايَٰتِنَا ﴾. فأدخِلت فيه «فى»، كما يُقالُ: سعَى فلانٌ فى أمرِ فلانٍ.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه: ﴿ مُعَٰجِزِينَ ﴾؛ فقال بعضُهم: معناه: مُشاقِّين.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ، قال: ثنا القاسمُ، قال: ثنا حجاجٌ، عن عثمانَ بنِ

(١) فى ت ٢: «بخلاف ذلك».

عطاءٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ أنه قرَأها: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ فى كلِّ القرآنِ، يعنى بأَلِفٍ، وقال: مُشاقِّينَ[1].

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنَّهم ظنّوا أنَّهم يُعجِزُون اللهَ فلا يقدِرُ عليهم.

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾. قال: كذَّبوا بآياتِ اللهِ، وظنُّوا أنَّهم يُعجِزُون اللهَ، ولن يُعجِزوه.

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبَرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[2].

وهذان الوجهانِ من التأويلِ فى ذلك على قراءةِ مَن قرَأه: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ بالأَلفِ، وهى قراءةُ عامَّةِ قرَأة المدينةِ والكوفةِ[3]. وأما بعضُ قرأةِ أهلِ مكةَ والبصرةِ، فإنَّه قرَأه: (مُعَجِّزين). بتشديدِ الجيمِ بغيرِ ألفٍ[4]، بمعنى أنَّهم عَجَّزوا الناسَ وثبَّطوهم عن اتباعِ رسولِ اللهِ ﷺ والإيمانِ بالقرآنِ.

/ذكرُ مَن قال ذلك كذلك مِن قراءتِه ١٨٦/١٧

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، **وحدَّثنى** الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا وَرقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قولَه: (معجِّزين)[5]. قال: مُبطِّئين يُبطِّئون الناسَ عن اتباعِ النبىِّ ﷺ[6].

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى المصنف.

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤٠، ١٢٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) وهى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٩.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو. المصدر السابق.

(٥) فى ص، ت ١، ت ٢، ف: «معاجزين».

(٦) تفسيرمجاهد ص ٤٨٣، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٦ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إنّهما قراءتان مشهورَتان ، قد قرَأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرَأةِ ، مُتقاربتا المعنى ، وذلك أن من عَجَّز عن آياتِ اللهِ ، فقد عاجَز اللهَ ، ومِن مُعاجزةِ اللهِ التعجيزُ عن آياتِ اللهِ ، والعملُ بمعاصِيه وخلافُ أمرِه ، وكان مِن صفةِ القومِ الذين أنزل اللهُ هذه الآياتِ فيهم أنهم كانوا يُطِّئون الناسَ عن الإيمانِ باللهِ واتباعِ رسولِه ، ويُغالِبون رسولَ اللهِ ﷺ ، يَحسَبون أنهم يُعجِّزونه ويَغلبونه ، وقد ضَمِن اللهُ له نصرَه عليهم ، فكان ذلك معاجزتَهم اللهَ . فإذ كان ذلك كذلك ، فبأىِّ القراءتين قرَأ القارئُ فمُصيبٌ الصوابَ فى ذلك .

وأما المُعاجَزَةُ ، فإنها المفاعَلةُ مِن العجزِ ، ومعناه مغالبةُ اثنينِ أحدِهما صاحبَه ، أيُّهما يُعجِزُه فيَغلبُه الآخرُ ويَقهرُه .

وأمّا التَّعجيزُ ، فإنه التَّضعيفُ ، وهو التَّفعيلُ من العَجزِ .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين هذه صِفتُهم هم سكانُ جهنمَ يومَ القيامةِ ، وأهلُها الذين هم أهلُها .

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ ﴾

قيل : إنَّ السببَ الذى مِن أجلِه أُنزلت هذه الآيةُ على رسولِ اللهِ ﷺ ، كان[1] أنَّ الشيطانَ كان ألقَى على لسانِه فى بعضِ ما يَتلوه مما أنزَل اللهُ عليه مِن القرآنِ ، ما لم

(١) سقط من : م .

يُنزلْه اللهُ عليه ، فاشتدَّ ذلك على رسولِ اللهِ ﷺ ، واغتمَّ به ، فسَلّاه مما به مِن ذلك بهذه الآياتِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : حدثنى حجاجٌ ، عن ابن جُريجٍ ، عن أبى مَعشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظىِّ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالا : جلَس رسولُ اللهِ ﷺ فى نادٍ من أندية قريشٍ كثيرٍ أهلُه ، فتمنَّى يومئذٍ ألا يأتيَه مِن اللهِ شىءٌ فينفِروا عنه ، فأنزَل اللهُ عليه : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾ فقرأها رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ [النجم : ١- ٢٠] ألقَى عليه الشيطانُ كلمتَين : تلك الغَرانيقُ[(١)] العُلى ، وإن شفاعتَهن لتُرتجَى[(٢)] . فتكلَّم بها ، ثم مضَى فقرَأ السورةَ/ كلَّها ، فسجَد فى آخِرِ السورةِ ، وسجَد القومُ جميعًا معه ، ورفَع الوليدُ بنُ المُغيرةِ ترابًا إلى جبهتِه فسجَد عليه ، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدِرُ على السجودِ ، فرضُوا بما تكلَّم به ، وقالوا : قد عرَفنا أن اللهَ يُحيى ويُميتُ ، وهو الذى يَخلُقُ ويَرزُقُ ، ولكنَّ آلهتَنا هذه تَشفعُ لنا عندَه ، إذ جعَلتَ لها نَصيبًا ، فنحنُ معك . قالا : فلما أمسَى أتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فعرَض عليه السورةَ ، فلما بلَغ الكلمَتين اللتينِ أَلقَى الشيطانُ عليه ، قال : ما جئتُك بهاتَين . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « افتريتُ على اللهِ ، وقلتُ على اللهِ [٢/٤٢٥ظ] ما لم يَقُلْ » . فأوحَى اللهُ إليه : ﴿ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ﴾ إلى قولِه : ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا ١٨٧/١٧

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « الغرائقة » . والغرانيق ههنا الأصنام ، وهى فى الأصل الذكورمن طير الماء ، واحدها غُرْنوق وغُرْنَيق ، سمى به لبياضه . وقيل : هو الكركى . والغرنوق أيضًا الشاب الناعم الأبيض ، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله وتشفع لهم ، فشبهت بالطيورالتى تعلو فى السماء وترتفع . النهاية ٣/ ٣٦٤.

(٢) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « لترجى » .

نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٣- ٧٥] . فما زال مَغمُومًا مهمومًا حتى نزلت[١]: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾ . قال : فسمِع مَن كان مِن المهاجرين بأرضِ الحبشةِ أنَّ أهلَ مكةَ قد أسلَموا كلُّهم ، فرجَعوا إلى عشائرِهم وقالوا : هم أحبُّ إلينا . فوجَدوا القومَ قد ارتكَسوا حينَ نسَخ اللهُ ما ألْقَى الشيطانُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن يزيدَ بنِ زيادٍ المدنيِّ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرظيِّ ، قال : لما رأَى رسولُ اللهِ ﷺ تولِّيَ قومِه عنه ، وشقَّ عليه ما يَرى مِن مُباعَدتِهم ما جاءهم به مِن عندِ اللهِ ، تمنَّى فى نفسِه أن يأتيَه مِن اللهِ ما يقارِبُ به بينَه وبينَ قومِه ، وكان يسُرُّه مع حبِّه وحِرصِه عليهم أن يليَنَ له بعضُ ما غَلُظ عليه مِن أمرِهم حينَ حدَّث بذلك نفسَه ، وتمنَّى وأحبَّه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ . فلما انتهى إلى قولِ اللهِ : ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ ألْقَى الشيطانُ على لسانِه لما كان يُحدِّثُ به نفسَه ويتمنَّى أن يأتيَ به قومَه : تلك الغَرانيقُ العُلى ، وإنَّ شفاعتَهن تُرتضى . فلما سَمِعت قريشٌ ذلك فرِحوا وسرَّهم ، وأعجبَهم ما ذكَر به آلهتَهم ، فأصاخُوا[٣] له ، والمؤمنون مُصدِّقون نبيَّهم فيما جاءهم به عن ربِّهم ، ولا يتَّهمونه على خطأٍ ولا وَهمٍ ولا زَللٍ ، فلما انتهى إلى السجدةِ منها وختَم السورةَ سجَد فيها ، فسجَد المسلمون بسُجودِ نبيِّهم تصديقًا لما جاء به ، واتِّباعًا لأمرِه ، وسجَد مَن فى المسجدِ من المشركين مِن قريشٍ وغيرِهم لِما سمِعوا مِن ذِكرِ آلهتِهم ، فلم يبقَ فى المسجدِ مؤمنٌ

(١) بعده فى م : « عليه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٧ إلى المصنف وسعيد بن منصور .

(٣) أصاخوا له : استمعوا وأنصتوا لصوته . التاج (ص ى خ) .

ولا كافرٌ إلا سجَد ، إلا الوليدُ بنُ المغيرةِ ، فإنه كان شيخًا كبيرًا فلم يَستطعْ ، فأخذ بيدِه حَفنةً مِن البطحاءِ ، فسجَد عليها ، ثم تفرَّق الناسُ مِن المسجدِ ، وخرَجت قريشٌ وقد سرَّهم ما سمِعوا مِن ذكرِ آلهتِهم ، يقولون : قد ذكَر محمدٌ آلهتَنا بأحسنِ الذِّكرِ ، وزعَم فيما يتلُو أنها الغرانيقُ العُلى ، وأن شفاعتَهنَّ تُرتَضى . وبلَغت السجدةُ مَن بأرضِ الحَبشةِ مِن أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، وقيل : أسلَمت قريشٌ . فنَهضت منهم رجالٌ ، وتخلَّف آخرون ، وأتَى جبريلُ النبيَّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، ماذا صنَعْتَ ؟ لقد تَلَوْتَ على الناسِ ما لم آتِك به عن اللهِ ، وقلتَ ما لم يُقَلْ لك . فحَزِن رسولُ اللهِ ﷺ عندَ ذلك ، وخاف مِن اللهِ خوفًا كثيرًا[1] ، فأنزَل اللهُ تعالى عليه - وكان به رحيمًا - يُعزِّيه ويُخفِّضُ عليه الأمرَ ، ويُخبرُه أنه لم يكنْ قبلَه رسولٌ ولا نبيٌّ تمنَّى كما تمنَّى ، ولا أحبَّ كما أحبَّ ، إلا/ والشيطانُ قد أَلقَى فى أُمنيَّتِه كما أَلقى على ١٨٨/١٧
لسانِه ﷺ ، فنسَخ اللهُ ما أَلقَى الشيطانُ ، وأحكَمَ آياتِه . أى : فأنتَ كبعضِ الأنبياءِ والرُّسُلِ . فأنزل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ الآية . فأذهب اللهُ عن نبيِّه الحَزنَ ، وأمَّنَه مِن الذى كان يخافُ ، ونسَخ ما أَلقَى الشيطانُ على لسانِه من ذِكرِ آلهتِهم أنها الغرانيقُ العُلى ، وأن شفاعتَهن تُرتضى . يقولُ اللهُ حينَ ذكَر اللاتَ والعُزَّى ومناةَ الثالثةَ الأُخرى ، إلى قولِه : ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [النجم : ٢٦] . أى فكيف تَنفعُ شفاعةُ آلهتِكم عندَه ؟! فلما جاءه من اللَّهِ ما نسَخ ما كان الشيطانُ ألقَى على لسانِ نبيِّه ، قالت قريشٌ : ندِم محمدٌ على ما كان مِن منزلةِ آلهتِكم عندَ اللهِ ، فغيَّر ذلك وجاء بغيرِه . وكان ذانِك[2] الحَرفان اللذان ألقَى الشيطانُ على لسانِ رسولِه قد وقَعا فى فَمِ كلِّ مُشركٍ ، فازدادوا شرًّا إلى ما كانوا

---

(١) فى م : « كبيرا » ، وفى ت ٢ : « شديدا » .

(٢) فى م : « ذلك » .

عليه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المُعتمرُ ، قال : سمِعتُ داودَ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قالت قريشٌ لرسولِ اللهِ ﷺ : إنما جلساؤُك عبدُ بنى فلانٍ ومَولى بنى فلانٍ ، فلو ذكرتَ آلهتَنا بشيءٍ جالَسناك ، فإنه يأتيك أشرافُ العربِ ، فإذا رأَوْا جُلساءَك أشرافَ قومِك ، كان أرغَبَ لهم فيك . قال : فألقَى الشيطانُ فى أُمنيتِه ، فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . [٢/٤٢٦و] قال : فأجرَى الشيطانُ على لسانِه : تلك الغرانيقُ العلى ، وشفاعتُهن تُرتجَى ، مثلُهن لا يُنسى . قال : فسجَد النبىُّ ﷺ حينَ قرَأها ، وسجَد معه المسلمون والمشركون ، فلما عَلِم الذى أُجرِى على لسانِه ، كبُرَ ذلك عليه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو الوليدِ ، قال : ثنا حمادُ بنُ سلمةَ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى العاليةِ ، قال : قالت قريشٌ : يا محمدُ ، إنما يجالِسُك الفقراءُ والمساكينُ وضُعفاءُ الناسِ ، فلو ذكرتَ آلهتَنا بخيرٍ لجالَسناك ، فإنَّ الناسَ يأتونك مِن الآفاقِ . فقرأ رسولُ اللهِ ﷺ سورةَ « النَّجمِ » ، فلما أتَى[(٣)] على هذه الآيةِ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ . فألقَى الشيطانُ على لسانِه : وهى الغرانِقةُ العُلى ، وشفاعتُهنَّ تُرتَجى . فلما فرَغ منها سجَد رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون والمشركون ، إلا أبا أُحيحةَ سعيدَ بنَ العاصِ ، أخَذ كفًّا مِن ترابٍ وسجَد عليه ،

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٣٩٣ عن ابن عباس ومحمد بن كعب به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٧ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « انتهى » ، وفى ت ١ : « وأتى » .

وقال : قد آن لابنِ أبى كبشةَ أن يذكُرَ آلهتَنا بخيرٍ . حتى بلَغ الذين بالحَبشةِ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ مِن المسلمين أن قُريشًا قد أسلَمت ، فاشتدَّ على رسولِ اللهِ ﷺ ما ألقى الشيطانُ على لسانِه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ . إلى آخرِ الآيةِ[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، قال : لما نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . قرَأها رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « تلك الغرانِيقُ العُلى ، وإن شفاعتَهنَّ لتُرتجَى » . فسجَد رسولُ اللهِ ﷺ ، فقال المشركون : إنه لم يَذكُرْ/ آلهتَكم قبل اليومِ بخيرٍ . فسجد المشركون ١٨٩/١٧
معه ، فأنزَل اللهُ : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : لما نزَلت : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ وذلك أن نبىَّ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٧، ٣٦٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٣٩ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير - من طريق شعبة به ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص٢٣٣ من طريق عثمان بن الأسود ، عن سعيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٦ إلى ابن مردويه وابن المنذر ، وجاء موصولا من طريق سعيد، عن ابن عباس ، عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى البزار والطبرانى وابن مردويه والضياء فى المختارة ، وينظر تخريج الكشاف ٢/ ٣٩١ وما بعدها .

اللهِ ﷺ بينما هو يُصلِّى ، إذ نزَلت عليه قصةُ آلهةِ العربِ ، فجعَل يتلوها ، فسمِعه المشركون ، فقالوا : إنا نسمَعُه يذكُرُ آلهتَنا بخيرٍ . فدنَوا منه فبينما ، هو يتلُوها وهو يقولُ : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾ ألقَى الشيطانُ : إنَّ تلكَ الغرانيقُ العُلى ، منها الشفاعةُ تُرتجَى . فعَلِق[1] يتلوها ، فنزَل جبريلُ عليه السلامُ ، فنسَخها ، ثم قال له : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[2] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ ﴾ الآية : إن نبىَّ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ أنزَل اللهُ عليه فى آلهةِ العربِ ، فجعَل يَتلُو اللاتَ والعزَّى ، ويُكثِرُ تَرديدَها ، فسمِع أهلُ مكةَ نبىَّ اللهِ يذكُرُ آلهتَهم ، ففرِحُوا بذلك ودَنَوا يَستمعون ، فألقَى الشيطانُ فى تلاوةِ النبىِّ ﷺ : تلك الغرانيقُ العُلى ، منها الشفاعةُ تُرتَجى . فقرَأها النبىُّ ﷺ كذلك ، فأنزَل اللهُ[3] : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ ﴾ إلى : ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[4] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى يونسُ ، عن ابنِ شهابٍ أنه سألَه[5] عن قولِه : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ ﴾ الآية . قال ابنُ شهابٍ : ثنى أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ قرَأ

---

(١) فى م : « فجعل » ، وفى ف : « فغلق » وعلِق فلان يفعل كذا : ظل كقولك طفِق يفعل كذا . اللسان (ع ل ق) .

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف ٢/٣٩٤ - من طريق محمد بن سعد به .

(٣) بعده فى م ، ف : « عليه » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٧ إلى المصنف .

(٥) فى م : « سئل » .

عليهم: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾. فلما بلَغ: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴾. قال: «إن شَفاعتَهن تُرتجى». وسَها رسولُ اللهِ ﷺ، فلقيه المشركون الذين فى قلوبهم مرضٌ، فسلَّموا عليه، وفَرِحوا بذلك، فقال لهم: «إنَّما ذلكَ من الشيطانِ». فأنزَل اللهُ عليه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ ﴾ حتى بلَغ: ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[1].

[٤٢٦/٢ظ] فتأويلُ الكلامِ: ولم نُرْسِلْ يا محمدُ مِن قبلِك مِن رسولٍ إلى أمةٍ مِن الأممِ، ولا نبيٍّ مُحدَّثٍ ليس بمُرسلٍ، إلا إذا تمنَّى.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى قولِه: ﴿ تَمَنَّىٰٓ ﴾ فى هذا الموضِعِ، وقد ذَكرتُ قولَ جماعةٍ ممَّن قال: ذلك التَّمنِّى/ من النبىِّ ﷺ ما حَدَّثَته نفسُه مِن محبتِه مقاربةَ ١٩٠/١٧ قومِه[2] فى ذكرِ[2] آلهتِهم ببعضِ ما يُحِبُّون، ومَن قال: ذلك مَحبةٌ منه فى بعضِ الأحوالِ ألَّا تُذكَرَ بسوءٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إذا قرَأ وتَلا أو حدَّث.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ، قال: ثنا عبدُ اللهِ، قال: ثنى معاويةُ، عن علىٍّ، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾. يقولُ: إذا حدَّث أَلقَى الشيطانُ فى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٧/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد.
وقال ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٣٨: قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق ... ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها من وجه صحيح. وقال الشوكانى فى فتح القدير ٤٦٢/٣: ولم يصح شىء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه، ومع عدم صحته بل بطلانه، فقد دفعه المحققون بكتاب الله سبحانه، قال الله: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٦]. وينظر فى إبطال هذه القصة: الشفا للقاضى عياض ٢/ ٧٤١، وأضواء البيان ٧٢٨/٥ وما بعدها.

(٢ - ٢) فى ت ٢: «فذكر».

حديثِه[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرقاءُ ، جميعًا عن ابنِ نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ . قال : إذا قال[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ ﴾ : يعنى بالتمنِّى التلاوةَ والقراءةَ[(٣)] .

وهذا القولُ أشبهُ بتأويلِ الكلامِ بدَلالةِ قولِه : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ . على ذلك ؛ لأن الآياتِ التى أخبَر اللهُ جل ثناؤه أنه يُحكِمُها ، لا شكَّ أنها آياتُ تنزيلِه ، فمعلومٌ بذلك[(٤)] أنَّ الذى ألقَى فيه الشيطانُ هو ما أخبَر اللهُ تعالى ذكرُه أنه نسَخ ذلك منه وأبطلَه ، ثم أحكَمه بنسخِه ذلك منه .

فتأويلُ الكلامِ إذن : وما أرسَلنا مِن قبلِك مِن رسولٍ ولا نبىٍّ إلا إذا تَلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤/٢٦٠ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٨ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٨ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم . وبعده فى ص ، ف : « حدثنى الحارث قال حدثنا الحسن قال حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٨ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : م .

كتابَ اللهِ وقرأ ، أو حدَّث وتكلَّم ، ألقَى الشيطانُ فى كتابِ اللهِ الذى تَلاه وقرَأه ، أو فى حديثِه الذى حدَّث وتكلَّم ، ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ . يقولُ تعالى : فيُذهبُ اللهُ ما يُلقى الشيطانُ مِن ذلك على لسانِ نبيِّه ويُبطلُه .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ﴾ : فيُبْطِلُ اللهُ ما ألقَى الشيطانُ .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ : نسَخ جبريلُ بأمرِ اللهِ ما أَلقَى الشيطانُ على لسانِ النبىِّ ﷺ ، وأحكَم اللهُ آياتِه .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : ثم يُخلِّصُ اللهُ آياتِ كتابِه مِن الباطلِ الذى[1] أَلقَى[2] الشيطانُ على لسانِ نبيِّه ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يَحدُثُ فى خَلقِه مِن حدثٍ ، لا يَخفَى عليه منه شىءٌ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تدبيرِه إياهم ، وصرفِه لهم فيما شاء وأحبَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : فيَنْسَخُ اللهُ ما يُلْقى الشيطانُ ثم يُحْكِمُ اللهُ آياتِه ؛ كى ١٩١/١٧
يجعلَ ما يُلقِى الشيطانُ فى أُمنيَّةِ نبيِّه مِن الباطلِ - كقولِ النبىِّ ﷺ : « تلك الغَرانيقُ العُلى ، وإن شفاعتَهنَّ لتُرتجى » - ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اختبارًا يختبرُ به الذين فى قلوبِهم مرضٌ مِن النفاقِ ، وذلك الشكُّ فى صدقِ رسولِ اللهِ ﷺ وحقيقةِ ما

(١) فى ص ، ت ٢ ، ف : « التى » .
(٢) فى ص : « يلقى » .

يُخبرُهم به .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن قتادةَ ، أن النبىَّ ﷺ كان يتمنَّى ألا يَعيبَ اللهُ آلهةَ المشركين ، فألقَى الشيطانُ فى أمنيتِه ، فقال : « إنَّ الآلهةَ التى تُدعَى ، إن شَفاعتَها لتُرتجَى ، وإنها للغَرانيقُ العُلى » . فنسَخ اللهُ ذلك ، وأحكَم آياتِه : ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ حتى بلغ : ﴿ مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [النجم : ١٩ - ٢٣] . قال قتادةُ : لما أَلقَى الشيطانُ ما أَلقَى ، قال المشركون : قد ذكَر اللهُ آلِهتَكم[(١)] بخيرٍ . ففَرِحُوا بذلك ، فذلك[(٢)] قولُه : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ بنحوِه[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . [(٤)] قال : المنافقون[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾[(٤)] . يقولُ : وللذين قسَت قلوبُهم عن الإيمانِ باللهِ ، فلا تلينُ ولا تَرعوى ، وهم المشركون باللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « آلهتهم » .

(٢) فى النسخ : « فذكر » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٠ .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، وأثبتناه كنهج المصنف وليستقيم السياق .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٨ إلى ابن المنذر .

ذكرُ مَن قال ذلك [٤٢٧/٢و]

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المشركون[1] .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنَّ مشركى قومِك يا محمدُ لفى خلافٍ للهِ فى أمرِه بعيدٍ من الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وكى يعلمَ أهلُ العلمِ باللهِ أن الذى أنزَله اللهُ مِن آياتِه التى أحكَمها لرسولِه ، ونسَخ ما أَلقَى الشيطانُ فيه ، أنه الحقُّ مِن عندِ ربِّك يا محمدُ ، ﴿ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : فيصدِّقوا به ، ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ/ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : ١٩٢/١٧ فتَخضَعَ للقرآنِ قلوبُهم ، وتُذعنَ بالتصديقِ به والإقرارِ بما فيه ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . وإن اللهَ لمرشدُ الذين آمنوا باللهِ ورسولِه إلى الحقِّ القاصدِ ، والحقِّ الواضحِ ، بنسخِ ما ألقَى الشيطانُ فى أُمنيةِ رسولِه ﷺ ، فلا يَضُرُّهم كيدُ الشيطانِ ، وإلقاؤُه الباطلَ على لسانِ نبيِّهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَلِيَعْلَمَ

---

(١) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

﴿ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ﴾ . قال : يعنى القرآنَ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولا يزالُ الذين كفَروا باللهِ فى شكٍّ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى الهاءِ التى فى قولِه ﴿ مِّنْهُ ﴾ مِن ذكرِ ما هى ؛ **فقال بعضُهم :** هى مِن ذكرِ قولِ النبىِّ ﷺ : « تلك الغرانيقُ العلى ، وإن شفاعتَهن لتُرتجى »[1] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدٌ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ من قولِه : « تلك الغرانيقُ العلى ، وإن شفاعتَهن تُرتجى » .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ﴾ . قال : مما جاء[2] به إبليسُ ، لا يخرُجُ من قلوبِهم ، زادهم ضلالةً[3] .

وقال آخرون : بل هى من ذكرِ سجودِ النبىِّ ﷺ فى « النجمِ » .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦١٢ .

(٢) فى ص : « جاءك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٦٨ إلى ابن أبى حاتم .

سعيدِ بن جُبيرٍ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾. قال: فى مريةٍ من سجودِك.

وقال آخرون: بل هى من ذكرِ القرآنِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾. قال: من القرآنِ[1].

وأولى هذه الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال: هى كنايةٌ من ذكرِ القرآنِ الذى أحكَم اللهُ آياتِه. وذلك أن ذلك من ذكرِ قولِه: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أقربُ منه من /ذكرِ قولِه: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾. والهاءُ من قولِه: ﴿أَنَّهُ﴾ من ذكرِ القرآنِ، فإلحاقُ الهاءِ فى قولِه: ﴿فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ بالهاءِ من قولِه: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أولى من إلحاقِها بـ﴿مَا﴾ التى فى قولِه: ﴿مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ مع بُعدِ ما بينَهما. ١٩٣/١٧

وقولُه: ﴿حَتَّىٰٓ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ﴾[2]. يقولُ: لا يزالُ[3] هؤلاء الكفارُ فى شكٍّ من أمرِ هذا القرآنِ إلى أن تأتيَهم الساعةُ بغتةً، وهى ساعةُ حشرِ الناسِ لموقفِ الحسابِ، ﴿بَغْتَةً﴾. يقولُ: فجأةً، ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾.

واختلَف أهلُ التأويلِ فى هذا اليومِ أىُّ يومٍ هو؛ **فقال بعضُهم**: هو يومُ القيامةِ.

---

(١) تقدم تخريجه فى ص٦١٢.

(٢) بعده فى ص، ت ١، ف: «بغتة».

(٣) فى ف: «تزال».

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، قال : ثنا شيخٌ من أهلِ خراسانَ من الأزدِ يُكنى أبا ساسانَ ، قال : سألتُ الضحاكَ عن قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : عذابُ يومٍ لا ليلةَ له[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، أن يومَ القيامةِ لا ليلةَ له[(٢)] .

وقال آخرون : بل عُنى به يومُ بدرٍ . وقالوا : إنما قيل له : ﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ ؛ أنهم لم يُنظَروا إلى الليلِ ، فكان لهم عقيمًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . يومُ بدرٍ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابن جريجٍ : ﴿ أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال ابنُ جُريجٍ : يومٌ ليس فيه [٤٢٧/٢ظ] ليلةٌ ، لم يُناظَروا إلى الليلِ[(٤)] .

---

(١) فى م ، ت ٢ : « بعده » .
والأثر أخرجه ابن عدى فى الكامل ٢٧٤٨/٧ من طريق هشيم به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٨/٤ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/ ٣٩٦، وابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٤٣.

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٥/ ٤٤٢.

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٩٦/٥ .

قال مجاهدٌ : عذابُ يومٍ عقيمٍ[(١)] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن أبى حمزةَ ، عن جابرٍ ، قال : قال مجاهدٌ : يومُ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو إدريسَ ، قال : أخبَرنا الأعمشُ ، عن رجلٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾. قال : يومُ بدرٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . ذكَره عن [(٤)]أُبيِّ بنِ كعبٍ[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ . قال : هو يومُ بدرٍ . عن أُبيِّ بنِ كعبٍ[(٥)] .

وهذا القولُ الثانى أولى بتأويلِ الآيةِ ؛ لأنه لاوجهَ لأن[(٦)] يُقالَ : لا يزالون فى مِريةٍ منه حتى تأتيَهم الساعةُ بغتةً ، أو تأتيَهم الساعةُ ؛ وذلك أَن الساعةَ هى يومُ القيامةِ . فإن كان اليومُ العقيمُ أيضًا هو يومَ القيامةِ ، فإنما معناه ما قلنا من تكريرِ ذكرِ الساعةِ مرتين باختلافِ الألفاظِ ، وذلك ما لا معنى له . فإذ كان ذلك كذلك ، فأولى التأويلين به أصحُّهما معنًى وأشبهُهما بالمعروفِ فى الخطابِ ، وهو ما ذكَرنا من

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف : « عظيم » .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٢/ ٨٧.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) فى ت ٢ : « بن أبى » .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/ ٤١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٨ إلى ابن مردويه .

(٦) بعده فى ت ٢ : « لا » .

معناه.

١٩٤/١٧ /فتأويلُ الكلامِ إذن: ولا يزالُ الذين كفَروا فى مريةٍ منه حتى تأتيَهم الساعةُ بغتةً، فيصيروا إلى العذابِ الدائمِ، أو يأتيَهم عذابُ يومٍ عقيمٍ لهم، فلا يُنظَروا فيه إلى الليلِ، ولا يُؤخَّروا فيه إلى المساءِ، لكنهم يُقتلون قبلَ المساءِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: السلطانُ والمُلكُ إذا جاءت الساعةُ للهِ وحدَه لا شريكَ له، ولا ينازعُه يومئذٍ منازعٌ. وقد كان فى الدنيا ملوكٌ يُدعَون بهذا الاسمِ، ولا أحدَ يومئذٍ يُدعَى ملكًا سواه، ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾. يقولُ: يفصِلُ بين خلقِه المشركين به والمؤمنين؛ فالذين آمنوا بهذا القرآنِ، وبمن أنزَله، ومن جاء به، وعمِلوا بما فيه من حلالِه وحرامِه، وحدودِه وفرائضِه، فى جناتِ النعيمِ يومئذٍ، والذين كفروا باللهِ ورسولِه[1]، وكذّبوا بآياتِ كتابِه وتنزيلِه، وقالوا: ليس ذلك من عندِ اللهِ، إنما هو إفكٌ افتراه محمدٌ، وأعانه عليه قومٌ آخرون، ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. يقولُ: فالذين هذه صفتُهم لهم عندَ اللهِ يومَ القيامةِ ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾. يعنى: عذابٌ مذلٌّ فى جهنمَ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه: والذين فارَقوا أوطانَهم وعشائرَهم، فترَكوا ذلك فى

(١) فى ت ٢: «رسله».

رضا اللهِ وطاعتِه وجهادِ أعدائِه، ثم قُتلوا أو ماتوا وهم كذلك، ليرزقَنَّهم اللهُ يومَ القيامةِ فى جناتِه رزقًا حسنًا. يعنى بالحسنِ الكريمَ، وإنما يعنى بالرزقِ الحسنِ الثوابَ الجزيلَ، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. يقولُ: وإن اللهَ لهو خيرُ من بسَط فضلَه على أهلِ طاعتِه وأكرَمهم.

وذُكر أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ اختلَفوا فى حكمِ من مات فى سبيلِ اللهِ؛ فقال بعضُهم: سواءٌ المقتولُ منهم والميتُ. وقال آخرون: بل المقتولُ أفضلُ. فأنزَل اللهُ هذه الآيةَ على نبيِّه ﷺ، يُعلِمُهم استواءَ أمرِ الميتِ فى سبيلِه والمقتولِ فيها فى الثوابِ عندَه.

وقد حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ[1] شُريحٍ، عن سَلامانَ بنِ عامرٍ، قال: كان فَضالةُ برُودِسَ[2] أميرًا على الأرباعِ، فخرَج بجنازتَى رجلين؛ أحدُهما قتيلٌ، والآخرُ متوفًّى، فرأى مَيلَ الناسِ مع جنازةِ القتيلِ إلى حفرتِه، فقال: أراكم أيها الناسُ تميلون مع القتيلِ، وتفضِّلونه /عن أخيه ١٩٥/١٧
المتوفَّى، فوالذى نفسى بيدِه، ما أبالى من أىِّ حفرتيهما بُعثتُ، اقرَءوا قولَ اللهِ تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟﴾ إلى قولِه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[3].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت٣، ف. وينظر تهذيب الكمال ١٧/ ١٦٧.

(٢) رُودِس جزيرة فى البحر المتوسط شمال الإسكندرية غزاها المسلمون فى زمن معاوية رضى الله عنه. معجم البلدان ٢/ ٨٣٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥/ ٤٤٤ عن المصنف. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره، كما فى تفسير ابن كثير من طريق سلامان بن عامر به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليُدخِلَنَّ اللهُ المقتولَ فى سبيلِه من المهاجرين والميتَ منهم ﴿ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ﴾ . وذلك المُدخَلُ هو الجنةُ ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ ﴾ بمن يهاجرُ فى سبيلِه ممن يخرُجُ من دارِه طلبَ الغنيمةِ ، أو عَرَضٍ من عرضِ الدنيا ، ﴿ حَلِيمٌ ﴾ عن عُصاةِ خلقِه ، بتركِه معاجلتَهم بالعقوبةِ والعذابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : لهذا ، لهؤلاءِ الذين هاجَروا فى سبيلِ اللهِ ثم قُتلوا أو ماتوا ، ولهم مع ذلك أيضًا ، أن الله يعِدُهم النصرَ على المشركين الذين بغَوا عليهم فأخرَجوهم من ديارِهم .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ﴾ . قال : هم المشركون بغَوا على النبىِّ ﷺ [(١)] ، فوعَده اللهُ أن ينصُرَه ، وقال فى القِصاصِ أيضًا [(٢)] .

وكان بعضُهم [(٣)] يزعُمُ أن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من المشركين لقُوا قومًا من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرمِ ، وكان المسلمون يكرَهون القتالَ يومئذٍ فى الأشهرِ الحرمِ ، فسأل المسلمون المشركين أن يكفُّوا عن قتالِهم من أجلِ حرمةِ الشهرِ ، فأبَى المشركون ذلك ، وقاتَلوهم فبغَوا عليهم ، وثبَت المسلمون لهم ، فنُصروا عليهم ،

---

(١) بعده فى ت ١، ف : « فأخرجوه » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن المنذر .

(٣) هو مقاتل ، وقوله هذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦٩/٤ إلى ابن أبى حاتم .

فأنزل اللهُ هذه الآيةَ : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ ﴾ . بأن بُدئَ بالقتالِ ، وهو له كارهٌ ، ﴿ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إن اللهَ لذو عفوٍ وصفحٍ لمن انتصَر ممَّن ظلَمه - من بعدِ ما ظلَمه الظالمُ - بحقٍّ ، ﴿ غَفُورٌ ﴾ لِما[1] فعَل ببادئِه بالظلمِ ، مثلَ الذى فُعل به ، غيرُ معاقبِه عليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ﴾.

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا النصرُ الذى أنصرُه من بُغى عليه على الباغى ؛ بأنى القادرُ على ما أشاءُ ، فمن قُدرتِه أن ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : يُدخِلُ ما ينقُصُ من ساعاتِ الليلِ فى ساعاتِ النهارِ ، فما نقَص من هذا زاد فى هذا ، ﴿ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ﴾ : ويُدخِلُ ما انتقص من ساعاتِ النهارِ فى ساعاتِ الليلِ ، فما نقَص من طولِ هذا ، زاد فى طولِ هذا ، وبالقُدرةِ التى تفعلُ ذلك ينصُرُ محمدًا /ﷺ وأصحابَه على الذين ١٩٦/١٧
بغَوا عليهم فأخرَجوهم من ديارِهم وأموالِهم ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : وفعَل ذلك أيضًا بأنه ذو سمعٍ لما يقولون من قولٍ ، لا يخفَى عليه منه شىءٌ ، بصيرٌ بما يعملون ، لا يغيبُ عنه منه شىءٌ ، كلُّ ذلك منه بمرأًى ومسمعٍ ، وهو الحافظُ لكلِّ ذلك ، حتى يجازِىَ جميعَهم على ما قالوا وعمِلوا من قولٍ وعملٍ جزاءَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

---

(١) فى ت ١ : « لمن » .

يعنى تعالى ذكرُه بقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ : هذا الفعلُ الذى فعلتُ ، من إيلاجى الليلَ فى النهارِ ، وإيلاجِى النهارَ فى الليلِ ؛ بأنى[1] أنا الحقُّ الذى لا مِثلَ لى ، ولا شريكَ ولا ندَّ ، وأن الذى يدعوه هؤلاء المشركون إلهًا من دونه ، هو الباطلُ الذى لا يقدرُ على صنعةِ شىءٍ ، بل هو المصنوعُ . يقولُ لهم تعالى ذكرُه : أفتَتْرُكون أيها الجُهّالُ عبادةَ مَن منه النفعُ وبيدِه الضرُّ ، وهو القادرُ على كلِّ شىءٍ[2] ، وكلُّ شىءٍ دونَه ، وتعبُدون الباطلَ الذى لا تنفعُكم عبادتُه !

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾. يعنى بقوله : ﴿ ٱلْعَلِىُّ ﴾ . أنَّه[3] ذو العلوِّ على كلِّ شىءٍ ، هو فوقَ كلِّ شىءٍ ، وكلُّ شىءٍ دونَه ، ﴿ ٱلْكَبِيرُ ﴾ . يعنى : العظيمُ ، الذى كلُّ شىءٍ دونَه ، ولا شىءَ أعظمُ منه .

وكان ابنُ جريجٍ يقولُ فى قوله : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . ما حدَّثنا به القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ فى قوله : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ . قال : الشيطانُ .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ[4] والحجازِ : (تدْعُونَ) . بالتاءِ على وجهِ الخطابِ[5] . وقرأته عامةُ قرأةِ العراقِ غيرَ عاصمٍ بالياءِ على وجهِ الخبرِ[6] . والياءُ أعجبُ القراءتين إلىَّ ؛ لأن

---

(١) فى ص ، م : « لأنى » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « بل هو المصنوع يقول لهم تعالى ذكره » .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى م : « العراق » .

(٥) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر ، وعاصم فى رواية أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .

(٦) وهى قراءة أبى عمرو وحمزة والكسائى ، وقرأ بها حفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٠ .

ابتداءَ الخبرِ على وجهِ الخطابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ . يعنى : مطرًا ، ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ﴾ بما ينبتُ فيها من النباتِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ ﴾ باستخراجِ النباتِ من الأرضِ بذلك الماءِ ، وغيرِ ذلك من ابتداعِ ما شاء أن يبتدعَه ، ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بما يحدُثُ عن ذلك النبتِ من الحبِّ وبه .

وقال : ﴿ فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ ﴾ . فرفعه[1] و[2]قد تقدَّمه قولُه : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ . وإنما قيل ذلك كذلك ؛ لأن معنى الكلامِ الخبرُ . كأنه قيل : اعلمْ يا محمدُ أن اللهَ يُنزلُ من السماءِ ماءً فتصبحُ الأرضُ . ونظيرُ ذلك قولُ الشاعرِ[3] :

/ألم تسألِ[4] الربعَ القديمَ فينطقُ وهل تُخبرَنْك اليومَ بيداءُ سمْلَقُ[5] ١٩٧/١٧

لأن معناه : قد سألتُه فنطَق .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : له مُلكُ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من شىءٍ ، هم

---

(١) فى م ، ت ٢: « فرفع » .

(٢) سقط من : ت ١، ف .

(٣) هو جميل ، والبيت فى ديوانه ص ٩١.

(٤) فى ص ، ت ٢: « يسأل » .

(٦) السملق : القاع المستوى الأملس والأجرد لا شجر فيه ، وهو القَرِق . اللسان (سملق) .

عبيدُه ومماليكُه وخلقُه ، لا شريكَ له فى ذلك ، ولا فى شىءٍ منه ، ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ﴾ عن كلِّ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ من خلقِه وهم المحتاجون إليه ، ﴿ ٱلْحَمِيدُ ﴾ عندَ عبادِه فى إفضالِه عليهم ، وأيادِيه عندَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم ترَ أن اللهَ سخَّر لكم أيها الناسُ ما فى الأرضِ من الدوابِّ والبهائمِ ، (١ جعَل ذلك ١) كلَّه لكم ، تُصرِّفونه فيما أردتم من حوائجِكم ، ﴿ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : وسخَّر لكم السفنَ تجرى فى البحرِ ﴿ بِأَمْرِهِۦ ﴾ . يعنى : بقُدرتِه وتذليلِه إياها لكم كذلك .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ وَٱلْفُلْكَ ﴾ . نصبًا ، بمعنى : سخَّر لكم ما فى الأرضِ ، والفلكَ . عطفًا على ﴿ مَّا ﴾ ، وعلى تكريرِ « أن » : وأن الفلكَ تجرى . ورُوى عن الأعرجِ أنه قرأ ذلك رفعًا على الابتداءِ[٢] . والنصبُ هو القراءةُ عندَنا فى ذلك ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : ويُمسِكُ السماءَ بقدرتِه ؛ كى لا تقعَ على الأرضِ ﴿ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿ أَن تَقَعَ ﴾ : ألا تقعَ .

(١ - ١) فى س ، ف : « فذلك ذلك » ، وفى م : « ذلك » .

(٢) وهى قراءة السلمى وطلحة وأبى حيوة والزعفرانى . ينظر البحر المحيط ٦/ ٣٨٧.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ . يعنى : إنه بهم لذو رأفةٍ[1] ورحمةٍ ، فمن رأفتِه بهم ورحمتِه لهم أمسك السماءَ أن تقعَ على الأرضِ إلا بإذنِه ، وسخَّر لكم ما وصَف فى هذه الآيةِ تَفَضُّلًا منه عليكم بذلك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ / جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا ١٩٨/١٧
يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۘ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ الذى أنعمَ عليكم هذه النعمَ ، هو الذى جعَلكم[2] أجسامًا أحياءً بحياةٍ أحدَثها فيكم ، ولم تكونوا شيئًا ، ثم هو يميتُكم من بعدِ حياتِكم ، فيُفنيكم عندَ مجيءِ آجالِكم ، ثم يُحييكم بعدَ مماتِكم عندَ بعثِكم لقيامِ الساعةِ ، ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ . يقولُ : إن ابنَ آدمَ لجحودٌ لنعمِ اللهِ التى أنعمَ بها عليه ؛ من حُسنِ خلْقِه إياه ، وتسخيرِه له ما سخَّر مما فى الأرضِ والبرِّ والبحرِ ، وتركِه إهلاكَه بإمساكِه السماءَ أن تقعَ على الأرضِ - بعبادتِه غيرَه من الآلهةِ والأندادِ ، وتركِه إفرادَه بالعبادةِ وإخلاصِ التوحيدِ له .

وقولُه : ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . يقولُ : لكلِّ جماعةٍ ؛ قومٍ[3] نبيٍّ خلا[3] من قبلِك ، جعَلنا مألَفًا يألَفونه ، ومكانًا يعتادونه لعبادتى[4] فيه وقضاءِ فرائضى ، وعملًا يَلزَمونه .

وأصلُ المنسكِ فى كلامِ العربِ الموضعُ المعتادُ الذى يعتادُه الرجلُ ويألفُه ،

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « رقة » .

(٢) فى م : « جعل لكم » .

(٣ - ٣) فى م : « هى خلت » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « لعبادته » .

لخيرٍ[١] أو شرٍّ . يقالُ : إن لفلانٍ منسكًا يعتادُه . يُرادُ : مكانًا يغشاه ويألفُه ، لخيرٍ[٢] أو شرٍّ . وإنما سُمِّيت[٣] مناسكُ الحجِّ بذلك لترددِ [٢/٤٢٩و] الناسِ إلى الأماكنِ التى تُعملُ فيها أعمالُ الحجِّ والعُمرةِ .

وفيه لغتان : « مَنسِك » . بكسرِ السينِ وفتحِ الميمِ ، وذلك من لغةِ أهلِ الحجازِ . و « مَنسَك » . بفتحِ الميمِ والسينِ جميعًا ، وذلك من لغةِ أسدٍ . وقد قُرئَ باللغتين جميعًا[٤] .

وقد اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾. أىُّ المناسكِ عُنى به ؟ **فقال بعضُهم** : عُنى به عيدُهم الذى يعتادونه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾ . قال : عيدًا[٥] .

وقال آخرون : عُنى به ذبحٌ يذبحونه ، ودمٌ يُهَرِيقونه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : ثنا ابنُ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ﴾ . قال : إراقةُ الدمِ بمكةَ .

---

(١) فى ت ١، ف : « بخير » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « بخير » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « المناسك » .

(٤) قرأ حمزة والكسائى (منسكا) بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . السبعة لابن مجاهد ص ٤٣٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٣٠ - من طريق عبد الله بن صالح به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ . قال : إهراقةُ دماءِ الهدىِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿مَنسَكًا﴾ . قال : ذبحًا وحجًّا[2] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : عُنى بذلك إراقةُ الدمِ أيامَ النحرِ بمنًى . لأن المناسكَ التى كان المشركون جادَلوا فيها رسولَ اللهِ ﷺ كانت إراقةَ الدمِ فى هذه الأيامِ ، على أنهم قد كانوا جادلوه فى إراقةِ الدماءِ التى هى دماءُ ذبائحِ الأنعامِ بما قد أخبَرَ اللهُ عنهم فى سورةِ « الأنعامِ » . غيرَ أن تلك لم/ تكنْ مناسكَ ، فأما التى هى ١٩٩/١٧ مناسكُ ، فإنما هى هدايا أو ضحايا ، ولذلك قلنا : عُنى بالمنسكِ فى هذا الموضعِ الذبحُ الذى هو بالصفةِ التى وصَفنا .

وقولُه : ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فلا ينازِعَنَّك هؤلاء المشركون باللهِ يا محمدُ فى ذَبْحِك ومَنْسَكِك بقولِهم : أتأكلون ما قتلتم ، ولا تأكلون الميتةَ التى قتلها اللهُ ؟ فإنك أولى بالحقِّ منهم ؛ لأنك محقٌّ وهم مبطلون .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٠ ، ٤٦٩ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٩ إلى ابن أبى حاتم .

مجاهدٍ: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾. قال: الذَّبحِ[(١)].

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ﴾: فلا تتحامَ[(٢)] لحمَك.

وقولُه: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾. يقولُ تعالى ذكرُه: وادعُ يا محمدُ منازعيك من المشركين باللهِ فى نسكِك وذبحِك، إلى اتباعِ أمرِ ربِّك فى ذلك، بأن لا يأكلوا إلا ما ذبحوه بعدَ اتِّباعِك، وبعدَ التصديقِ بما جئتَهم به من عندِ اللهِ، ويجتنبوا[(٣)] الذبحَ للآلهةِ والأوثانِ، ويتبرَّءوا منها. إنك لعلى طريقٍ مستقيمٍ، غيرِ زائلٍ عن محجةِ الحقِّ والصوابِ فى نسكِك الذى جعَله لك ولأمَّتِك ربُّك. وهم الضُّلَّالُ عن قصدِ السبيلِ؛ لمخالفتِهم أمرَ اللهِ فى ذبائحِهم، ومطاعمِهم، وعبادتِهم الأوثانَ[(٤)].

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾.

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ: وإن جادَلك يا محمدُ هؤلاء المشركون باللهِ فى نسكِك، فقل: اللهُ أعلمُ بما تعملون ونعملُ.

كما حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جريجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَإِن جَٰدَلُوكَ﴾. قال: قولُ أهلِ الشركِ: أما ما ذبَح اللهُ -

---

(١) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة.

(٢) أى: لا تجتنبه، من قولهم: تحاماه الناس. أى: توقوه واجتنبوه. اللسان (ح م و).

(٣) فى ص، م: «تتجنبوا»، وفى ت١: «يجتنبوا»، وفى ت٢: «تجنبوا».

(٤) فى ص، م، ت١، ت٣، ف: «الآلهة».

للميتةِ[١] - [٢]فلا تأكُلون منه ، وأما ما ذبحتم بأيديكم فهو حلالٌ[٢] ! ﴿ فَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ لنا أعمالُنا ولكم أعمالُكم[٣] .

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : واللهُ يقضى بينَكم يومَ القيامةِ فيما كنتم فيه من أمرِ دينِكم تختلِفون ، فتعلمون حينئذٍ أيها المشركون المحقَّ من المبطِلِ .

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ ٢٠٠/١٧
إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ألم تعلمْ يا محمدُ أنَّ اللهَ يعلمُ كلَّ ما فى السماواتِ السبعِ ، والأَرَضِين السبعِ ، لا يَخْفَى عليهِ مِن ذلك شىءٌ ، وهو حاكمٌ بينَ خلقِه يومَ القيامةِ ، على علمٍ منه بجميعِ ما عمِلُوه فى الدُّنيا ، فمُجازٍ[٤] المحسنَ منهم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إنَّ علمَه بذلك فى كتابٍ ، وهو أمُّ الكتابِ الذى كتَب فيه ربُّنا جلَّ ثناؤه قبلَ أنْ يخلُقَ خلقَه ما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا مُبَشِّرُ[٥] بنُ إسماعيلَ

---

(١) فى م ، والدر المنثور : « بيمينه » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت ما يقتضيه السياق ، وينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٢٢، ٥٢٤.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٩ إلى ابن المنذر إلى قوله : فهو حلال .

وأما قوله : لنا أعمالنا ولكم أعمالكم . فقد عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ٣٦٩ إلى ابن المنذر عن ابن جريج قوله .

(٤) فى م : « فمجازى » ، وفى ت١ : « فيجازى » .

(٥) فى م ، ت١ : « ميسر » . وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠ .

الحَلَبيُّ، عن الأوزاعِيِّ، عن عبدَةَ بنِ أبى لُبابةَ، قال: عَلِم اللهُ ما هو خالقٌ، وما الخلقُ عاملون، [٤٢٩/٢ظ] ثم كتَبه، ثم قال لنبيِّه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى مُبشِّرٌ[(١)]، عن أرطاةَ بنِ المنذرِ، قال: سمِعتُ ضَمرَةَ بنَ حَبيبٍ يقولُ: إنَّ اللهَ كان على عرشِه على الماءِ، وخلَق السماواتِ والأرضَ بالحقِّ، وخلَق القلمَ، فكتَب به ما هو كائنٌ من خلقِه، ثم إنَّ ذلك الكتابَ سبَّح اللهَ ومجَّده ألفَ عامٍ، قبلَ أن يُبدِىَ[(٢)] شيئًا من الخلقِ[(٣)].

حدَّثنا القاسمُ، قال: ثنا الحسينُ، قال: ثنى مُعتمِرُ بنُ سليمانَ، عن أبيه، عن سيَّارٍ، عن ابنِ عباسٍ أنَّه سأل كعبَ الأحبارِ عن أمِّ الكتابِ، فقال: عَلِم اللهُ ما هو خالقٌ وما خلقُه عاملون، فقال لعلمِه: كُنْ كِتابًا[(٤)].

وكان ابنُ جُريجٍ يقولُ فى قولِه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾. ما **حدَّثنا** به القاسمُ، (٥قال: حدَّثنا الحسينُ٥)، قال: ثنى حجاجٌ، عن ابنِ جُريجٍ: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾. قال: قولُه: ﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

وإنَّما اخترنا القولَ الذى قُلنا فى ذلك؛ لأنَّ قولَه: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إلى قولِه:

---

(١) فى م: «ميسرة»، وفى ت١، ت٢: «ميسر».

(٢) فى م، ت٢: «يبدأ».

(٣) تقدم تخريجه فى ١٢/٣٣٤.

(٤) تقدم تخريجه فى ١٣/٥٧٢.

(٥ - ٥) سقط من: م.

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أقربُ منه إلى قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ . فكان إلحاقُ ذلك بما هو أقربُ إليه أولى منه بما بَعُدَ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . **اختُلف فى ذلك ؛ فقال بعضُهم :** معناه : إنَّ الحكمَ بين المختلِفِينَ فى الدنيا يومَ القيامةِ على اللهِ يسيرٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريج : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ /قال : حُكمُه يومَ القيامةِ . ثم قال : بيَّنَ ذلك : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ﴾ . ٢٠١/١٧

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إنَّ كتابَ القلمِ الذى أمرَه اللهُ أن يكتبَ فى اللوحِ المحفوظِ ما هو كائنٌ ، على اللهِ يسيرٌ . يعنى : هيِّنٌ .

وهذا القولُ الثانى أولى بتأويلِ ذلك ؛ وذلك أنَّ قولَه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَـٰبٍ ﴾ . أقربُ ، وهو له مجاورٌ ، ومِن قولِه : ﴿ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ مُتباعدٌ ، ومع دخولِ قولِه : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ بينهما[1] ، فإلحاقُه بما هو أقربُ ، أولى ما وُجِد للكلامِ - وهو كذلك - مَخرَجٌ فى التأويلِ صحيحٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ ﴾

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « بينهم » .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويعبُدُ هؤلاءِ المشركون باللهِ مِن دونه ما لم يُنزِّلْ به جلَّ ثناؤُه لهم حُجَّةً من السماءِ فى كتابٍ من كُتبِه التى أنزَلها إلى رُسلِه ، بأنَّها آلهةٌ تصلُحُ عِبادَتُها ، فيعبُدُوها بأنَّ اللهَ أذِن لهم فى عبادتِها . ﴿ وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ . (١ يقولُ : ويعبُدونَ من دُونِ اللهِ ما ليس لهم به علمٌ ١) أنَّها آلهةٌ . ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما للكافرين باللهِ الذين يعبُدونَ هذه (٢) الأوثانَ (٣ مِن دونِ اللهِ ٣) من ناصرٍ ينصُرُهم يومَ القيامةِ ، فينقِذَهم من عذابِ اللهِ ، ويدفعَ عنهم عِقابَه إذا أراد عقابَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتلى على مشركى قُريشٍ العابدين من دونِ اللهِ ما لم يُنزِّل به سُلطانًا ﴿ ءَايَٰتُنَا ﴾ . يعنى : آياتُ القرآنِ ، ﴿ بَيِّنَٰتٍ ﴾ . يقولُ : واضحاتٍ حُججُها وأدلتُها فيما أُنزِلت فيه ، ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ﴾ . يقولُ : تتبيَّنُ (٤) فى وُجوهِهم ما يُنكرُه أهلُ الإيمانِ باللهِ مِن تغيُّرِها لسماعِهم القُرآنَ (٥) .

وقولُه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ﴾ . يقولُ : يكادون يَبطِشُونَ بالذين يَتْلُون عليهم آياتِ كتابِ اللهِ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ؛

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٢) فى ت٢ : « هؤلاء » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ت ١ ، ف : « يتبين » .

(٥) فى م : « بالقرآن » .

لشدةِ تكرُّهِهم أن يَسمعُوا القرآنَ ، ويُتلى عَليهم .

وبنحوِ ما قُلنا فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْطُونَ ﴾ . قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ من قال ذلك ٢٠٢/١٧

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . يقولُ : يبطِشُون[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . يقولُ : يَقَعُون بمن ذكَّرهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عُبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : أخبَرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ . قال : يكادون يقعُونَ بهم .

حدَّثنى محمدُ [٢/٤٣٠و] بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ ﴾ . قال : يَبْطِشون ؛ كفارُ قُريشٍ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٣١ - من طريق عبد الله به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٠ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

الضَّحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ﴾ . يقولُ : يكادون يأخذونَهم بأيديهم أخذًا .

وقولُه : ﴿ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ﴾ . يقولُ : أفأُنبئُكم أيُّها المشركونَ بأكرهَ إليكم مِن هؤلاءِ الذين تتكرَّهُون[1] قراءتَهم القرآنَ عليكم ، هى النارُ وعَدها اللهُ الذين كفَروا .

وقد ذُكِر عن بعضِهم أنَّه كان يقولُ : إنَّ المشركين قالوا : واللهِ إنَّ محمدًا وأصحابَه لشرُّ خلقِ اللهِ . فقال اللهُ لهم[2] : أفأُنبئُكم أيُّها القائلونَ هذا القولَ بشرٌّ مِن محمدٍ ﷺ [3]وأصحابِه[3] ؛ أنتم أيُّها المشركونَ الذين وعَدهم اللهُ النارَ .

ورُفِعتِ ﴿ ٱلنَّارُ ﴾ على الابتداءِ ، ولأنَّها معرفةٌ لا تصلُحُ أن يُنعتَ بها الشرُّ وهو نَكرةٌ ، وهو كما يقالُ : مررتُ برجلينِ ؛ أخوك وأبوك . ولو كانت مخفوضةً كان جائزًا ، وكذلك لو كان نصبًا للعائدِ مِن ذِكرِها فى ﴿ وَعَدَهَا ﴾ . وأنت تَنوى بها الاتصالَ بما قبلَها . يقولُ تعالى ذكرُه : فهؤلاءِ هم شِرَارُ[4] الخلقِ ، لا محمدٌ وأصحابُه .

وقولُه : ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس المكانُ الذى يصيرُ إليه هؤلاءِ المشركون باللهِ يومَ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ

(١) فى ت١ ، ت٢ : « تكرهون » ، وفى ف : « يتكرهون » .

(٢) بعدها فى م : « قل » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ف .

(٤) فى م ، ت١ ، ف : « أشرار » .

شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيها الناسُ ، جُعِل للهِ[1] مثلٌ وذِكرٌ . ومعنى ﴿ ضُرِبَ ﴾ فى هذا الموضعِ : جُعلَ . مِن قولِهم : ضرَب السلطانُ على الناسِ البَعْثَ . بمعنى : جُعِل عليهم ، وضرَب الجزيةَ على النصارَى . بمعنى : جُعِل ذلك / عليهم . والمَثَلُ : الشَّبَهُ . ٢٠٣/١٧

يقولُ جلَّ ثناؤه : جُعِل لى شَبَهٌ أيُّها الناسُ . يعنى بالشَّبهِ والمَثَلِ : الآلهةَ . يقولُ : جعَل لى المشركون الأصنامَ[2] شبهًا ، فعبدُوها معى ، وأشرَكُوها فى عبادَتى . ﴿ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ﴾ . يقولُ : فاستمِعُوا حالَ ما مثَّلُوه وجعَلوه لى فى عبادتِهم إياهُ شبهًا . وصِفتُه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا ﴾ . يقولُ : إنَّ جميعَ ما تعبُدونَ من دونِ اللهِ مِن الآلهةِ والأصنامِ ، لو جُمعتْ لم يخلُقوا ذُبابًا فى صغرِه وقلَّتِه ؛ لأنَّها لا تقْدِرُ على ذلك ولا تُطيقُه ، ولو اجتمَع لخلقِه جميعُها . والذُّبابُ واحدٌ ، وجمعُه فى القلةِ أَذِبَّةٌ ، وفى الكثرةِ[3] ذِبَّانٌ ، نظيرُ غُرابٍ ، يُجمعُ فى القلةِ أغربةٌ ، وفى الكثرةِ غِربانٌ .

وقولُه : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا ﴾ . يقولُ : وإنْ يسلُبِ الآلهةَ والأوثانَ الذبابُ شيئًا ممَّا عليها ؛ مِن طِيبٍ وما أشبهَه مِن شىءٍ ﴿ لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ﴾. يقولُ : لا تقدِرُ الآلهةُ أنْ تستنقِذَ ذلك منه .

واختُلِف فى معنى قولِه : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ ؛ فقال بعضُهم :

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « الله » .

(٢) فى م : « والأصنام » .

(٣) فى ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف : « الكثير » .

عني بالطالبِ الآلهةَ ، وبالمطلوبِ الذُّبابَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ . قال : آلهتُهم ، ﴿ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ : الذبابُ[1] . وكان بعضُهم يقولُ : معنى ذلك : ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ ﴾ مِن بنى آدمَ إلى الصَّنمِ حاجتَه ، ﴿ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ إليه : الصنمُ أن يُعطِىَ سائلَه من بنى آدمَ ما سأَله . يقولُ : ضعُف عن ذلك وعَجَز .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندَنا ما ذكَرتُه عن ابنِ عباسٍ من أنَّ معناه : عجَز الطالبُ – وهو الآلهةُ – أن يَسْتَنْقِذَ[2] من الذبابِ ما سلَبه[3] إياهُ ، وهو الطِّيبُ وما أشبهَه . والمطلوبُ الذبابُ .

وإنَّما قلتُ : هذا القولُ أولى بتأويلِ ذلك . لأنَّ ذلك فى سياقِ الخبرِ عن الآلهةِ والذبابِ ، فأن يكونَ ذلك خبرًا عمَّا هو به متصلٌ أشبَهُ من أن يكونَ خبرًا عمَّا هو عنه مُنقطِعٌ ، وإنَّما أخبرَ جلَّ ثناؤُه عن الآلهةِ بما أخبرَ به عنها فى هذه الآيةِ من ضَعفِها ومهانتِها ؛ تقريعًا منه بذلك عبدتَها مِن مشركى قُريشٍ .

يقولُ تعالى ذكرُه : كيف يُجعَلُ لى[4] مثلٌ فى العبادةِ ، ويُشرَكُ فيها معى ما لا قدرةَ له على خلقِ ذبابٍ ، وإن استذلَّه[5] الذبابُ فسلَبه شيئًا عليهِ لم يَقْدِرْ أنْ يمتنِعَ منه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٠ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « تستنقذ » .

(٣) فى م : « سلبها » .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « أخذ له » .

ولا ينتصِرَ ، وأنا الخالقُ ما فى السماواتِ والأرضِ ، ومالكٌ جميعَ ذلك ، والمحيى مَن أردتُ ، والمُفْنِى[1] ما أردتُ [٢/٤٣٠ظ] ومن أردتُ ؟! إنَّ فاعلَ ذلك لا شكَّ أنَّه فى غايةِ الجهلِ .

وقولُه : ﴿ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . يقولُ : ما عظَّم هؤلاءِ الذين جعَلوا الآلهةَ للهِ شريكًا فى العبادةِ حقَّ عظَمتِه حينَ أشرَكوا به غيرَه ، فلم يُخلِصوا له العبادةَ ، ولا عرَفوه حقَّ مَعرفتِه . من قولِهم : ما عرَفتَ لِفُلانٍ قدرَه . إذا خاطبوا بذلك من قصَّر بحقِّه ، وهم يُريدون تعظيمَه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ / شَيْـًٔا ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : هذا مثلٌ ضرَبه اللهُ لآلهتِهم . وقرَأ ٢٠٤/١٧
﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ . حينَ يَعبدون مع اللهِ ما لا يَنْتَصِفُ من الذبابِ ولا يَمتنعُ منه[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ ﴾ . يقولُ : إن اللهَ لقويٌّ على خلقِ ما يشاءُ ؛ من صغيرِ ما يشاءُ[3] خَلْقَه ، وكبيرِه . ﴿ عَزِيزٌ ﴾ يقولُ : منيعٌ فى مُلكِه ، لا يقدرُ شىءٌ دونَه أن يسلُبَه من مُلكِه شيئًا ، وليس كآلهتِكم أيُّها المشركونَ الذين تدعونَ من دونِه ، الذين لا يقدِرونَ على خلقِ ذبابٍ ، ولا على الامتناعِ من الذبابِ إذا[4] استلَبها

---

(١) فى م : « المميت » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٠ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) فى ت١ : « إن » .

شيئًا ، ضعفًا ومَهانةً .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ يختارُ من الملائكةِ رسلًا ؛ كجبريلَ وميكائيلَ اللذَينِ كانا يُرسِلُهما إلى أنبيائِه ومَن شاء مِن عبادِه ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ ؛ كأنبيائِه الذين أرسلَهم إلى عبادِه من بنى آدمَ . ومعنى الكلامِ : اللهُ يصطفِى من الملائكةِ رسلًا ، ومن الناسِ أيضًا رسلًا .

وقد قِيل : إنَّما أُنزلتْ هذه الآيةُ لمَّا قال المشركونَ : أأُنزل[1] عليه الذكرُ مِن بيننا ؟ فقال اللهُ لهم : ذلك إلىَّ وبيدِى دونَ خلقِى ، أختارُ من شئتُ منهم للرسالةِ .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : إنَّ اللهَ سميعٌ لمَا يقولُ المشركون فى محمدٍ ، وما جاء به مِن عندِ اللهِ ، بصيرٌ بمن يختارُه لرسالتِه من خلقِه .

القولُ فى تأويلِه قولِه تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ يعلمُ ما كان بينَ أيدِى ملائكتِه ورُسلِه من قبلِ أن يخلُقَهم ، ﴿ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ ﴾ . يقولُ : ويعلمُ ما هو كائنٌ بعدَ فنائِهم ، ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ : إلى اللهِ فى الآخرةِ تصيرُ أمورُ الدنيا ، وإليه تعودُ كما كان منه البَدءُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

---

(١) فى م : « أنزل » .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه ، ﴿ ٱرْكَعُوا۟ ﴾ للهِ فى صلاتِكم ، ﴿ وَٱسْجُدُوا۟ ﴾ له فيها ، ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ ﴾ . يقولُ : وذِلُّوا لربِّكم ، واخضَعوا له بالطاعةِ ، ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ ﴾ الذى أمَركم ربُّكم بفعلِه ؛ ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : لِتُفْلِحوا بذلك ، فتُدْرِكوا به طَلِباتِكم عندَ ربِّكم .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ٢٠٥/١٧
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾

واختلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : وجاهِدُوا المشركين فى سبيلِ اللهِ حقَّ (١ جهادِ اللهِ ١) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن ثورِ بنِ زيدٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ : كما جاهَدتُم أوَّلَ مرَّةٍ . فقال عمرُ : مَن أُمِر بالجهادِ ؟ قال : قبيلتانِ من قُريشٍ ؛ مخزومٌ وعبدُ شمسٍ . فقال عمرُ : صدَقتَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لا تخافوا فى اللهِ لومةَ لائمٍ . قالوا : وذلك هو حقُّ الجهادِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

(١ - ١) فى م ، ت١ : « جهاده » .

قال ابنُ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ : لا تخافوا فى اللهِ لومةَ لائمٍ[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : اعمَلوا بالحقِّ حقَّ عملِه . وهذا قولٌ ذكَره عن الضحاكِ بعضُ مَن فى روايتِه نظرٌ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك قولُ مَن قال : عُنِى به الجهادُ فى سبيلِ اللهِ . [٢/٤٣١و] لأنَّ المعروفَ من الجهادِ ذلك ، وهو الأغلبُ على قولِ القائلِ : جاهدتُ فى اللهِ . وحقُّ الجهادِ هو استفراغُ الطاقةِ فيه .

وقولُه : ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : هو اختارَكم لدينِه ، واصطَفاكم لحربِ أعدائِه ، والجهادِ فى سبيلِه .

وقال ابنُ زيدٍ فى ذلك **ما حدَّثنى** به يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ ﴾ . قال : هو هداكم .

وقولُه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وما جعَل عليكم ربُّكم فى الدينِ الذى تعبَّدَكم به من ضِيقٍ لا مخرجَ لكم ممَّا ابتُليتُم به فيه ، بل وسَّع عليكم ، فجعَل التوبةَ مِن بعضٍ مخرجًا ، والكفارةَ من بعضٍ ، والقِصاصَ من بعضٍ ، فلا ذنبَ يُذنِبُ المؤمنُ إلَّا وله منه فى دينِ الإسلامِ مَخرجٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧١ إلى ابن المنذر .

(١ يونسُ بنُ يزيدَ ١) ، عن ابنِ شهابٍ ، / قال : سأل عبدُ الملكِ بنُ مَرْوانَ عليَّ بنَ ٢٠٦/١٧
عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ عن هذه الآيةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . فقال عليُّ بنُ عبدِ اللهِ : الحرجُ الضيقُ ، فجعَل اللهُ الكفاراتِ مخرَجًا من ذلك ، سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ ذلك(٢) .

قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن عبيدِ اللهِ بنِ أبى يزيدَ(٣) ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يُسألُ عن : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ . قال : ما ههنا من هُذيلٍ أحدٌ ؟ فقال رجلٌ : نعم . قال : ما تعدُّون الحرَجةَ فيكم ؟ قال : الشىءُ الضيِّقُ . قال ابنُ عباسٍ : فهو كذلك(٤) .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن ابنِ عيينةَ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ أبى يزيدَ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ ، وذكَر نحوَه ، إلَّا أنَّه قال : فقال ابنُ عباسٍ : أهَهُنا أحدٌ من هُذيلٍ ؟ فقال رجلٌ : أنا . فقال أيضًا : ما تعُدُّون الحرَجَ ؟ وسائرُ الحديثِ مثلُه .

حدَّثنى عمرانُ بنُ بكارٍ الكَلاعِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ صالحٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ حمزةَ ، عن الحكَمِ بنِ عبدِ اللهِ ، قال : سمِعتُ القاسمَ بنَ محمدٍ يحدِّثُ عن عائشةَ ، قالتْ : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن هذه الآيةِ : ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ : « يونس بن زيد » ، وفى م : « ابن زيد » . وتقدم فى ٧٩/٤ ، ٢٠٤ ، ٦٢٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٥/٤٣ من طريق ابن وهب به .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ ، ف : « زيد » . تنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ١٧٨/١٩ .

(٤) أخرجه البيهقى ١١٣/١٠ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧١/٤ ، ٣٧٢ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

حَرَجٍ ﴾ . قال : « هو الضيقُ »[(١)] .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا أبو خَلْدَةَ ، قال : قال لى أبو العاليةِ : أتدرِى ما الحرجُ ؟ قلتُ : لا أدرى . قال : الضيقُ . وقرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا حمَّادُ بنُ مسعدةَ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيقٍ .

حدَّثنا عمرُو بنُ بَيْذَقَ ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن أبى خَلدَةَ ، قال : قال لى أبو العالية : هل تدرِى ما الحرجُ ؟ قلتُ : لا . قال : الضيقُ ، إنَّ اللهَ لم يُضيِّقْ عليكم ، لم يجعَلْ عليكم فى الدينِ من حرَجٍ .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن القاسمِ أنَّه تلا هذه الآيةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : تدرُونَ ما الحرجُ ؟ قال : الضيقُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن يونسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إذا [(٢)] تعانيتم فى [(٢)] شىءٍ مِن القرآنِ فانظروا فى الشعرِ ، فإنَّ الشعرَ عربىٌّ . ثم دعا ابنُ عباسٍ أعرابيًّا ، فقال : ما الحرجُ ؟ قال : الضيقُ . قال : صدقتَ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . قال : من ضيقٍ .

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٣٩١ من طريق يحيى بن حمزة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧١ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) فى م : « تعاجم » .

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبَرنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن قتادةَ مثلَه[١].

وقال آخرون: معنى ذلك: مَا جَعَلَ عليكم فى الدِّينِ[٢] من ضيقٍ فى أوقاتِ فروضِكم إذا التَبَستْ عليكم، ولكنَّه وسَّع ذلك عليكم حتى تتيقَّنوا[٣] مَحِلَّها.

/ذكرُ من قال ذلك ٢٠٧/١٧

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا جريرٌ، عن مُغيرةَ، عن عثمانَ بنِ يَسَارٍ[٤]، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. قال: هذا فى هلالِ شهرِ رمضانَ إذا شكَّ فيه الناسُ، وفى الحجِّ إذا شكُّوا فى الهلالِ، وفى الفطرِ و[٥]الأضحَى؛ إذا التبَس عليهم، وأشباهِه[٦].

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما جعَل[٧] فى الإسلامِ من ضيقٍ، بل وسَّعه.

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قولَه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. يقولُ: ما جعَل عليكم فى الإسلامِ من ضيقٍ، هو واسعٌ، وهو مِثلُ قولِه فى «الأنعامِ»: ﴿فَمَن يُرِدِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤١.

(٢) بعده فى م: «من حرج».

(٣) فى م: «تيقنوا»، وفى ت٢: «تتقنوا».

(٤) فى النسخ: «بشار». وينظر التاريخ الكبير ٦/٢٥٧، والجرح والتعديل ٦/١٧٢.

(٥) بعده فى م: «فى».

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧١ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٧) بعده فى ت١: «عليكم».

﴿ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [الأنعام : ١٢٥] . يقولُ : مَن أراد أنْ يُضِلَّه يُضَيِّقْ عليه صدرَه ، حتى يَجْعَلَ عليه الإسلامَ ضيِّقًا ، والإسلامُ واسعٌ[(١)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ . يقولُ : مِن ضيقٍ . يقولُ : جعَل الدينَ واسعًا ولم يَجْعَلْه ضيقًا .

وقولُه : ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ . نصبُ ﴿ مِلَّةَ ﴾ بمعنى : وما جعَل عليكم فى الدينِ من حرجٍ ، بل وسَّعه ، كملَّةِ أبيكم . فلمَّا لم يَجْعَلْ فيها الكافَ اتصَلتْ بالفعلِ الذى قبلَها فنُصِبتْ . وقد يَحتملُ نصبُها أنْ تكونَ[(٢)] على وجهِ الأمرِ بها ؛ لأنَّ الكلامَ قبلَه أمرٌ ، فكأنَّه قِيل : اركَعوا ، واسجُدوا ، والزَموا ملةَ أبيكم إبراهيمَ .

وقولُه : ﴿ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اللهُ[(٣)] سمَّاكم يا معشرَ من آمَن بمحمدٍ ﷺ ، المسلمين مِن قبلُ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : اللهُ سمَّاكم[(٤)] .

---

(١) تقدم فى ٩/٥٤٥ .

(٢) فى ت٢ ، ف : « يكون » .

(٣) سقط لفظ الجلالة من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : أخبَرنى عطاءُ بنُ أبى رباحٍ أنه سمِع ابنَ عباسٍ يقولُ : اللهُ سمَّاكم المسلمين مِن قبلُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، **وحدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، جميعًا عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم المسلمين مِن قبلُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى . **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ . يقولُ : اللهُ سمَّاكم المسلمين[3] . ٢٠٨/١٧

وقال آخرون : بل معناه : إبراهيمُ سمَّاكم المسلمين . وقالوا : هو كنايةٌ من[4] ذكرِ إبراهيمَ عليه السلام .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى عبد الرزاق وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٤٥٢/٥ .

(٤) فى م ، ت١ : « عن » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ، قال: أخبَرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. قال: ألَا ترى قولَ إبراهيمَ: ﴿وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة: ١٢٨]. قال: هذا قولُ إبراهيمَ: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. ولم يذكُرِ اللهُ بالإسلامِ والإيمانِ غيرَ هذه الأمةِ، ذُكِرَتْ بالإيمانِ والإسلامِ جميعًا، ولم نسمَعْ[1] بأمةٍ ذُكرت إلَّا بالإيمانِ[2].

ولا وجهَ لمَا قال ابنُ زيدٍ من ذلك؛ لأنَّه معلومٌ أنَّ إبراهيمَ لم يُسَمِّ أمةَ محمدٍ مسلمينَ فى القرآنِ؛ لأنَّ القرآنَ أُنزِل مِن بعدِه بدهرٍ طويلٍ. وقد قال اللهُ تعالى ذكرُه: ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا﴾. ولكنَّ الذى سمَّانا مسلمينَ من قبلِ نزولِ القرآنِ وفى القرآنِ، اللهُ الذى لم يزَلْ ولا يزالُ.

وأمَّا قولُه: ﴿مِن قَبْلُ﴾. فإن معناهُ: من قبلِ[3] هذا القرآنِ، فى الكتبِ التى نزَلت قبلَه، ﴿وَفِى هَٰذَا﴾. يقولُ: وفى هذا الكتابِ.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى ت٢: «يسمع».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧٢/٤ إلى ابن أبى حاتم.

(٣) بعده فى م: «نزول».

قولَه : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا ﴾ : القرآنِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ ، قال مجاهدٌ : ﴿ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : فى الكتبِ كلِّها والذِّكرِ ، ﴿ وَفِى هَٰذَا ﴾ . يعنى : القرآنِ .

وقولُه : ﴿ لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : اجتباكم اللهُ وسمَّاكم أيُّها المؤمنونَ باللهِ وآياتِه مِن أمةِ محمدٍ ﷺ مسلمينَ ؛ ليكونَ محمدٌ رسولُ اللهِ شهيدًا عليكم يومَ القيامةِ بأنَّه قد بلَّغكم ما أُرسِل بهِ إليكم ، وتكونوا أنتم شهداءَ حينئذٍ على الرسلِ أجمعين أنَّهم قد بلَّغوا أُمَمَهم ما أُرسِلُوا به إليهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ ﴾ . قال : اللهُ سمَّاكم المسلمينَ من قبلُ . ﴿ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ أنَّه[٢] بلَّغكم . ﴿ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أنَّ رُسلَهم قد بلَّغتهم[٣] .

وبه عن قتادةَ ، قال : أُعطيت هذه الأمةُ ما لم يُعطَه إلَّا نبيٌّ ، كان يقالُ للنبيِّ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « بأنه » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٢ عن معمر به ، دون قوله : الله سماكم المسلمين من قبل . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

٢٠٩/١٧ اذهبْ فليس عليك حرجٌ. وقال اللهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ / مِنْ حَرَجٍ﴾. وكان يقالُ للنبيِّ: أنت شهيدٌ على قومِك. وقال اللهُ: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾. وكان يقالُ للنبيِّ: سلْ تُعطَه، وقال اللهُ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

حدَّثنا الحسنُ، قال: أخبرَنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرَنا معمرٌ، عن قتادةَ، قال: أُعطِيتْ هذه الأمةُ ثلاثًا لم يعطَها إلَّا نبيٌّ؛ كان يقالُ للنبيِّ: اذهبْ فليس عليك حرجٌ. فقال اللهُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. قال: وكان يقالُ للنبيِّ: أنت شهيدٌ على قومِك. وقال اللهُ: ﴿وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾. وكان يقالُ للنبيِّ: سلْ تُعْطَه. وقال اللهُ: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1].

القولُ في تأويلِ قولِه تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه: ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾. يقولُ: فأدُّوا الصلاةَ المفروضةَ للهِ عليكم بحدودِها، وآتُوا الزكاةَ الواجبةَ عليكم فى أموالِكم، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ﴾. يقولُ: وثِقُوا باللهِ، وتوكَّلوا عليه فى أمورِكم، ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾: فنِعمَ الوليُّ اللهُ لمَن فعَل ذلك منكم، فأقام الصلاةَ، وآتى الزكاةَ، وجاهَد فى سبيلِه حقَّ جهادِه، واعتصَم به، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾. يقولُ: ونِعمَ الناصرُ هو له على مَن بَغاه سوءًا.

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤١، ٤٢.